

ISSN 0258 - 1094



مركز بحوث الحاسوب والعلوم
السعودية

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



السنة الثانية والعشرون

العدد ٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

مركز بحوث اللغة العربية بدمشق

السنة الثانية والعشرون

العدد ٥٤

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٨ م

جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - شوال ١٤١٨ هـ

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء:

نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور محمود السعرة
الأستاذ الدكتور سعيد التسل
الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم
الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان
الأستاذ عبدالرحمن بشناق
الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور قنديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبدالمجيد نصير
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور عبداللطيف عربيات
الأستاذ الدكتور همام غصيب
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|--|
| ٩ | البحوث |
| | ١- أهل مكة وتطور المجتمعات |
| ١١ | دلالات مفردات القرآن عليها د. صالح أحمد العلي |
| | ٢- ما وصل إلينا من شعر ابن السبيل |
| ٥٧ | البغدادي د. حلمي عيد الفتاح الكيلاني |
| | ٣- نظريات تعلم اللغة واكتسابها |
| | د. عقلة محمود الصمادي |
| ١٥٩ | تضمينات لتعلم العربية وتعليمها د. فواز محمد العبد الحق |
| ١٨٩ | مع الكتب |
| | مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي |
| ١٩١ | "دراسة للكاتب والكاتب" د. محسن غياض عجيل |
| | مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية |
| ٢١٣ | تعليقات ومناقشات |
| ٢١٥ | ١- تعقيب على مقالين الأستاذ محمد يحيى زين الدين |
| | ٢- ساهم بمعنى شارك في العربية |
| ٢٣٥ | تاريخيا د. عباس علي السوسوة |
| ٢٤٥ | أخبار جمعية |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

البحوث

أهل مكة وتطور المجتمعات

دلالات مفردات القرآن عليها

الدكتور صالح أحمد العلي

بغداد

١ - القرآن الكريم ومفرداته:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل وحياً على الرسول (ص)؛ وهو معجز لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثل سوره "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) "قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله" (يونس ٣٨) "قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

والإعجاز المميز للقرآن الكريم هو في صياغة تعابيريه وفي أفكاره. أما مفرداته فهي عربية معروفة عند أهل مكة وليست غريبة عنهم، وقد ذكر القرآن في إحدى عشرة آية نزوله بالعربية، أي أن مفرداته عربية "قرآنا عربياً" (الشورى ٧) "لساناً عربياً" (الأحقاف ١٢)، وأنه "بلسان عربي مبين" (الشعراء ١٩٥) وذكر في آيتين انعدام أية صلة له بالأعجمية (فصلت ٤٤، النحل ١٠٣)، وقد نزل بالعربية ليتيسر تبليغ الدعوة إلى العرب "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً" (مريم ٩٧) "فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) وهذا شأن الرسل الآخرين "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (إبراهيم ٤).

أنزل القرآن الكريم "حكماً عربياً" (الرعد ٣٧) ونزل بهذه اللغة "لقوم يعلمون" (فصلت ٣) "لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) و"لعلكم تعقلون" (يوسف ٢،

الزخرف ٣) و"لعلهم يتقون" (الزمر ٢٨).

يتبين من هذه الآيات أن مفردات القرآن الكريم وتراكيبه ولغته كانت واضحة عند من نزلت فيهم، ولا ريب في أن مفاهيم بعض هذه المفردات تطورت منذ زمن مبكر مما حمل عدداً من العلماء منذ القرن الثاني الهجري على تأليف كتب توضح المدلولات الأولى للمفردات المتعددة التي تطورت معانيها فصارت تختلف عن مدلولاتها الأولى في القرآن، وقد ذكرت المصادر أكثر من أربعين مؤلفاً^(١) خصص كل منها لغريب القرآن وتفسير مدلولاتها الأولى، هذا بالإضافة إلى دراسات ضمنتها كتب بحثت في مواضيع أخرى من القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو في المقام الأول كتاب هداية يوضح معالم الدين الإسلامي بعقائده ومبادئه ومتطلباته. ويدعو إلى اعتناقها والسير عليها لضمان السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك فإن أكثر مفرداته تتعلق بهذه العقائد والفرائض الدينية بما في ذلك ما يتصل بذات الله تعالى، والملائكة، والإنس، والجن، والفرائض الإسلامية وأركانها الأساسية بما في ذلك الصلاة والصوم والصدقات والزكاة، وأشار إلى ما يتصل بالدعوة إلى عدد من الظواهر والأحوال الفلكية الطبيعية والجغرافية والبشرية، وتردد كثيراً ذكر المفردات المتصلة بالإنسان وأحواله وأساليب المعرفة وطرقها، ومفردات هذه المواضيع مهمة وجديرة بالدراسة إلا أننا لن ندرسها في هذا المقال لأنها خارج نطاق بحثنا.

تقتصر دراستنا الحالية على المفردات المعبرة عن حياة المجتمع السياسية والاجتماعية ودلالاتها على توضيح كيانات المجتمعات وتطورها، وقد نصت آيات القرآن الكريم على أن بعضها كان قائماً إبان ظهور الدعوة الإسلامية. إلا أن كثيراً من هذه المفردات تتصل بآزمنة وعهود ماضية. وورودها في القرآن

(١) انظر: "معجم المعاجم" لأحمد الشرقاوي إقبال ص ٥-٣٠، وانظر الفهرست للكتاب. دار الغرب الإسلامي.

الكريم يدل على انها كانت معروفة في زمن نزوله بلسان عربي مبين وبعضها يتكرر ذكره مما يدل على سعة أهمية الفكرة التي تعبر عنها، وبعضها لا يذكر إلا مرة واحدة أو مرات قليلة؛ وقلة ذكرها لا يكون دليلاً قاطعاً على ضعف الفكرة التي تعبر عنها ومحدوديتها إذ أن القرآن جاء لتوضيح معالم الدين والحث على نشره وهداية الناس، دون التبسط في وصف شامل للأحوال تبعاً لترتيب زمن حدوثها. وقد نص القرآن الكريم في ما يتعلق بالأنبياء أنه لم يقص أخبار كافة الأنبياء، وإنما اقتصر على بعضهم "منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك" (غافر ٧٨)، كما أنه حدد بأن الغرض ليس السرد التاريخي وإنما لما له من الأحوال التي تواجهها الدعوة الإسلامية "وكلأ نقصص عليك من أنبياء الرسل ما تثبت به فؤادك" (هود ١٢٠)، "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلاً" (الإسراء ٧٧).

الدعوة في العهدين المكي والمدني ودلالات السور عليها:

تطلب نشر الدعوة الإسلامية مراعاة الأحوال العامة والاجتماعية والحضارية التي يعيشها الأفراد الذين تهدف الدعوة إلى هدايتهم، واقتضت كذلك عرض بعض أحوال الماضين ومواقفهم من الدعوات المشابهة للدعوة الإسلامية. وفي القرآن الكريم آيات فيها معلومات غير قليلة، وكثير منها يعكس الأحوال السائدة في زمن نزولها، ومن المعلوم أن الإسلام في زمن الرسول (ص) مر منذ بدء نزول الوحي في مكة إلى توقفه عند وفاة الرسول (ص) بمرحلتين متساويتين تقريباً في الزمن، هما العهد المكي والعهد المدني، ويبلغ كل منهما قرابة إحدى عشرة سنة، وظلت المبادئ الأساسية التي دعا إليها، وكثير من الأساليب التي اتبعتها ثابتة طوال العهدين، إلا أن الأحوال العامة كان فيها كثير من التباين بين العهدين.

كانت الدعوة الإسلامية في العهد المكي، أي في السنوات العشر الأولى من

بدايتها موجهة بالدرجة الأولى إلى أهل مكة حيث نشأ فيها الرسول (ص) وأقام طيلة تلك السنوات، ولم يخرج منها خلال سني الدعوة إلا مدة قصيرة توجه إلى الطائف ولم يلق استجابة من أهلها، كما أنه خلال هذا العهد لم يتصل إلا بعدد قليل من أفراد عشائر عربية متعددة عند قدومهم القصير إلى أسواق مكة أو الحج إليها، ولم يثمر الاتصال؛ لذلك كان الاهتمام الأكبر للرسول (ص) موجهاً إلى أهل مكة ودعوتهم للاستجابة للدين الجديد، وكان هذا يقتضي معرفة سليمة بأحوال أهلها للإفادة منها بما يؤمن نشر الدعوة فيهم، وفي آيات القرآن الكريم صدى لذلك، حيث إن أكثر الآيات التي نزلت في هذا العهد توضح مبادئ الإسلام وعقائده وأفكاره، وتشير إلى كثير من أحوال أهل مكة، وبخاصة ما يتصل منها بالدعوة إلى الإسلام ونشره فيهم، ولعل مما يدخل في ذلك ذكر كثير من الآيات أحوال الأمم السابقة ومصائرهم التي تحكمت في كثير منها موافقهم من دعوات الأنبياء.

لم تكن للرسول (ص) في مكة سلطة سياسية على أهلها، وكانت الأفكار الرئيسية التي ركز عليها هي المبادئ الأساسية للإسلام بما في ذلك الوحدانية الخالصة وامتدادها الكوني، والملائكة، والبعث بعد الموت، ويوم الحساب في الآخرة، والجنة والجحيم. واعتنق الإسلام أفراد تزايد عددهم بمرور الأيام في وجه مقاومة عنيفة.

أما في العهد المدني فكانت للرسول (ص) سلطة عليا على العدد الكبير من المسلمين المكونين الأكثرية في المدينة، علماً بأن سلطته لم تكن شاملة لكل المدينة، وإنما كان يحدها وجود جالية يهودية كبيرة لم تدعن لسلطة الرسول (ص)، ولم تستجب لدعوته، وإنما كونت معارضة سياسية وفكرية، وأثرت في خلق عدد من المعارضين والمنافقين، بالرغم من أن الآيات القرآنية أكدت على أن الإسلام يدعو إلى الوحدانية التي دعا إليها أنبياءهم الذين أحلتهم الآيات القرآنية مكاناً رفيعاً.

وفي العهد المدني وجه الرسول (ص) أكثر جهده إلى تنظيم المجتمع على وفق الأسس التي يدعو إليها الإسلام، وكان مجتمع أهل المدينة من الأنصار ومن أهل كثير من المناطق المجاورة التي تنابعت في الانضمام إلى الإسلام، مجتمعاً، زراعياً، ريفياً. ولم يكن لهم إسهام واسع في التجارة المحلية والعالمية، فلم يكن لأعمالها المكانة التي كانت لها عند أهل مكة.

وفي العهد المدني كرس الرسول (ص) اهتماماً، واسعاً، في تثبيت سلطته العليا على الدولة الجديدة، وتطلب ذلك معالجة موقف اليهود الفكري والسياسي، وكذلك أمر الفئات القلقة من المنافقين، ومقارعة مشركي قريش. ثم توسع الدولة لتضم مكة، وشبه جزيرة العرب. ولذلك أعطى معالجة العلاقات السياسية "الخارجية" مكانة خاصة لم تكن لها في العهد المكي، ثم إن معالجة المعارضة والعمل على ضمها إلى حظيرة الإسلام لم تكن من النوع أو الدرجة التي كانت عليها في مكة.

يتبين من العرض المقتضب الذي قدمناه أعلاه أن الأحوال العامة للدعوة الإسلامية قضت أن تكون الإشارات إلى أحوال مجتمع مكة والمجتمعات القديمة وتطوراتها هي أوفر في العهد المكي، ولما كان البحث الحالي محدداً بهذا، فإنه ينبغي أن يكون المعتمد الرئيسي لمادته هو الآيات القرآنية التي نزلت في مكة غير أن تحديد هذه الآيات بدقة تعترضه صعوبات وخاصة في ما نزل في العهد المكي لأن القرآن الكريم لم ترتب سوره تبعاً لزمن نزولها، فاقصر العلماء المسلمون على ذكر السور المكية والمدنية بشكل عام لم يمتد إلى تحديد دقيق لزمن نزول كل سورة، علماً بأن في بعض السور آيات نزلت في أزمنة متباعدة، وإن كانت في عمومها مكية أو مدنية، وقلما أشارت السور المكية إلى حوادث محدد زمنها كإشارات السور المدنية إلى حوادث معروف زمن حدوثها مثل أخبار الغزوات، وبعض الحوادث التي جرت في المدينة.

وقد حاول بعض الباحثين المحدثين تحديد زمن نزول الآيات وتنظيمها تبعاً لزمان نزولها، غير أن هذه المحاولات قليلة وليست نهائية، وخاصة في الآيات المتصلة بالعقائد وفي ذكر أحوال الماضين، لذلك فإننا في بحثنا الحالي نفترض أن الآيات "مكية" إذ أشارت إلى المعارضة التي لقيتها الدعوة، وإلى الأفراد المعارضين، وما يتصل بمكة وأحوالها وكذلك معظم، إن لم يكن كل، ما أشار إلى أحوال الماضين وما حاق بهم، وربما كثيراً من أخبار الأنبياء.

٢ - مكة وأهلها في القرآن الكريم:

تردد في القرآن الكريم ذكر مكة وأهلها أكثر من أي مركز حضري آخر، ولها فيه أسماء وأوصاف متعددة، منها "مكة" وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة" (الفتح ٢٤) و"بكة" "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران ٩٦).

ووصفت بأنها قرية "وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك" (محمد ١٣) "وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" (الزخرف ٣١) "لتنذر أم القرى ومن حولها" (الشورى ٧)، "ولتنذر أم القرى" (الأنعام ٩٢).

كما وصفت بأنها بلد "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً" (البقرة ١٢٦)، ويضيف "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦)، "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها" (النمل ٩١) "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١، ٢) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" (التين ١-٣).

ويتصل بمكة البيت الحرام، والمسجد الحرام، والكعبة وهي في مكة ولها قدسية خاصة وعلاقة وثيقة بالحج.

"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل" (البقرة ١٢٧)، "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت" (الحج ٢٦)، "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً" (البقرة ١٢٥)، "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش ٣، ٤) "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدياً" (الأنفال ٣٥).

وسماه القرآن الكريم "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٣) وذكر الكعبة "البيت الحرام" (المائدة ٩٧)، وإلى الكعبة "هدياً بالغ الكعبة" (المائدة ٩٥).

وذكر المسجد الحرام في خمس عشرة آية (البقرة ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧، المائدة ٢، الأنفال ٣٤، التوبة ٧، ١٩، ٢٨، الإسراء ١، الحج ٢٥، الفتح ٢٥، ٢٧).

وذكر من مؤسسات المسجد الحرام عمارته (التوبة ١٩) كما ذكر "حاضري المسجد الحرام" (البقرة ١٩٦) وهي المستوطنات القريبة من مكة ومرتبطة بها.

لا ريب في أن بعض هذه الآيات، وخاصة أكثر ما يتصل منها بالحج هي آيات مدنية، وهي تصف مؤسسات قديمة أولتها مكة أهمية خاصة منذ قبل مجيء الإسلام، وهي تشير إلى مصدر قدسيته، فالبيت هو بيت الله، وقد رفع إبراهيم قواعد للناس (البقرة ١٢٧)، وإليه الحج (البقرة ١٩٦، آل عمران ٩٧) وهو البيت الحرام (المائدة ٩٧).

إن سمات مكة والخصائص التي ذكرها القرآن الكريم قديمة ترجع إلى عهود سابقة، وبرزت أهميتها منذ أن قدمها إبراهيم واتخذ مقامه فيها، وكانت أرضها مجدبة "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧) وإنه وإسماعيل رفعا قواعد البيت (البقرة ١٢٧). (وانظر الحج ٢٦)، وهو بيت

الله المحرم (إبراهيم ٣٧) وانظر عن البيت الحرام (المائدة ٢، ٩٧) وقد جعل الله تعالى البيت مثابة للناس وأمناً (البقرة ١٢٥)، وجعله قياماً للناس (المائدة ٩٧) وفيه المسجد الحرام وهو "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٣).

جعل الله تعالى مكة "هذه البلد الذي حرّمها" (النمل ٩١) ولذلك فإن الله جعل هذا البيت أمناً (البقرة ١٢٦، إبراهيم ٣٥، التين ٣)، ولا بد أن الله تعالى استجاب دعاء إبراهيم "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) وذكر عن قريش "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف" (قريش ٣-٤).

مجتمع أهل مكة:

إن الأمن الذي أشار إليه القرآن الكريم في الآيات التي ذكرناها كان له أثر في الاستقرار وفي قيام مؤسسات إدارية وتنظيمية تتسجم مع الأمن وتحقق حياة حضرية سلمية، وتضعف عنف العصبية القبلية الذي يظهر في سلوك أهل البادية خاصة ويزيد من قلق الحياة ويبرز أخطارها.

أشار القرآن الكريم إلى أهل مكة "رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله الثمرات" (البقرة ١٢٦) "وأخرج أهله منه أكبر" (البقرة ٢١٧). وقد ذكر الأهل في ١١٧ آية، منها ثلاث وثلاثون عن أهل الكتاب وخمس عشرة آية من أهل القرى وأيتان عن أهل المدينة، وآية عن أهل يثرب وأيتان عن أهل البيت (بيت الرسول (ص)). وسياق الآيات التي ذكر فيها الأهل مقرونة بمكة، والمدينة ويثرب، يشير إلى أن المقصود بها مجموع السكان المستقرين بصرف النظر عن تفرعاتهم في الدم أو الحرف أو التنظيمات الاجتماعية.

وذكر القرآن الكريم "الملا" في ثلاثين آية أكثرها تتعلق بفرعون، ومنها

عدد قليل عن بني إسرائيل كلها تدل على مجموعة كبيرة من السكان أو أصحاب الهيمنة والسلطان فيها، إلا أنه لا يوجد أي تطابق للكلمة على أهل مكة.

لم يتردد في القرآن الكريم ذكر المجموعات القائمة على روابط محدودة، فالقبيلة لم تذكر إلا في واحدة (الحجرات ١٣)، والعشيرة ذكرت في ثلاث آيات فقط (الشعراء ٢١٤، التوبة ٢٤، المجادلة ٢٢) ولا بد أن قلّة ذكرها يشير إلى ضعف فاعليتها في كيان المجتمع "غير أنه ورد ذكر ذوي القربى" في ست عشرة آية، يضاف إليها ذكر الوالدين والأقربين. وعدد كبير من الآيات ذكر فيها الأبناء والولد.

إن الأمن الذي يدعمه الحرم المقدس ثبت استقرار أهل مكة، وأمنى روابط ومصالح مشتركة بين أهلها تطغى على روابط الدم. غير أن هذا لم يمنع حدوث انقسامات وتكتلات فرعية بين العشائر والرؤساء والأفراد، أدت إلى ظهور مخالقات تعبر عن الانقسامات، ولم تؤد إلى مقاتلات كالذي حدث بين عرب أهل المدينة من الأوس والخزرج. ولم يشر القرآن الكريم إلى الانقسامات والتكتلات القبلية، والتي أفاضت بها بعض الأخبار، فقد عرض محمد بن حبيب في كتابه "المنمق" تطور نظم إدارة مكة والأحلاف التي سبقتها الانقسامات، وهي حلف المحلفين ولعقة الدم، وحلف الفضول الذي شهده الرسول (ص) في صباه، فذكر أن قصياً بعدما جمع قريشاً وأمن سيادته في مكة نظم إدارتها وجعل أعمالها حميدة.

"قلما كبر قصي ورق جعل الحجابة والندوة والسقاية والفرادة واللواء لعبد الدار، وكان أكبر ولده فكان ضعيفاً مسناً... فلما هلك قصي أقام عبد مناف على أمرته وقام بأمر قريش، فأسندت إليه قريش بعد موت أبيه أمورها، واختط بمكة رباعاً، واتخذ أموالاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه، فهلك عبد مناف يوم هلك

فكان ما سميتا لعبد الدار"^(١)... ويتضح من هذا أن قصياً وضع المؤسسات الإدارية التي أنشأها بيد ولده الأكبر عبد الدار، أما الأمور السياسية العامة فكانت بيد عبد مناف الذي ازدادت ثروته ونفوذه، ولكن لم تذكر المصادر اختلاقه مع أخيه عبد الدار.

ويتابع ابن حبيب تطور الأحداث فيقول "ثم إن بني عبد مناف أرادوا أخذ ذلك منهم (من بني عبد الدار) وقالوا نحن أحق به، فأبت عليهم بنو عبد الدار، وتفرقت قريش وتباينت بعد ذلك، وتشتت أمرها وتفرقت كلها"^(٢) ويذكر أنه على أثر ذلك أصبحت قريش في ذلك فرقا، ومنهم من يقول عبد مناف أولى بالبيت، ومنهم من يقول عبد الدار أولى^(٣).

وذكر التكتلات العشائرية التي انعكست من هذا وكان مع بني عبد مناف بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلال وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر.

وكان مع بني عبد الدار بنو سهم بن عمرو، وبنو جمح بن عمرو، وبنو مخزوم بن يقظرة، وبنو عدي بن كعب.

وخرجت بنو عامر بن لؤي من الفريقين جميعاً.

فبنو عبد مناف وحلفاؤهم يقال لهم المطيبون، وبنو عبد الدار وحلفاؤهم يقال لهم الأحلاف^(٤).

(١) المنمق ١٨-١٩، وانظر: أنساب الأشراف للبلاذري ٥٣/١.

(٢) المنمق ١٩.

(٣) المنمق ٤٢.

(٤) المنمق ٢٠، وانظر ص ٤٤، ٢٢١، وانظر عن لعقة الدم المحبر ١٦٦، وأنساب الأشراف ٥٦/١.

وذكر ابن حبيب تنظيم الاستعداد للقتال، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم، وبنو عبد الدار لبني أسد، وبنو مخزوم لتميم، وبنو جمح لبني زهرة، وبنو عدي لبني الحارث بن فهر، "ولا بد أنه روي في هذا التنظيم تكافؤ القوى بين العشائر المتقابلة، وربما أخذ بنظر الاعتبار مشاعر عدم الألفة بين المتقابلين غير أنه لم ينشب قتال، وفضى بينهم صلح جنب إراقة دماء كانت ستعمق الجراح وتؤدي إلى نتائج أوسع، وبموجب الصلح أعطيت بنو عبد مناف السقاية، وبنو أسد الرفادة، وتركت الحجابة والندوة لبني عبد الدار^(١). ولم يذكر ابن حبيب شيئاً أعطيته بقية العشائر.

وفي أيام شباب الرسول (ص) عقدت بنو هاشم، وزهرة وتميم والمطلب حلفي الفضول في دار عبد الله بن جدعان لنصرة المظلوم^(٢). ويظهر هذا الحلف استمرار الانقسام بين عشائر أهل مكة، ولكنه لم يصل من العمق درجة نشوب قتال بينهم.

وذكرت المصادر خصومات بين عشائر مكية مفردة أبرزها ما حدث بين بني عبد شمس وبني عدي، فذكر الأزرقى "كان بين عبد شمس بن عبد مناف وبين بني عدي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عدي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بني عدي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصاب بنو عبد شمس منهم ناساً، وأصابوا من بني عبد شمس ناساً، فلما رأوا ذلك بنو عدي علموا أن لا طاقة لهم بهم، حالفوا بني سهم، فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبني عدي من بني سهم، حق فضل بن عبد العزى، وهو حق عمر بن الخطاب وحق زيد بن الخطاب وحق مطيع بن الأسعد، هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، وكان بنو

(١) المنمق ٢٠، المحبر ١٦٧، أنساب الأشراف ١/٦٥.

(٢) المنمق ٤٦، المحبر ١٦٧.

سهم من أعز بطن في قريش وأخصه وأكثره^(١).

وذكر ابن حبيب أن الذي أهاج العداة بين بني عدي وبني عبد شمس، أن بني عامر بن عبد الله ذبحوا بختية لبني عبد شمس، فقرر هؤلاء إخراج بني عامر "فارتحلوا وتعرض بنو سهم لهم وأنزلوهم بين ظهورهم"^(٢). ويذكر "أراد حرب بن أمية إخراج بني عدي بن كعب من مكة فاجتمعت لذلك بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف، وغضب لعبد المطلب بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة، وغضبت بنو سهم لبني عدي، فمنهم من الأحلاف فمنعوهم، فلما رأى ذلك حرب بن أمية كف عنهم"^(٣).

ذكر ابن حبيب التعاقب على رئاسة قريش منذ زمن قصي إلى أن ولي الرئاسة حرب بن أمية بعد موت عبد المطلب، ثم قال: "قلما مات حرب تفرقت الرئاسة والشرف في بني عبد مناف وغيرهم من قريش، وذكر أسماء رؤساء كل من بني هاشم، وبني المطلب، ونوفل بن عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وعبد الدار، وزهرة، وتيم بن مرة، ومخزوم، وعدي، وسهم، وجمح، وعامر بن لؤي، ومحارب، والحارث بن فهر"^(٤) غير أنه ذكر في مكان آخر "لم يكن من قريش قبيلة إلا وفيها من يقوم بأمرها ويطلب ثأرها إلا عدي بن كعب"^(٥) وذكر كذلك منافرات ومفاخرات بين رجال من مختلف القبائل^(٦)، وخصومات بين أمية وزهرة^(٧)، كما ذكر أن "أسد بن عبد العزى أشأم بطن في قريش"^(٨) ولعله

(١) تاريخ مكة ٢/٩٠، ٢٦٠.

(٢) المنمق ٨١.

(٣) المنمق ٨٩.

(٤) المنمق ٢١١، وانظر أيضا ١٩، ٤٥.

(٥) المنمق ١٤٣.

(٦) المنمق ١٠٠.

(٧) المنمق ٤١.

(٨) المنمق ٢٨.

يقصد قلة من ارتبط بهم.

ذكر القرآن الكريم قریشاً مرة واحدة وخصها بسورة قصيرة باسمها أشار فيها إلى الإيلاف ورحلتها التجاريتين، وتوفر الأمن وسبل المعيشة لها. ولم يذكر اسم أية عشيرة غيرها.

وذكر مؤسسة تنظيمية واحدة هي "النادي" "فليدع ناديه" (العلق ١٧)، الذي ذكره عند قوم لوط أيضاً "وتأتون في ناديك المنكر" (العنكبوت ٢٩) ويدل سياق الآية أن النادي مجمع رجال يقومون فيه بأعمال اجتماعية، وأن جماعته متعاونون فيما بينهم، ولعل لهم مكاناً خاصاً يجتمعون فيه، ولا يشترط أن يكونوا من عشيرة واحدة، ولم يرد ذكر موقع ناد في الكتب التي عنيت بخطط مكة الأولى وأبرزها كتابا الأزرقى والفاكهى.

وذكر تعالى في القرآن الكريم مؤسستين إداريتين في مكة هما "سقاية الحاج وعماراة البيت" (التوبة ١٩) ولم يذكر غيرهما.

وأشار القرآن إلى عدد من الأفراد الذين قاوموا الدعوة الإسلامية، ولم يصرح باسم أحد منهم غير اسم عمه أبي لهب، وامرأته التي كناها "حمالة الحطب" وأشار كذلك إلى مجموعات قاومت الدعوة وسماهم "المقتسمين" (الحجر ٩٠) "والمستهزئين" (الحجر ٩٥)، وذكرت كتب السيرة والتفسير أسماء من أشار إليهم القرآن الكريم، وهم جماعة من ذوي النفوذ، غير أن مقاومتهم كانت فردية متفرقة وليست جماعية، فلا يوجد ما يدل على أن أفرادها كانوا منتظمين بمنظمة سياسية واجتماعية محددة.

التجارة:

اتخذ إبراهيم مقامه في مكة وهي "بواد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧)

واعتمد أهلها في معيشتهم على التجارة، وقد دعا إبراهيم ربه "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات" (إبراهيم ٣٧)، وأشار القرآن أن الله تعالى "أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف" (قريش ٤) وذكر "أولم نمكّن لهم حرماً آمناً يُغبي إليهم ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا" (القصص ٥٧).

وذكر ابن حبيب "كانت قريش تجاراً، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة، ثم اتسعت لبلاد الإيلاف".

وقد نشرت دراسات حديثة مستوعبة عن تجارة مكة^(١) ويكفي أن نشير إلى أن مظهر هذا التوسع التجاري تقدير للمال واعتباره من أكبر مصادر القوة، ونجد هذا، بكثرة المفردات القرآنية المتصلة بالمسالة ومعاملات السوق والتجارة واستعملت مجازاً في أمور العقائد مثل يوم الحساب، ووزن الأعمال، والأجر، والربح والخسارة^(٢).

المال والبنون مصدر القوة:

ذكر القرآن الكريم المال والبنين في آيات كثيرة تظهر أنهما كانا المصدرين الرئيسيين لقوة الأفراد في المجتمع (التوبة ٥٥، ٨٥، مريم ٧٧، الإسراء ٦٤، نوح ١٢، ٢١، الكهف ٣٤، آل عمران ١٠، ١١٦، سبأ ٣٥، ٣٧، المؤمنون ٥٥، الشعراء ٨٨، المجادلة ١٧، التغابن ١٥، المنافقون ٩، القلم ١٤).

وذكر "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (الكهف ٤٦) وأن "الحياة لدينا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد" (الحديد ٢٠) و"واعلموا

(١) انظر في ذلك كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب". ودراسة لامنس "مكة في عصر الهجرة" (بالفرنسية) وكتاب كرون "تجارة مكة" (بالإنجليزية).

(٢) انظر تفاصيل أوفى في كتاب توري "التعابير التجارية في القرآن" (بالإنجليزية).

انما اموالكم واولادكم فتنه" (الانفال ٢٨).

وأشار في عدد محدود من الآيات إلى خصومات بين الآباء والأولاد "إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم" (التغابن ١٤) ولعل هذه الأزمة كانت شديدة خطرة، فنزلت عدة آيات تطلب "بالوالدين إحساناً" (البقرة ٨٣، النساء ٣٦، الإسراء ٢٣، الأحقاف ١٥).

إن اشتغال أهل مكة بالتجارة أنمي مكانة الفرد، لأن التجارة قوامها الفرد، وهي تقوي الفردية وتوليها أهمية خاصة، وتريد من التباين بين الأفراد تبعاً لما يكسبونه من ثروات، فالتجارة تقوي الفردية، وتساعد على خلق ذوي نفوذ قائم على الثروة المكتسبة وما تجره من حياة مادية مترفة. فالرابطة القبلية وصلة الدم لم تكن المحرك الأقوى في مجتمع مكة الذي كانت أبرز مظاهر القوة فيه هي الأفراد وما يعتمدون عليه من ثراء، ولعل من آثار هذا أن المسلمين في مكة كانوا من عشائر متعددة، انضم كل فرد منهم إلى الإسلام بدوافع ذاتية، ولم تعرف عشيرة أسلمت بكاملها، كما أن الأقربين إلى الرسول (ص) لم يسلم منهم إلا ابن عمه علي، ثم حمزة، وإن أبا لهب عمه انفردت باسمه أية تلغنه. ولا يخفى أن الدعوة في مرحلتها الأولى كان فيها المسلمون يجتمعون في دار الأرقم المخزومي، وهي في بني مخزوم بعيداً عن مساكن أعمام النبي.

ربط نشاط مكة التجاري أهلها بعدد من أهل المناطق الأخرى، وخاصة الواقعة على طريق تجارتهم إلى اليمن، وإلى الشمال والشرق، ويتبين من قائمة النساء من بني عبد المطلب أن عدداً كبيراً منهن تزوجن من رجال من غير أهل مكة^(١). ولا بد أن مثل هذا حدث في نساء عشائر مكة الأخرى، وإن لم تتم حتى الآن دراسة مستوعبة عن غير نساء عبد المطلب.

(١) انظر الفصل الذي كتبناه عن عشيرة الرسول (ص) في كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب".

ومع أن هذه الزيجات كانت من رجال مكة، إلا أن لها أثراً لم تدرس تفاصيله في إيجاد روابط يختلف مدى متانتها مع أهل مكة، ولعل مكة تميزت عن غيرها من مجتمعات الحجاز في ذلك، وهي مظهر وعامل في توثيق الروابط بين أهل مكة وغيرهم. وذكر ابن حبيب قائمة بأسماء رجال من قريش كانت أمهاتهم من أديان متعددة دون أن يحدد أصولهن^(١).

ذكر ابن حبيب في كتابه "المنمق" قائمة طويلة بأسماء رجال كثيرين حالفوا رجالاً من أهل مكة، وكثير ممن ذكرهم من ذوي المكانة المتميزة، وكانوا يقيمون في الأرجح إقامة دائمة في مكة، ولعل أعداداً أكبر لم تذكرهم المصادر كانت تقيم أيضاً في مكة كأفراد أو مجموعات، وترتبط برجال أو عشائر مكية.

وذكر من دخل في أحلاف قريش من اليمن ومنهم الحضارمة، وقد سمي ابن حبيب من ذكرهم حلفاء وأشار إلى أن ذلك تم قبل الإسلام، ثم أبطله الإسلام^(٢). ومن الواضح أن إبطاله راجع إلى تكوين الدولة الإسلامية ذات السلطة العليا الواسعة التي تفقد إقامة الأحلاف مبرر وجوده.

وذكر قائمة بأسماء من دخل من قريش في الإسلام لغير حلف إلا بصمد أو بصلته أو برحم أو جوار أو ولاء^(٣).

وذكر روايات في زمن إبطاله: فقال إن عثمان قضى أن كل حلف كان ورسول الله (ص) بمكة فهو جاهلي، وما كان من الهجرة فهو إسلامي، وأن لا حلاف في الإسلام.

وقال على كل حلف بطل من قبل نزول الإيلاف قريش فهو جاهلي، وكل

(١) المحبر ٥٠٦ .٨

(٢) المنمق ٣١٩.

(٣) المنمق ٣٠١.

حلف حان بعد نرونها فهو منقوض.

وقال عمر بن الخطاب كل حلف كان قبل الحديبية فهو مشدود، وكل حلف كان بعدها فهو منقوض.

وقال ابن عباس كل حلف كان قبل نزول، "ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فأتوهن نصيبهن" مشدود، وكل حلف بعدها فهو منقوض^(١).

ولم يحدد علي ولا ابن عباس زمن إلغائه بدقة، وإن كانت هذه التواريخ متقاربة.

الأولياء والولاية:

وردت كلمة الولاء والولاية ومشتقاتها في مواضع عديدة في القرآن الكريم، مما يشير إلى أهميتها عند ظهور الإسلام، ولا ريب في أن كثيراً من الآيات التي ذكرت "الولاية" هي مدنية متأخرة عن العهد المكي، ولكن جذورها مكية، وفي كتب التاريخ إشارات إلى الولاء في مكة مما يشير إلى امتداد انتشاره وأهميته في مجتمعها.

ذكر القرآن الكريم "ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون" (النساء ٣٣)، "فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين وموالىكم" (الأحزاب ٥)، "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

وذكر "لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان" (التوبة ٢٣) "والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى

(١) المنمق ٣١٥.

يهاجروا" (الأنفال ٧٢) وانظر (النساء ٨٩).

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" (التوبة ٧١). "فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم" (النحل ٦٣)، وانظر (النساء ٧٦، الأعراف ٢٧، الأنعام ١٢١).

وذكر أن "الظالمين بعضهم أولياء بعض" (الجاثية ١٩)، واليهود والنصارى "بعضهم أولياء بعض" (المائدة ٥١) "والذين كفروا بعضهم أولياء بعض" (الأنفال ٧٣) "والله ولي المؤمنين" (آل عمران ٦٨) و"ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير" (البقرة ١٠٧، الشورى ٣١، العنكبوت ٢٢).

دلالات القرآن الكريم على المستوى الفكري وتوجهاته:

ذكرنا في أول المقال أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ليفهم أهل مكة الذين أول ما نزلت الدعوة فيهم، ولا بد أن هذه المفردات والتعبير القرآنية كانت معروفة عندهم، فهي تدل على مستواهم الفكري وتوجهاته. وفي القرآن عدد من المفردات المتعلقة بالأحوال الاجتماعية والجغرافية والطبيعية والفلكية. وفيه أيضاً مفردات كثيرة تتعلق بالإنسان وأحواله، وبأساليب المعرفة وتقدير مكانة العلماء ومفردات يكثر تردد بعضها عن أساليب المعرفة ومظاهرها بعضها معتمد على استعمال الحواس مثل الرؤية، والبصر، والنظر، والحس، والشعور، وبعض هذه المفردات تعبر عن مختلف مراحل المعرفة ومنها الشك، والظن، والزعم، والشعور، والإدراك، والتذكر، والمعرفة، والدرس، والفهم، والفكر، والعقل، والفقهاء، والحكمة، والحكيم وأكثرها من صفات الله تعالى.

وذكر من أساليب البحث: الجدل (٣٥) والمحااجة (١٢) والتخرص (٥) والبرهنة (٨) والتيقن (٢٩).

وكان المعتمد الأساس في نشر الدعوة على الحوار العقلي الهادئ المقنع، دون الغرض القسري "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل ١٢٥) "قبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران ١٥٩) "لا إكراه في الدين" (البقرة ٢٥٦).

وجهت الدعوة ليستجيب لها الذين يعقلون (٤٨) ومركز العلم والتفكير هو القلب (١٢٢) والفؤاد (١٦).

للعلم والعلماء مكانة متميزة في القرآن الكريم، وقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في ثمانئة وخمسين موضعاً، منها مائة وستون موضعاً صفة لله تعالى، وعشرون للعلماء، ومئة وستون موضعاً للعلم. وأشار إلى العلاقة بين العلم والإيمان في عدة آيات (آل عمران ١٨، النساء ١٦٣، النحل ٢٧، الإسراء ٧، الحج ٥٤، القصص ٥٨، الروم ٥٦، محمد ١٦).

وذكر "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر ٢٨) "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة ١١) ويتصل بهذه الحكمة "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً" (البقرة ٢٦٩).

كل هذه الآيات تشير إلى اهتمام بالفكر واتباع لأساليب المعرفة العلمية، ولم يول تقديراً لأساليب أخرى من المعرفة كالسحر والكهانة والشعر. ولم ينقد المشركون تقدير القرآن للعلم.

رجعية أهل مكة وجمود تفكيرهم:

ذكرت آيات قرآنية كثيرة أن أهل مكة كانوا في عقائدهم رجعيين متعصبين عن غير إدراك عقلي، فهم يسرون على سنة الأولين (الأنفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون"

(الزخرف ٢٣) وذكر أن من أقوى حجج المشركين لعدم الإقبال على الإسلام أنه جديد بعيد عما يعبد آباؤهم (سبأ ٤٣، الأعراف ٧٠، ٧٣، هود ٥٦، ١٨٧، الشعراء ٣٠، ٥٣، النحل ٥١، النمل ٦٧، ٦٩، الصافات ١٧، ٦٩، الواقعة ٤٨، المؤمنون ١، الزخرف ٢٩).

استغرب المشركون من دعوة الرسول (ص) لأنهم لم يسبق فيهم نبي من قبل "لتتذر قوماً ما أنذر آباؤهم" (يس ٦) وقالوا "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين" (المؤمنون ٢٤).

ورد عليهم القرآن "آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" (البقرة ١٧٠).

إن الانتقاد الذي يوجهه القرآن الكريم ليس إلى مبدأ المحافظة وإنما إلى الأسس الخاطئة التي تقوم عليها تلك المحافظة، فهو يدعو إلى إقامة سنن على الأسس السليمة القديمة التي دعا إليها الأنبياء، "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً" (الأحزاب ٦٢).

المجتمع وتركيبه

الإنسان الفرد في القرآن الكريم:

الإنسان الفرد هو اللبنة الأساسية التي جاء الإسلام لهدايتها وتوجيهها الوجهة السليمة المؤدية إلى إصلاحها وسعادتها؛ وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الإنسان (٦٥) وبني آدم (٧) والإنس مقابل الجن (١٨) والمرء (١١)، والنفس التي تعني دخيلة الإنسان وذاتها (٢٩٥)، كما ذكر البشر (٣٧) والرجل (٤٧) والذكر (١٢) والأنثى (١٨) والامراة (٢٦).

والبشر هم عباد الله، وقد تكرر ذكر العباد في أكثر من مئة آية، ومع أن "العباد" مفردهما "العبد" إلا أنها لا تعني "الرقيق" الذي ذكر مقابلاً للحر في آية واحدة (البقرة ١٧٨)، فمعنى هذا في القرآن الكريم أقرب إلى ما نسميه اليوم "المواطنين"^(١).

والإسلام يتطلب إصلاح الإنسان نفسه ودخيلته وسلامة أفكاره وسلوكه، وهو مسؤول عن تصرفاته وأعماله "كل نفس بما كسبت رهينة" (المدثر ٣٨) "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" (البقرة ٢٨٦)؛ ويوم القيامة "لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده" (لقمان ٣٣) و"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" (الزلزلة ٧-٨) "ولا تزر وازرة وزر أخرى" (الأنعام ١٦٤، الإسراء ١٥؛ فاطر ١٨؛ الزمر ٧).

غير أن الإنسان لا يحيا متفرداً معزولاً، وإنما يعيش في مجتمع يتبادل معه التأثير على تصرفاته وتوجهاته التي تؤثر في سلوكه وتوجهاته بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة؛ وهذه الروابط متنوعة، وامتداداتها وسعتها متباينة ومتداخلة تبدأ

(١) انظر في تعريف "عباد" الحيرة: المناقب المزيدية ١/١٠٨؛ تاريخ الطبري ٤٣/٢.

من الأسرة: وقد ذكر القرآن الكريم الأب (١١٧) والوالد (٣) والوالدين والوالدان (٢٠) والأم (٣٥) والوالدة (٤) والولد (٣٣) والأولاد (٢٥) والمولود (٣)، كما ذكر الأخ (٧٤) والأخت (١٤) والخال والخالة (٥) والعم والعمة (٥). وذكر اليتيم (٢٣) والأقربين (٧) وذوي القربى (١٦). وذكر العشيرة (٣) والقبيلة (١) والأمة (١) والشعب (١).

وللفرد حرية واسعة في الكلام والعمل والتنقل ضمن نطاق عام مما هو مرسوم في المجتمع، وهذه الحرية تتحكم فيها تقاليد عرف العرب بالحرص على مراعاتها، إلا أنها متعددة.

وفي تركيب المجتمع ذكر أشكالاً متعددة بعضها ذات سمات اقتصادية، أو سياسية متعلقة بالحكم، أو أخلاقية تتميز بالسلوك الخاص؛ ولا ريب في أن حدود بعضها غير واضح أو متداخل، وكثير منها أدخل في موضوع الأخلاق مما يكون عقبة من إجراء جرد محكم لها، ولذلك نقتصر هنا على إيراد بعض ما هو واضح الحدود، علماً بأن كثيراً منها متداخلة، غير محددة المدى.

ففي الحياة الاقتصادية ذكر الرزق (١٢٣) والمعيشة (٨) والكسب والنعمة (٤٨) والرخاء، والرغد (٤)، والإسراف (٢١)، والترف (٨) والبطر (٢).

وذكر من مقابلاتها: الفقر (١٢) والإملاق (٢) والخصاصة (١) والمخمصة (٢)، والحطمة (٢) والسراء والبأساء والضراء (٦) كما ذكرت الضراء منفردة (٣) والبأس منفرداً (٩) والغارم (٥) والمقتتر (١) والجوع (٤) وابن السبيل (٨).

وفي الحياة الاجتماعية ذكر الضعفاء والمستضعفين (٩) والمستكبرين (٦)، كما ذكر التابع (٢٥) والصاغر (٥) والعائل (١) والمسكين (٨) والذلة والأذلة

(١٣) والارذلون (٢) والمذموم المدحور والمخدول (٢).

وفي التكتلات السياسية ذكر: الأحزاب (١١) والشيعية والشيعة والأشيع (١١) والطائفة (٢٠) والزمرة (٢) والعصبة (٤) والرهط (٢) والرادفة (١) والفرق والتفرق (٣٩) والملا (٢٢) والنادي (١)، ويمكن أن ندخل في هذا الصنف الأهواء (١٧) والفساد (١١) والمفسدين (٢٠) والأمن (١٨) والأمنون (١٠) والخلفاء (٣).

وقد يدخل في هذا الصنف جماعات ذات سمات أخلاقية لبعضها صلة بالسياسية ومنها: المجادل (٢٩) والمرجفون (١) والمنكث (٦) والفاسق (٣٧) والشقاق (٦) والمفسد والمفسدون (٢١) والفاجر والفجار (٥).

ليس من اليسير تحديد السمة التي ينبغي توفرها بمن تطلق عليه، أي معرفة حدود الغنى أو التكبر مثلاً، كما أن الشخص الواحد قد يحمل أكثر من سمة واحدة: كالغنى والشح، والتكبر والبذخ، كما أنه يصعب الجزم بأن حاملي سمة معينة بينهم روابط تجعلهم طبقة متميزة، أو أن هذه السمات كانت ثابتة في الأشخاص، فقد يصبح الغني فقيراً، وبالعكس. وقد يتحرر المستضعفون من ذلهم واستكانتهم؛ فالمجتمع في هذا الأمر مرن غير جامد، ونظرة الناس هي التي تقرر مكانتهم، وليس القوانين والسنن، بما في ذلك الرئاسات السياسية.

لم تكن في مكة مؤسسات رسمية، تعنى بتنظيم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، إذ أن المؤسسات التي ذكرتها المصادر في مكة كان أكثرها يعنى بالحج ويمس القادمين إليها أكثر مما هو للمقيمين فيها.

لا ريب في أن هذه الأحوال كان لها أثر في ما أولاه القرآن الكريم من أهمية سياسية في النظرة الكونية والمعتقدات الدينية، وفي السلوك الأخلاقي،

وهي جديرة بالبحث، ولكننا لا ندخلها في بحثنا الحالي الذي يركز على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فحسب.

البلاد والمجتمعات

وردت في القرآن الكريم تعابير عن كثير من التضاريس الأرضية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأرض، والجبل، والوادي، والبحر، ومما ورد للمساكن وأحوالها البيت، والدار، والمسكن، والقصور، والحصون، والعمارة، والخراب، والاندثار، والآثار والخواء، والتدمير. ووردت عن حركات السكان: سكن، وأقام، واستقر، وأوى، وثوى، وجثم، ولجأ، وخرج، وسافر، وهاجر، وضعن، وسرى، وطلع، ومنع.

وذكرت المساكن في ثلاث عشرة آية، والبنيان في ثمان وعشرين آية، وذكرت الدار الآخرة لمستقر الناس بعد البعث في ثلاثين آية، ووصفت بأنها دار القرار (غافر ٣٩) ودار الخلد (فصلت ٢٨) ودار السلام (الأنعام ١٢٧، يونس ٢٥)، وذكرت ديار الناس وهم فيها جاثمون في خمس آيات (الأعراف ٧٨، ٩١، هود ٦٧، ٩٤، العنكبوت ٣٧)، وذكرت في أربع آيات الديار تعبيراً عن مقام المؤمنين الذين أخرجوا منها فهاجروا (البقرة ٨٤، النساء ٦٦، الممتحنة ٨، ٩).

إن أكثر ما تردد في القرآن الكريم ذكر البلاد والمجتمعات المستقرة والحياة فيها، وأكثرها وردت ضمن تعابير أكثرها تردداً "البلاد" و "البلد" و "القرية"، ثم "القوم".

فأما البلاد فقد وردت بصيغة الجمع، وبمعنى يدل سياق الآية فيها أن المقصود هو ما نسميه اليوم "الإقليم" أو "الدولة" وقد وردت في هذا المعنى في ثلاث آيات "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد" (آل عمران ١٩٦) "فنبؤوا في البلاد هل من محيص" (ق ٣٦) "إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد" (الفجر ٨).

وورد في القرآن تعبيراً "بلدة" و "بلد" بسياق يدل على أنهما مترادفان، وبمدلولات عامة وخاصة، فأما المدلول العام فقد ذكر "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه" (الأعراف ٥٨) "وتحمل أُنْقَالِكُمْ إِلَى بِلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالغِيهِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ" (النحل ٧) "حتى إذا أقلت سحاباً ثِقَالاً سَقَانَهُ لِبِلْدٍ مِيتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ" (الأعراف ٥٧) "فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها" (فاطر ٩) "والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا" (الزخرف ١١) "رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج" (ق ١١).

وخصت خمس آيات البلد والبلدة بمكة "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها" (النمل ٩١) "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١-٢) "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً" (إبراهيم ٣٥) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" (التين ١-٣).

المدينة والقرية:

وردت في القرآن الكريم المدينة بصيغة الجمع والمفرد إطلاقاً؛ ففي صيغة الجمع "فأرسل فرعون في المدائن حاشرين" (الشعراء ٥٣) "قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين" (الأعراف ١١١)، "وابعث في المدائن حاشرين" (الشعراء ٣٦).

ووردت المدينة صفة لمكان ذي سمات معينة في تسع آيات (الأعراف ١٢٣، الكهف ١٩، الحجر ٦٧، النمل ٤٨، القصص ١٥، ١٨، ٢٠، يوسف ٣٠). ووردت "المدينة" خاصة بمقر الرسول (ص) والإسلام بعد الهجرة "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم" (الأحزاب ٦٠) "وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة" (التوبة ١٠١) "ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول

الله" (التوبة ١٢٠).

وورد في القرآن الكريم أسماء بلدان وأقاليم وأماكن: فذكرت مصر (٥) وسبأ (١) وبابل (١) و "مدين" (١٠)، إضافة إلى عدد مما له صلة ببعض الحوادث التي واجهها الرسول (ص) ومنها: "مكة" (١) وبكة (١) والكعبة والبيت الحرام (١) والبيت العتيق (٢) والمسجد الحرام (١٥) ويثرب (١) والمدينة (١) والمسجد الأقصى (١) وبدر (١) وحنين (١).

وأكثر التعابير تردداً في القرآن الكريم هي "القرية" فقد وردت بصيغة المفرد، وبصيغة الجمع، ووصف القرآن الكريم بعض القرى محصنة (الحشر ١٤)، و "حاضرة البحر" (الأعراف ١٦٣). وورد تعبير "أم القرى" للدلالة على مكان ذي نظام إداري خاص متميز "وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً" (القصص ٥٩)؛ وذكر في آيتين "أم القرى" وقصد بها مكة "لتنذر أم القرى" (الأنعام ٩٢، الشورى ٧)، ولم يصف غيرها مكاناً بأنه "أم القرى"، علماً بأن سياق الآية الأولى يدل على أنها لم تكن الوحيدة في ذلك وللقرى أحوال مختلفة، فبعضها مبارك فيها (سبأ ١٨) وبعضها تعمل الخبائث (الأنبياء ٧٤) و "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها" (النمل ٣٤).

أوضح عدد من آيات القرآن الكريم العلاقة الوثيقة بين القرى والدعوات الدينية، فإلى القرى يرسل الأنبياء، المنذرون (سبأ ٣٤) "وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً" (القصص ٥٩) "ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون" (الأنعام ١٣١)، وبعض القرى أهلها مصلحون لن يهلكهم الله" وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون" (هود ١١٧) غير أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (القصص ٥٩)، والقرى الظالم أهلها مصيرها الهلاك (هود ١٠٢) وانظر عن إهلاك القرى، الحجر ٤، الأنبياء ٩٥، الشعراء ٢٠٨، الكهف ٥٩، القصص ٥٩، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الحج ٤٥)،

وستحدث عن أثر الظلم وأعمال المترفين في إهلاك القرى.

القوم:

إن "القوم" أكثر التعبيرات عن الجماعات تردداً في القرآن، فقد ذكر في نحو ثلاثمائة وتسعين آية، منها عدد يرتبطون فيها مع الأنبياء، مثل قوم نوح (١٤) وإبراهيم (٤) ولوط (٦) وهود (٢) إضافة إلى عدد كبير من الآيات التي أشارت إلى قوم الرسول (ص).

وذكر القرآن الكريم أقواماً مرتبطين بالحكام مثل قوم فرعون وشمود والأسباط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسل ومدین وماجوج وياجوج والروم.

ومن الواضح أن القوم جماعة من الناس تتقارب مساكنهم، وتجمعهم روابط عامة تؤثر في مواقفهم وتوجهاتهم العامة، وبخاصة في العقائد والسياسة، حيث تتنوع مواقفهم، فمنهم الذين يعلمون، ويعقلون، ويتفقهون، ويتفكرون، ويسمعون ويذكرون، ويوقنون، ويشكرون، ويتقون، ويعبدون، ويؤمنون، ومنهم كذلك من (المبدلين والخاسرين والمسرفين، والظالمين والمجرمين، والفاستين).

البدو والأعراب:

وردت كلمة البدو في آية واحدة يتحدث فيها يوسف إلى إخوته ويقول لهم "إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو" (يوسف ١٠٠) غير أن السياق لا يوضح المقصود بالبدو في هذه الآية.

ووردت كلمة "البادي" في آيتين ذكر في إحداهما "والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد" (الحج ٢٥) والبادي فيها تقابل العاكفين على المسجد الحرام. ووردت في آية أخرى مقرونة بالأعراب "وإن يأت

الوحيدة التي تقرن البادين بالاعراب.

ووردت "الأعراب" في عشر آيات مدنية، منها ست آيات في سورة التوبة (٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٠) واثنان في سورة الفتح (١١، ١٦) وواحدة سورة في الأحزاب (٢٠) والحجرات (١٤) وكل هذه الآيات مدنية متأخرة، ثلاث منها تصفهم "المخلفون" (التوبة ١٢٠، الفتح ١١، ١٦) وواحدة تصفهم المعذرون (التوبة ٩٠) عن القتال ووصفتهم آيتان بعدم تشيعهم بروح الإسلام "الأعراب أشد كفراً ونفاقاً" (التوبة ٩٧) "قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا" (الحجرات ٤٩).

لا ريب في أن المقصود بالأعراب هم البدو من أهل البوادي، وهم يقابلون "الحضر" وهو تصنيف حضاري يقوم على التباين في الأحوال المادية والمعاشية وما يعكسه ذلك على المستوى الفكري وأساليب الحياة ونظمها وأثارها في المواقف الفكرية والاجتماعية مما يدرسه علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع، علماً بأن التباين لا يقوم على أسس بيولوجية ولا هو جامد محتوم، وإنما هو نتيجة ظروف المعيشة. ويتبدل بتبدلها.

إن قلة ذكر البدو والأعراب لا يدل على عددهم القليل، وإن كان من الصعب تحديد مواضع انتشارهم وأعدادهم وبخاصة في أطراف المدينة وبينها وبين مكة، وبخاصة أنه لا توجد حدود قاطعة بين نظم البدو وأهل المدن، فكثير من النظم البدوية ومثلها تمتد إلى أهل القرى، كما أن كثيراً من البدو يستوطنون القرى والمراكز الحضرية فيأخذون بأساليب حياتها ونظمها ومثلها. ومن الواضح أن كثرة تكرار ذكر القرى في القرآن الكريم وربطها في الدعوات الدينية إنما هو تعبير عن تأكيد الإسلام على أهمية المراكز الحضرية والعمل على إصلاحها لدرجة يمكن فيها القول إن الإسلام دين "الحضرية"، وإنه وجه عنايته الكبرى

لنشر الدعوة فيها وإصلاحها.

الملل والأمم:

في القرآن الكريم تعبيران عن جماعات لها عقائد متميزة، هما الملة والأمة فأما "الملة" فقد وردت في خمس عشرة آية، منها سبع مرتبطة بمجموعات متنوعة، منها "ملة قوم" (يوسف ٣٧) وملة اليهود والنصارى (البقرة ١٢٠) وقرنت الملة بإبراهيم في ثماني آيات ذكرت أن ملة إبراهيم كان حنيفاً (البقرة ١٣٥، آل عمران ٩٥، النساء ١٢٥، الأنعام ١٢٣) وأن الرسول (ص) يتبع ملة إبراهيم، وهي الإسلام (الحج ٧٨).

أما "الأمة" في ٦٢ آية منها ٤٩ بصيغة المفرد، وثلاث عشرة بصيغة الجمع فهي ألصق بجماعة الناس مما هي في عقيدتهم، والأصل في الناس أنهم كانوا أمة واحدة (البقرة ٢١٣، يونس ١٩) وبارادة الله تفرقوا ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة (الشورى ٨، النحل ٩٣، المائدة ٤٨).

ارتبطت الأمة في آية بفرد واحد هو إبراهيم "إن إبراهيم كان أمة فانتأ لله حنيفاً" (النحل ١٢٠)، أما في بقية الآيات فالأمة مجموعة من الناس تتسم برابطة من العقائد والتقاليد "لكل أمة جعلنا منسكاً" (الحج ٣٤، ٦٧)، وقد بعث الله لكل أمة رسولاً (النحل ٣٦)، ولكل أمة أجل (الأعراف ٣٤، يونس ٤٩، الحجر ٥) ولكل أمة نذير (فاطر ٢٤) ويوم القيامة كل أمة تدعى بكتابها (الجاثية ٢٨).

و "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون الكتاب" (آل عمران ١١٣)، "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق" (الأعراف ١٨١).

أرسل الرسول (ص) "في أمة قد خلت من قبلها أمم" (الرعد ٣٠)، وقد دعا إبراهيم ربه "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (البقرة ١٢٨)

"كنتم خير أمة أخرجت للناس" (آل عمران ١١٠) "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (آل عمران ١٠٤).

تتميز الأمم بتقاليد يسرون عليها وتتوارثها أجيالهم التالية (الزخرف ٢٢، ٢٣)، ولا بد أن الأمة في هاتين الآيتين يقصد بها السنن التي ورد ذكرها في ست عشرة آية بعضها مرتبطة بالأولين (الأنفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) وفي الذين خلوا (الأحزاب ٣٨، ٦٢، الفتح ٢٣)، وفي الذين من قبلكم (آل عمران ١٣٧، النساء ٢٦، الإسراء ٧٧).

ولله تعالى سنة ثابتة "لن تجد لسنة الله تبديلاً" (الأحزاب ٦٢، فاطر ٤٣، الفتح ٢٣) وهي "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً" (الإسراء ٧٧).

إن هذه الآيات تظهر أهمية التقاليد واستمراريتها وتنوعها، وأثرها في تدهور الأمم عندما تكون منحرفة وزائفة وفي ديمومتها عندما تكون سنة الله الثابتة التي دعا إليها الأنبياء وخاتمهم الرسول (ص).

أكدت آيات كثيرة من القرآن الكريم أن المبادئ التي يدعو إليها الإسلام قديمة دعا إليها الأنبياء الأولون، وجاءت في كتبهم "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" (الشورى ١٣) "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" (الأعلى ١٨-١٩) "وابنه لفي زبر الأولين" (الشعراء ١٩٦) "قل ما كنت بدعاً من الرسل" (الأحقاف ٩)، ووردت في عدة آيات إن الدين الإسلامي هو دين إبراهيم الحنيف (البقرة ١٣٥، آل عمران ٦٧، الأنعام ١٦١، النحل ١٢٣) وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين (الأحزاب ٤٠).

أخبار الماضين: الأساطير والقصص:

ذكر القرآن الكريم الأولين في آيات كثيرة منها في (الأنعام ٢٥، الأنفال ٣٨، النحل ٢٤، المؤمنون ٨٣، الفرقان ٥، النمل ٦٨، الأحقاف ١٧، القلم ١٥، المطففين ١٣) ويظهر تكرار ذكر الأساطير إلى أن أهل مكة كانوا مطلعين عليها، وأنها مدونة "مسطورة" وأنها كانت متداولة للتسلية واللذة الفكرية دون الاهتمام بمدى صحتها أو بما فيها من عبر .

وذكر القرآن الكريم "القصص" وصفاً للكلام عن أخبار الماضين وأشار إلى أن ما يذكره هو القصص الحق وهو أحسن القصص "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" (الكهف ١٣) "إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين" (الأنعام ٥٧) "نحن نقص عليك أحسن القصص" (يوسف ٣).

إن قصص القرآن الكريم عن الماضين (طه ٩٩)، وهي عن بعض، وليس كل الأنبياء "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك" (غافر ٧٨) "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك" (النساء ١٦٤).

إن قصص القرآن الكريم أكثرها عن الأنبياء (هود ١١٠، طه ٩٩) وعن القرى (الأعراف ١٠١)، وفيها عبرة لأولي الألباب (يوسف ١١١) لعلهم يتفكرون (الأعراف ١٧٦). والغرض من ذكرها إظهار ما لاقته الشعوب الأخرى من مصائر من مقاومتها الأنبياء، فهي تذكر بصورة خاصة أهل مكة الذين لم يسبق أن جاءهم نبي قبل الرسول (ص) "لتتذروا قوماً ما أتاهم من نذير" (القصص ٤٦، السجدة ٣) وقد طلب منهم بإيراد هذه القصص أن يوسعوا آفاق معرفتهم، ويطلعوا على أحوال من سبقهم من الأمم ومصائر من عارض الأنبياء (الأنعام ١١، النحل ٣٦، النمل ١٤) "أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم" (الروم ٩، فاطر ٤٤) "وأثارا في الأرض" (غافر

"فتكون لهم قلوب يعقلون بها" (الحج ٤٦) وقد تكررت كلمة (قبل) في القرآن الكريم (١١٧) مرة، سياق معظمها يشير إلى مواقف الأمم الماضية من أنبيائهم. ولما كان غرضها العبرة فإنها اقتصرنا على الإشارة إلى الماضي بصورة عامة دون أن تحدد بدقة زمنه، علماً بأن في القرآن الكريم ذكراً للزمن وأقسامه بما في ذلك الساعة واليوم والشهر والسنة والقرن، وإلى أقسام اليوم من الفجر والصبح والظهيرة والمساء والليل وأقسامه من الغروب والغسق والفجر.

الأنبياء:

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى كان يرسل أنبياء من الرجال (يوسف ١٠٩، النحل ٤٣، الأنبياء ٧) لهم أزواج وذررية (الرعد ٣٨) أرسلوا متتابعين إلى الأمم "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً" (النحل ٣٦) وإلى الأقوام (نوح ١، يونس ٧٤، الروم ٤٧، هود ٢٥، المؤمنون ٢٣) وإلى القرى (سبأ ٣٤، الزخرف ٢٣)، وقد أرسلوا بالبينات (الأعراف ١٠١، التوبة ٧٠، يونس ١٣، إبراهيم ٩، الروم ٩، فاطر ٢٥، غافر ٢٢، ٨٣) ليكونوا مبشرين ومنذرين (النساء ١٦٥، الأنعام ٤٨، البقرة ٢١٣، الكهف ٥٦)، ولم يكونوا مجرد دعاة وإنما تجب إطاعتهم "وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله" (النساء ٦٤)، والغرض من إرسالهم الهداية والتوجيه العقائدي، وليس للحصول على مركز سياسي أو جاه وثروة، ويدل سياق الآيات على أن الأنبياء انحصرت دعوة كل منهم بقومه وليس بنظام الحكم القائم في ذلك القوم. ولم يذكر القرآن الكريم نبياً غير الرسول (ص) جعل دعوته عالمية، فإن دعواتهم محدودة بالمجتمع الذي ظهروا فيه، دون أن يحاول النبي تثبيت سلطان له فيما عدا داود وسليمان.

ذكر القرآن الكريم قرابة ثلاثين نبياً، وهم بعض، وليس كل من أرسلهم الله تعالى: واقتصر القرآن على مجرد ذكر أسماء بعضهم في آيات قليلة ومنهم

إلياس (٢) وإل ياسين (٢) وذو الكفل (٢) وإدريس (٢)، وأشار إلى ما لاقاه بعضهم من بلاء، ومن هؤلاء زكريا (٧) ويحيى (٥) وأيوب (٤) ويونس (٤)، وأشار إلى علاقة بعض الأنبياء بقومهم، ومنهم نوح (٤٣)، ولوط (٢٧) وشعيب (١١).

وأكثر من تردد ذكره في القرآن الكريم إبراهيم وعيسى وموسى. وقد ذكر كل من هؤلاء مع علاقته بقومه، وما أنزل عليه، ودوره.

ذكر إبراهيم في تسع وستين آية، منها عدة آيات ذكرت ما لقيه من قومه من إغراض وسوء معاملة، إلا أن أكثر الآيات تذكر إقامته في مكة، وبناء البيت الحرام، وصلة دينه بالدعوة الإسلامية، إذ أن الرسول (ص) يدعو إلى ملة إبراهيم الحنيف المسلم (آل عمران ٦٧، ٨٤، ٩٥، النساء ١٢٥، يوسف ٣٨، الحج ٢٦، الأعلى ١٩).

ويتصل بإبراهيم ولده إسحاق (١٧) وإسماعيل (١٢)، وقد ذكرا مقرونين بيعقوب ويعدد من الأنبياء في سبع آيات، ومقرونين بأبيهما إبراهيم في خمس آيات، وذكر إسماعيل منفرداً في ثلاث آيات، منها آيتان لعلاقته ببناء البيت ورفع قواعده مع أبيه إبراهيم.

أما عيسى فقد ذكر في خمس وعشرين آية، سمي في سبع عشرة منها "ابن مريم" وفي ثماني آيات "المسيح بن مريم". وذكر النصارى في أربع عشرة آية، منها إحدى عشرة ذكروا فيها مقرونين باليهود، أما الإنجيل فذكر في اثنتي عشرة آية.

وذكر موسى في مائة وست وثلاثين آية، جاء في خمس منها مقروناً عرضياً بأنبياء آخرين وفي كافة الباقي عن علاقته بفرعون، وخروجه من

مصر، وعن علاقته ببني إسرائيل وذكر هارون في عشرين آية، منها خمس عشرة مقروناً بموسى. وذكر داود في ست عشرة آية، أشارت بعضها إلى توليه الحكم وإلى علاقته بالزبور.

وذكر بنو إسرائيل في ثلاث وأربعين آية، أكثرها إلى ماضيهم الغابر، ومنها عدد من الآيات يخاطبهم مما يوحى بأنها تتعلق بمعاصرة الرسول (ص)، وجاء في القرآن الكريم "أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل" (الشعراء ١٩٧) "يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي" (الصف ٦) "إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم في يختلفون" (النمل ٧٦).

لبنى إسرائيل صلة باليهود الذين ذكروا بهذه اللفظة في تسع آيات وبلفظة "هود" في ثلاث عشرة آية، و "الذين هادوا" في عشر آيات، وقرنوا بالتوراة التي ذكرت في ثماني عشرة آية إضافة إلى عدد من الآيات ذكرت كتاب موسى.

وذكر من رجال الدين "الرييون" (١) و "الربانيين" (١) والأخبار والربانيون (٢) والأخبار والرهبان (٢).

ومن الواضح أن معظم أسباب كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم ترجع إلى احتكاكهم العقائدي والسياسي بالمسلمين في المدينة، مما فصلت فيه كتب السيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم ذكر من أهل الأديان الصابئون (٣) والمجوس (١) وجاء ذكرهم عرضاً دون تفاصيل عن عقائدهم أو دورهم.

الحكم وأصحاب السلطة

ذكر القرآن ذا القرنين (الكهف ٨٦) وقوم تبع (الدخان ٣٧).

وذكر قارون مقروناً بفرعون وكان معاصراً له ومن رجاله (العنكبوت ٣٩) وهو من قوم موسى (القصص ٧٦) وأوتي ما يتمناه الذين يريدون الحياة الدنيا (القصص ٧٩).

وأكثر الحكام ذكراً في القرآن فرعون، وأله وقومه فقد ورد ذكره في ٧٤ آية.

وذكر الطاغوت في ثماني آيات، وهم يؤمنون به (النساء ٥١) ودعي إلى اجتنابه (البقرة ٢٥٦، النحل ٣٦، الزمر ١٧) وكان حاكماً مقدساً يتحاكمون إليه (النساء ٦٠) ويقاتلون في سبيله (النساء ٧٦) وهو وليهم (البقرة ٢٥٧) وهم يعبدونه (المائدة ٦٠، الزمر ١٧). وذكر الجبت في آية واحدة مقروناً بالطاغوت يؤمن بهما الذين أوتوا نصيباً من الكتاب (النساء ٥١).

وواضح من هذه الآيات أن تقديسه كان في زمن الرسول (ص) ولم يختص به اليهود، إنما الذين كفروا (البقرة ٢٥٧، النساء ٧٦) وكذلك الذين أوتوا نصيباً من الكتاب (النساء ٥١).

مناصب أصحاب الحكم:

الملك والعزير والخليفة

ورد ذكر الملك في آيات منها (يوسف ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦، الكهف ٧٩، وانظر البقرة ٢٤٦، ٢٤٧، المائدة ٢٠) وفي سورة النمل أن الملوك إذا

دخلوا قرية أفسدوها (النمل ٣٤).

ولله تعالى الملك (طه ١١٤، المؤمنون ١١٦، الحشر ٢٣، الجمعة ١، الناس ٢)، وذكر ملك سليمان (البقرة ١٠٢).

وذكر عزيز مصر (يوسف ٣٠، ٥١، ٧٨، ٨٨) دون توضيح ماهية منصبه، ووردت كلمة العزيز وصفاً لذات الله في آيات كثيرة، وقرنت بالحكمة أحياناً، وبالرحمة أحياناً أخرى.

وذكر العزة وأعزة في ثلاث عشرة آية تدل على الهيمنة "أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين" (المائدة ٥٤) "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة" (النمل ٣٤).

وورد في القرآن أن الله تعالى استخلف في الأرض البشر (الأعراف ١٢٩) وأنه "إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء" (الأنعام ١٢٣، وانظر هود ٥٧).

ووردت بصيغة الجمع خلائف (الأنعام ١٦٥، يونس ١٤، ٧٣، فاطر ٣٩) "ويجعلكم خلفاء الأرض" (النمل ٦٢) "من بعد قوم نوح" (الأعراف ٦٩) "من بعد عاد" (الأعراف ٧٤).

ووردت "خليفة" بصيغة المفرد في آيتين "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة ٣٠) "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" (ص ٢٦) وهذه الآية تحدد الخلافة بأشخاص وتظهر أن الخليفة يمارس الحكم في الأرض بأمر من الله.

الحكم والحكام:

ورد تعبير "الحكم" بصيغة الفعل في خمسين موضعاً، وبصيغة المصدر في حوالي خمسين آية أيضاً، والحكم من أعمال الله، فقد ورد حكم الله، وأن الله أحكم الحاكمين (٢) وخير الحاكمين (٣).

وذكر القرآن الكريم "وداود وسليمان إذ يحكمان" (الأنبياء ٧٨) وذكر أن الرسول (ص) يحكم (النور ٤٨، ٥١) ونص على وجوب تحكيم الرسول (ص) في الشجار بين المسلمين "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" (النساء ٦٥) ويجوز أن يحكم رجال بين الناس (المائدة ٩٥) والحكم منوع، منه حكم الجاهلية (المائدة ٥٠) وهو مرفوض، والحكم بما أنزل الله "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (المائدة ٤٤) و "هم الظالمون" (المائدة ٤٥) فالحكم ينبغي أن يكون بالعدل وبما أنزل الله ومن الواضح أن المقصود في هذه الآيات هو الحكم القضائي وليس الحكم السياسي.

وورد القضاء بصيغة الفعل في تسع وخمسين آية وبصيغة المصدر في ثلاث آيات وورد بمعنى الانتهاء في خمس آيات، وبمعنى الحكم في أربع آيات، وأكثر ما ورد بمعنى البت في الأمر "قضي الأمر" وقد ورد في آيات كثيرة، وورد "فاقض ما أنت قاض" (في آية واحدة طه ٧٢).

ووردت كلمة "سلط، يسلط" في آيتين (النساء ٩٠، الحشر ٦) ووردت كلمة "سلطان" في سبعة وثلاثين موضعاً.

ووردت "وما كان لي عليكم من سلطان" (إبراهيم ٢٢) وليس عليك لهم سلطان (إبراهيم ٢٢، ٢٥، الحجر ٤٢، النحل ٩٩، الإسراء ٦٥، سبأ ٢١، الصافات ٣٠، الأنعام ٨١).

وورد "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

من الواضح أن السلطان المبين مقصود به البرهان^(١) أما المواضع الأخرى التي ذكرت فيها كلمة "السلطان" فبعضها يحتمل أن يكون معناه "البرهان" أو "صاحب السلطة" وهي في أي حال تدل على صاحب السلطة دون تحديد أو حصر بمنصب محدد.

وقد تحدد بعد الإسلام استعمال هذه الكلمة لصاحب السلطة بصرف النظر عن ماهية منصب شاغلها فأصبحت تطلق أحياناً على الخليفة وعلى الولاة وعلى ممارس السلطة المركزية من القضاة وأصحاب الشرط والعمال على السوق^(٢).

شارات الحكم:

ذكر القرآن الكريم "العرش" لله تعالى ولبعض الحكام، فأما صلة العرش بذات الله فقد ذكرت عدة آيات أن الله تعالى "رب العرش" (التوبة ١٢٩، الأنبياء ٢٢، المؤمنون ٨٦، النمل ٢٦، الزخرف ٨٢) وذكر أن الله تعالى "ذو العرش" (التكوير ٢٠، اليرج ١٥) وأنه "استوى على العرش" (الأعراف ٥٤، يونس ٣، الرعد ٢، طه ٥، السجدة ٤، الحديد ٤).

وذكر القرآن الكريم عروشاً للحكام من البشر، فكانت ملكة سبأ "امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" (النمل ٢٣).

وذكر القرآن الكريم "الحجاب" يكلم تعالى الرسل من ورائه (الشورى ٥١)

(١) يذكر ابن عباس "كل سلطان في القرآن فهو حجة" (تفسير الطبري ٨٢/١٩).

(٢) انظر مثلاً: الموطأ لمالك ١/٦١٠، ١٧٤، وانظر مثلاً ابن سعد ٢-٢/١٣١، ٣-١/٢٠٦ وانظر عن تطور مفهومها في العهود الإسلامية التالية: لغة السياسة في الإسلام، ليرنارد لويس، ٩ فما بعد.

ويتخذهُ البشر (الإسراء ٤٥، مريم ١٧) ولم يشر القرآن إلى اتخاذ الحكام الحجاب وإنما ذكر أن البشر يتخذون الحجاب (الإسراء ٤٥، مريم ١٧).

الإمام وأولو الأمر:

ورد في القرآن الكريم تعبير "إمام" بصيغة المفرد في سبع آيات، وبصيغة الجمع في خمس آيات منها ما يتصل بالكتب "إمام مبین" (الحجر ٧٩، يس ١٢) و "كتاب موسى إماماً" (هود ١٧، الأحقاف ١٢).

ووردت كلمة "إمام" إشارة إلى فرد يكون الأقدم بين أقرانه، ولعله في ذلك يتسم بما تتميز به جماعته وقد توحى بأنه ممثلهم، وقد يكسبه هذا التمييز سلطة عليهم، وفي هذا النطاق وردت كلمة "إمام" بصيغة المفرد في ثلاث آيات "إني جاعلك للناس إماماً" (البقرة ١٢٤) "واجعلنا للمتقين إماماً" (الفرقان ٧٤) "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" (الإسراء ٧١).

ووردت بصيغة الجمع "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا" (الأنبياء ٧٣) "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا" (السجدة ٢٤) "ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين" (القصص ٥) "وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار" (القصص ٤١) وكل هذه الآيات توحى أن للإمام سمات التوجيه الفكري والروحي، وله الأقدمية على غيره، وهو يعمل في المجتمع وليس منفرداً فسلطته عقائدية، وقد ترتبط معها سلطات سياسية.

ووردت كلمة "أولو" في ثلاث وأربعين آية ذكر منها "أولو الألباب" في ١٥ آية، كما وردت أولو القربى، وأولو الأبصار، وأولو قوة، وأولو بأس وأولو العلم والقوة، والعزم والضرر والأجنحة.

وورد ذكر أولو الأمر في آيتين "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

يستتبطونه منهم" (النساء ٨٣) وإن هذه الآيات تظهر ان اولي الامر جماعة وليس شخصاً منفرداً، كانوا في زمن الرسول (ص) تجب طاعتهم، ويحسن رد بعض الأمور العامة إليهم، وإشارة القرآن تدل على مكانتهم في الإدارة، حيث إن الآية ذكرتهم وحدهم بعد الرسول (ص) وأوجبت طاعتهم، غير أن كتب السيرة والتاريخ لم تسم أحداً كولي أمر، كما أن الآيات لا توضح طبيعة الأمر وهل هو متعلق بالأمور السياسية أم الإدارية، أم القضائية، وفي كل حال، وما مدى الناس الذين يشملهم الأمر، وهل هم عشيرة أو مجموعة عشائر أو جوانب من الإدارة تعم كل الناس، علماً بأن كلمة "أمير" لم ترد في القرآن الكريم.

لم يذكر القرآن الكريم "الانتخاب" وإنما ذكر "الاختيار" و "الاصطفاء". فاما الاختيار فقد ذكر في أربع آيات (الأعراف ١٥٥، الدخان ٣٢، طه ١٣، القصص ٦٨) وهي للأنبياء والناس. أما الاصطفاء فذكر في اثنتي عشرة آية أكثرها عن الأنبياء وبخاصة إبراهيم.

الدمار والهلاك:

أرجع القرآن الكريم دمار المجتمعات والأمم إلى تصرف المهيمين على الحكم، وإلى سوء تصرفات طبقات حدها في المجتمع.

وفي القرآن الكريم تعابير متعددة عن التعسف في استعمال السلطة، وأبرزها الطغيان والتجبر والاستكبار والظلم، والطغيان أكثر التعابير تردداً، فقد ذكرت عبارة "طغيانهم يعمهون" في خمس آيات (البقرة ١٥، الأنعام ١١٠، الأعراف ١٨٦، يونس ١١، المؤمنون ٧٥) وذكر طغيان فرعون في أربع آيات (طه ٢٤، ٤٣، النازعات ١٧، الفجر ١١). وذكر طغيان كل من قوم نوح (النجم ٥٢) وقوم ثمود (الحاقة ٥، الشمس ١١).

كما ذكر في أمور أخرى مثل طغيان الماء (الحاقة ١١) والبصر (النجم ١٧) والميزان (الرحمن ٨).

وذكر "الجبار" في عشر آيات، منها بطش الجبارين (الشعراء ١٣٠) والجبار في الأرض (القصص ١٩) والعصي (مريم ١٤) والشقي (مريم ٣٢) وذكر الجبار العنيد في آيتين (هود ٥٩، إبراهيم ١٥)، المتكبر في آيتين (غافر ٣٥، الحشر ٢٣).

وذكر المستكبرين ووصفوا بأنهم كافرون ومجرمون، ولهم تبع يسكرون بأرائهم (الأعراف ٧٥، ٨٨، إبراهيم ٢١، سبأ ٣١، ٣٢، ٣٣، غافر ٤٧، ٤٨).

أما الظلم فمن أبرز عوامل هلاك القرى: وذكر أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (النساء ٧٥، العنكبوت ٣١)، والهلاك يحدث في القرى الظالمة (الحج ٤٥، الأنبياء ١١، هود ١٠٢، الكهف ٥٩)، ولا ريب أن المقصود بذلك أن أهلها هم الظالمون (النساء ٧٥، القصص ٥٩)، وانظر عن أهل القرى (الأعراف ٩٦، ٩٧، ٩٨، يوسف ١٠٩، الحشر ٧).

والظلم لا يقتصر على القرى وأهلها، وإنما يمتد إلى الأقوام (أل عمران ٨٦، المائدة ٥١، الأعراف ٤٧، ١٥٠، التوبة ١٩، ١٠٩، يونس ٨٥، المؤمنون ٢٨، ٤١، ٩٤، الشعراء ١٠، القصص ٢٥، ٥٠، الحشر ١٧، الجمعة ٥، التحريم ١١).

ومن الظلم الشرك بالله (لقمان ١٣) والكفر به (النساء ١١٦) ومعصيته (الأحزاب ٣٦).

وذكر الظلم في القرآن الكريم عاماً لعمل ذميم يسبب إهلاك المجتمعات والمجموعات البشرية. ولم يحدد القرآن ما إذا كان الظلم مقصوراً على التجاوز

على الحقوق السياسية العامة، أم يشمل المكانة الاجتماعية والحقوق الخاصة، وهل يقتصر الظلم على طبقات وجماعات في القرية أو القوم، أم يمتد إلى خارجها والمناطق الأخرى.

وذكر القرآن الكريم ما يشير إلى أن الترف من أهم عوامل تدمير القرى وإهلاكها فقال تعالى "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" (الإسراء ١٦) وقال "وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون" (سبا ٣٤).

ذكر الترف في ثماني آيات تتكر كلها أهله. وأشارت آية إلى قولهم "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" (الزخرف ٢٣) وذكرت عدة آيات أن المترفين "الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا" (المؤمنون ٣٣) وانظر: (الواقعة ٤٥، الأنبياء ١٣)، وتؤكد الآيات على أن الجحيم هو مصير المترفين في اليوم الآخر (المؤمنون ٦٤).

ولا بد أن للترف صلة بالبطر الذي ذكر القرآن الكريم أنه سبب في إهلاك القرى "وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها" (القصص ٥٨) ونصح المسلمين "ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً" (الأنفال ٤٧).

للترف صلة وثيقة بالإسراف، وإن لم يكونا مترابطين، والإسراف هو الغلو والتطرف. وقد ذكر في ثلاث عشرة آية كلها، ما عدا واحدة، في معرض القدر. وذكر (المسرفون) في عشر آيات أشارت إلى أن فرعون كان من المسرفين (يونس ٨٣، الدخان ٣١)، وأن المسرفين لا يؤمنون بآيات ربهم (طه ١٢٧)، وأن الله تعالى لا يحب المسرفين (الأنعام ١٤١، الأعراف ٣١) ولا يهدي من هو مسرف كذاب (غافر ٢٨، ٣٤).

ويأمر بعدم طاعتهم (الشعراء ١٥١) وهم من أصحاب النار (غافر ٤٣، وانظر: الزخرف ٥، الذاريات ٣٤).

ومما يتصل بالإسراف التبذير، وقد ورد النهي عنه في آية (الإسراء ٢٦) ووصف المبذرين في آية أخرى بأنهم "كانوا إخوان الشياطين" (الإسراء ٢٧).

لا يعني مقت الترف والإسراف كره الإسلام للمال والغنى، فقد ترددت في القرآن بمعرض الرضى التعابير الدالة على الغنى والنعمة والكسب، والرزق، والذخر، والرغد، والاستمتاع، ووردت كلمة "أغنى" في آيات كثيرة بعضها بمعنى الغنى، ووصف تعالى ذاته بأنه "الغني" وأنه تعالى يغني البشر (الحاقة ٢٨، الليل ٨).

وقال عن الرسول (ص) "وجدك عائلاً فأغنى" (الضحى ٨) وذكرت "نعمة الله" كثيراً "واذكروا نعمة الله" (البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣)، والرغد (البقرة ٣٥، ٥٨، النحل ١١٢).

ومن عوامل الإهلاك ما يقوم به المبطلون (الأعراف ١٧٣)، وهم ممن كان يقاوم الدعوة (العنكبوت ٤٨) وسيخسرون يوم القيامة (غافر ٧٨)، وقد ذكر الباطل بصيغة الفعل والاسم في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

ومن عوامل تدمير القرى والمجتمعات أعمال المجرمين، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم من المستكبرين "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها" (الأنعام ١٢٣) "فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين" (الأعراف ١٣٣، يونس ٧٥، وانظر: الجاثية ٣١) وهم يضلون الناس (الشعراء ٩٩) ويعادون كل نبي (الفرقان ٣١) "سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد" (الأنعام ١٢٤).

ذكرنا في الكلام عن المجرمين أنهم ممن استكبروا، وفي القرآن الكريم إشارة إلى دور الكبراء في تضليل الناس، فيوم القيامة يقوم الكافرون "ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا" (الأحزاب ٦٧) "وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله" (سبا ٣٣) وقد ذكر الكبر في القرآن الكريم وصفاً للتقدم في العمر وكذلك بمعنى المكانة الكبيرة، بما في ذلك صفة الله تعالى، والأعمال الأخرى.

إن الآية (٦٧) في سورة الأحزاب تقرن بالكبراء السادة وقد ذكروا في آيتين أخريين، في إحداهما أن الله تعالى بشر يحيى بولد" مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً" (آل عمران ٣٩) وتذكره الأخرى عن زوج التي أرادت إغراء يوسف (يوسف ٢٥) ولم تحدد صفات السادة الذين لهم مع الكبراء الهيمنة على الناس.

إن الدمار والهلاك يشمل القرى (الحجر ٤، الشعراء ٢٠٨، القصص ٥٨، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الأنبياء ٦، الإسراء ١٦، ٥٨، الكهف ٥٩، العنكبوت ٣١، الحج ٤٥)، ويشمل كذلك الأقوام فتدمر تدميراً (الإسراء ١٦، الفرقان ٣٦، وانظر الشعراء ١٧٢، الصافات ١٣٦، النمل ٥١)، فهم يهاكون (ص ٣)، ولا يرجعون (يس ٣١) لا تحس منهم أحداً (مريم ٩٨) وتصبح بيوتهم خاوية (النمل ٥٢) خاوية على عروشها (الكهف ٤٢، الحج ٤٥) وتهلك القرون أيضاً (يونس ١٣، القصص ٤٣، ٧٨، السجدة ٢٦، يس ٣١، الإسراء ١٧، طه ١٢٨).

يقتصر التدمير على السكان من البشر، أما المساكن فتبقى (الأحقاف ٢٥، الأنبياء ١٣) "مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً" (القصص ٥٨)، ويمكن مشاهدة الآثار الباقية للقرون الخالية للعبارة من عاقبة الأعمال السيئة "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم" (يوسف ١٠٩) (وانظر الحج ٤٦، الروم ٩، ٤٢، غافر ٢١، ٨٢، آل عمران ١٣٧، الأنعام ١١، النحل

٣٦، النمل ٦٩).

وإذا كانت القرى والأقوام تفنى، فإن البشرية لا تفنى "لا تبدل خلق الله"
(الروم ٣٠).

ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي

(أبو علي محمد بن الحسين ٤٠١هـ - ٤٧٣هـ)

جمعه وحققه

الدكتور حلمي عبدالفتاح الكيلاني

جامعة مؤتة

مقدمة

يسرني أن أقدم لإخواني الباحثين والدارسين الأعزاء، وعلى صفحات هذه المجلة الغراء، ما وصل إلينا من شعر الأديب، الشاعر، الحكيم، الفيلسوف، الطبيب، الفقيه، اللغوي ابن الشبل البغدادي، المعروف بأبي علي محمد بن الحسين بن عبدالله ابن أحمد بن يوسف بن الشبل بن أسامة البغدادي^(١). المولود

(١) القفطي (علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ)، المحمدون من الشعراء، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق، مطبعة الحجاز، ط ١، ١٩٧٥م، ص ٣٧٥. وانظر أخباره وتراجمه، مع خلاف يسير، لا يدفعنا إلى الشك في نسبه: الباخريزي (علي بن الحسن، ت ٤٦٧هـ) دمية القصر، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط ١، ١٩٧١م، ١/٥٢١، وابن القيسراني (محمد بن طاهر، ت ٥٠٧هـ)، الأنساب المتفحة، ص ٨٢، والسمعاني (سعد بن عبدالكريم، ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق محمد عوامة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٦م، ٧/٢٨٤، وتقي الدين عمر، ت ٦١٧هـ) أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، مخطوط بجامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، والحموي (ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦هـ) معجم الأديباء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣م، ٣/١٠٧٨، وابن الأثير (علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ط ١، ١٩٧٩م، ١٠/١١٩، واللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ط ١٩٨٠م، ٢/١٨٣، وابن النجار (محمد بن محمود، ت ٦٤٣هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٧١م، ٨/١، وابن الجوزي (علي بن عبدالرحمن، ت ٦٦٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) حيدرآباد

في حيّ الحريم الطاهري ببغداد، سنة إحدى وأربعمئة للهجرة، فيما يذكر كلّ من ياقوت وابن النجار^(١). والمتوفى بها أيضاً سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، فيما يذكر القفطي عن معاصره ابن المارستانیة، وذلك إذ يقول: (نقلت من خط ابن المارستانیة وكتابه مات ابن الشبل في يوم السبت العشرين من المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، ودفن يوم الأحد ثانيه في مقبرة دار حرب)^(٢).

ومما تقدم، يتضح لنا أنّ ابن الشبل قد ولد، ونشأ، وتوفي في بغداد، إذ لم يعرف عنه أنه قد غادرها إلى أية مدينة أخرى، فيما يذكر ياقوت الحموي، وذلك إذ يقول: (...ولد في بغداد، وبها نشأ، وبها توفي)^(٣).

ويعدّ ابن الشبل البغداديّ من ظراف بغداد المشهورين^(٤)، على الرغم من علو منزلته، ورفعة قدره، إذ كان على علاقات ودية طيبة

الدكن، ط ١، ١٣٥٩هـ، ٢٢٨/٨، وابن أبي أصيبعة (أحمد ابن القاسم، ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ١ (٩) ص ٣٢٣، والشهرزوري (محمد بن محمود، ت ٦٨٧هـ)، نزّهة الأرواح، تحقيق خورشيد أحمد، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٩٧٦م، ٦٠/٢، والذهبي (محمد ابن أحمد، ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤م، ٤٣٠/١١، والصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء س. ديدرينغ، ط ٢، ١٩٧٤م، ١١/٣، وابن شاکر (محمد بن شاکر الکتبي، ت ٧٧٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط ١ (٩)، ٣٤٠/٣، وابن تغري بردي (يوسف، ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، ط ١، ١٥٥٣هـ، ١١١/٥، وغيرهم.

وقد أعدّ الباحث دراسة تناول فيها حياة ابن الشبل وشعره من جوانبها المختلفة، ولذا فقد أوجز في بعض القضايا، ولم يسهب في الحديث عنها تجنباً للتكرار.

(١) انظر معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، وعيون الأنبياء، ٣٣٣، ونزهة الأرواح ٦٠/٢، والمستفاد ٨/١.

(٢) المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

(٣) معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، وانظر عيون الأنبياء، ص ٣٣٣، ونزهة الأرواح، ص ٦٠.

(٤) عيون الأنبياء، ص ٣٣٣.

مع رجالات عصره وأعيانه، وخاصة ابن قراوش^(١)، ومحمد بن الحسين^(٢)، ودييس بن صدقة^(٣)، وعميد الدولة ابن جهير^(٤)، وغيرهم.

وقد استطاع ابن الشبل بمواهبه المتعددة، وثقافته الواسعة المتنوعة، وتمكّنه من أدوات فنه أن ينال إعجاب من تحدّثوا عنه من المؤرّخين وكتاب التراجم، فشهدوا له بالإبداع والتفوق، وأكدوا على أنه كان من أكابر علماء بغداد وشعرائها في عصره. يقول الباخري: (...وبغداد ابن شبلها الخادر في قصباتها، وابن تحريرها التحرير بين شعرائها)^(٥)، ويقول ياقوت الحموي: (... كان متميّزاً بالحكمة والفلسفة، خبيراً بصناعة الطب، أديباً فاضلاً، وشاعراً مجيداً)^(٦)، ويقول ابن النجار: (... وهو أحد المجودين من الشعراء)^(٧)، ويقول القفطي: (... أحد الشعراء المجودين،... وكان قيماً بصناعة الشعر. انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)^(٨)، ويضيف ابن خلكان قائلاً: (... وهو أحد شعراء العراق المجودين المتأخرين)^(٩)، ويقول تقي الدين عمر الأيوبي: (... كان شاعراً مقلّماً، مجيداً محسناً)^(١٠)، ويقول الصفدي: (... الشاعر الحكيم)^(١١)، ويضيف في موضع آخر معلقاً على بعض شعره: (... وشعره جيّد كثير، وقد عدّه ابن أبي

(١) وهو: معتمد الدولة أبو المنيع قراوش بن المقلّد بن رافع العقيلي، ت٤٤٢هـ.

(٢) وهو: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد متولي النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، ت٤٥٨هـ.

(٣) وهو: نور الدولة أبو الأعز ديبس بن علي بن مزيد صاحب الحلة، وأمير بادية العراق، ت٥٧٤هـ.

(٤) وهو: عميد الدولة أبو نصر محمد بن محمد فخر الدولة بن جهير.

(٥) دمية القصر، ٢٧/١.

(٦) معجم الأديباء، ١٠٧٨/٣، وانظر عيون الأنباء، ص٣٢٣، ونزّهة الأرواح، ٦٠/٢.

(٧) المستفاد، ٨/١.

(٨) المحمدون من الشعراء، ص٣٧٦.

(٩) وفيات الأعيان، ٣٩٣/٤.

(١٠) أخبار الملوك، ورقة رقم ٣٢٢.

(١١) الوافي بالوفيات، ١١/٣.

أصيبة في جملة الأطباء^(١).

(١) الوافي بالوفيات، ١٦/٣.

شعره

١ - ديوانه ومصادره:

لم يذكر أحدٌ من الذين عاصروا ابن السبيل أنه رأى ديوانه أو نقل عنه، وإنما تناقلوا شعره عن طريق الرواية الشفوية. ولعلّ أول من ذكر ديوانه هو ابن النجار (ت ٦٤٣هـ)، وذلك إذ يقول: (... صاحب الديوان المشهور)^(١)، ثم تبعه في ذلك القفطي (ت ٦٤٦هـ)، الذي يقول: (... انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)^(٢)، والذهبي (ت ٧٤٣هـ) حيث يقول: (... له ديوان مشهور)^(٣)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ) حيث يقول: (... وكان شاعراً مشهوراً، وله ديوان)^(٤).

ومما تقدم يتضح لنا أنّ شعر ابن السبيل كان مجموعاً في ديوان، وأن ديوانه كان مشهوراً، ولكنّه لم يصل إلينا، إذ ربّما فقدَ فيما فقدَ من تراث أمتنا؛ لما تعرّضت له من نكبات ومحن، وربّما لما ورد فيه من أفكار كانت - فيما يرى بعض القدماء^(٥) - تنم عن سوء عقيدته.

ويبدو لي أنّ الذين ذكروا ديوان ابن السبيل من مترجمي القرنين السابع والثامن اعتمدوا على السماع والنقل، إذ لم يشرّ واحداً منهم إلى أنه قد رأى ديوان ابن السبيل، أو نقل منه مباشرة، وإنما اعتمدوا فيما نقلوه من شعره على مصادر القرنين الخامس والسادس. مما يجعلني ميّالاً إلى أنّ ابن السبيل لم يجمع شعره في ديوان في حياته. ودليلنا على ذلك ما أورده لنا معاصره البخارزي،

(١) المستفاد، ٨/١.

(٢) المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٦.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤٣٠/١١.

(٤) الوافي بالوفيات، ١١/٣، وانظر فوات الوفيات، ٣٤٠/٣.

(٥) انظر المنتظم، ٣٢٩/٨، والمحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥.

حيث يقول: (...وقد أعارني صندراً صالحاً من فوائده، وأهدى إليّ قدراً كافياً من فرائده. ولم تمتعني الأيام بها، وزاحمتني الحوادث فيها، حتى عدمت من فضل ربيعها زهراً وورداً، وبقيت بعدها كالسيف فرداً)^(١).

ففي هذه الرواية ما يؤكد لنا أن شعر ابن الشَّيْبَل لم يكن مجموعاً في ديوان في حياته، وإلا لراه الباخريزي، ونقل عنه، وخاصة بعد أن فقد ما أهده له من شعر ابن الشَّيْبَل من شعره. ولذا فقد تناثر شعره في كتب الأدب، والتراجم، والتاريخ، والجغرافية، من مثل: دمية القصر، للباخريزي (ت ٤٦٧هـ)، والأنساب المتففة، لابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، والحماسة الشجرية، للشجري (ت ٥٤٢هـ)، ومعجم الأدباء، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، والكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، والمستفاد، لابن النجار (ت ٦٤٣هـ)، والمحمدون من الشعراء، للقفطي (ت ٦٤٦هـ)، والمنتظم، لابن الجوزي (ت ٦٦٧هـ)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، ونزهة الأرواح، للشهرزوري (ت ٦٨٧هـ)، والوافي بالوفيات، للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، وفوات الوفيات، لابن شاکر الكتبي (ت ٧٧٤هـ)، والبداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ونثار الأزهار، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، وغيرها.

ولعلّ كتاب (المحمدون من الشعراء) للقفطي، هو أفضل مصدر غني بشعر ابن الشَّيْبَل وحفظه، إذ حفظ لنا نخبة من شعره، ربّما استقاها من مصادر لم تصل إلينا، من مثل: زينة الدهر للحظيري.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ما وصل إلينا من شعر ابن الشَّيْبَل ما هو إلّا جزء

(١) دمية القصر، ٣٦٣/٢.

أحدها معظم الذين ترجموا له من القدماء، كما تقدم.

ثم أن أسلوبه وأشعاره التي وصلت إلينا، لا يمكن أن تكون لشاعر مقل، أو غير متمكن من أدوات فنه وتجربته الشعرية، وليس له إلا هذه المجموعة من الأشعار والمقطعات المتناثرة في كتب الأدب والتراجم، وإنما هو شاعر متمكن أكثر. كانت له تجاربه في ميدان الشعر.

٢ - مادته:

الناظر فيما وصل إلينا من شعر ابن الشبل، يجد أنه قد نظم في معظم فنون الشعر العربي المعروفة التي طرقها الشعراء العرب، عبر العصور الأدبية المختلفة، إذ نجد في شعره الشكوى، والرثاء، والزهد، والحكمة، والغزل، والوصف، وغيرها، إلا أن الغالب على شعره ومقطعاته هو الشعر الفلسفي التأملي.

ومع أن ابن الشبل قد شغل بقضايا الكون والوجود في شعره، وغلب عليه الطابع التأملي، إلا أنه مع ذلك كله كان مطبوعاً بعيداً عن الصنعة والتكلف والتعقيد، إذ سار فيه على منهج القدماء من أمثال المتنبي والشريف الرضي، وغيرهما من شعراء العصرين البويهبي والسلجوقي^(١).

وقد نظم شعره على البحور الشعرية الطويلة، وخاصة الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر، فجاءت أوزانه متناسبة مع مقاصده، كما اختار لقوافيه عشرين حرفاً، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والذال، والراء، والسين، والصاد، والضاد، والعين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء.

(١) علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، بيروت، دار الرائد العربي، ط ٢، (؟) ص ٩٩-١٠٠.

منهج العمل

- ١- أعطيت كل قصيدة أو مقطوعة أو بيت رقماً خاصاً، في منتصف الصفحة، وأثبت اسم البحر الذي تنتمي إليه على جهة اليسار.
- ٢- رتبت بعض الشعر الذي كان مجزّأً، أو أبياتاً متناثرة، ليألف منه نص متلاحم يربطه رابط فني واحد، مع مراعاة المعاني، وتدرّج الأفكار.
- ٣- رتبت النصوص حسب القوافي على حروف الهجاء، مع مراعاة التدرّج في حركة الرّوي من المضموم، إلى المفتوح، إلى المكسور، فالساكن، مُعطيّاً الأولويّة في ذلك للقصيدة الطويلة، فالمتوسطة، فالمقطوعة، ثم البيت، وإذا تساوت، فينظر إلى البحر العروضي، مقدّماً ما كان بحرهما أحقّ بالتقديم، على وفق دوائر العروض.
- ٤- أعطيت كل بيت من أبيات القصيدة رقماً خاصاً؛ لكي أوضح في الحاشية كلّ ما يتصل به من اختلاف روايات، وشروح، وتعليقات.
- ٥- وثقت النص من المصادر المختلفة التي أوردته، مثبتاً المصدر الذي أخذت بروايته أولاً، ما لم يكن به خلل أو عدم دقّة، ثم أثبت المصادر الأخرى التي روت النص، أو بعض أبياته، معتمداً التسلسل الزمني الأقدم فالأقدم.
- ٦- أثبت الروايات المختلفة لكلّ نص، وقابلت بينها، موضّحاً ما أصاب بعضها من أخطاء نتيجة التصحيف، وذلك تحت عنوان الروايات.
- ٧- شرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ المعجميّة، مع ذكر المادة اللغوية في المعجم، وذلك تسهيلاً على من أراد التنبّث والمراجعة والاستقصاء، وعرّقت بالأعلام والأماكن الواردة في النصّ.

قافية الهمزة

(١)

قال ابن الشبلي في رثاء أخيه أحمد بن عبدالله بن يوسف:

(من الخفيف)

- ١- غاية الحزن والسرور انقضاء
 - ٢- لا لبيد بأربيد مات حزناً
 - ٣- مثل ما في التراب يتلى الفتى قال
 - ٤- غير أن الأموات زالوا وأبقوا
 - ٥- إنما نحن بين ظفر وناب
 - ٦- نتمنى وفي المنى قصر العم
 - ٧- صحة المرء للسقام طريق
 - ٨- بالذي نغذي نموت ونحيا
 - ٩- ما لقينا من غدر دنيا فلا كا
 - ١٠- صلفاً تحت راعدٍ وسراب
 - ١١- راجعٌ جودها عليها فمهما
 - ١٢- ليت شعري حلماً تمرُّ بنا الأيـ
 - ١٣- من فسادٍ يجنيه للعالم الكو
 - ١٤- قبَّح الله لذة لشقانا
 - ١٥- نحن لولا الوجود لم نألم الفق
 - ١٦- وقليلاً ما تصحب المهجة الجسـ
 - ١٧- ولقد أيد الإله عقولاً
 - ١٨- غير دعوى قوم على الميت شيئاً
- ما لحسي من بعد ميّت بقاء
وسلّيت صخرأ الفتى الخساء
حزن يتلى من بعده واليكاء
غصصاً لا يسغيها الأحياء
من خطوب أسودهنّ ضراء
ر فنغدو بما نسرّ نساء
وطريق الفناء هذا البقاء
أقتل الداء للنفس الدواء
نت ولا كان أخذها والعطاء
كرعت منه مومس خرقاء
يهيب الصبح يستردّ المساء
أم أم ليس تعقل الأشياء
ن فما للنفس منه اتقاء
نالها الأمهات والأبواء
ذ فإيجادنا علينا بلاء
م فقيم الأسى وقيم العناء
حجة العود عندها الأبداء
أنكرته الجلود والأعضاء

١٩- وإذا كان في العيان خلافة
 ٢٠- ما دهانا من يوم أحمد إلا
 ٢١- يا أخي عاد بعدك الماء سماً
 ٢٢- والدموع الغزارُ عادت من الأنف
 ٢٣- وأعدُّ الحياةَ غدرًا وإن كا
 ٢٤- أين تلك الخلالُ والحزمُ أين ال
 ٢٥- كيف أودى النعيمُ من ذلك الظ
 ٢٦- أين ما كنت تنتضي من لسان
 ٢٧- كيف أرجو شفاء ما بي وما بي
 ٢٨- أين ذاك الرُواءُ والمنطقُ الجز
 ٢٩- إنَّ محاسنك الترابُ فما لك
 ٣٠- أو تبنٍ لم تبنَ قديمٌ ودادي
 ٣١- شطرٌ نفسي دفتت والشطرُ باق
 ٣٢- إن تكن قدَّمته أيدي المنايا
 ٣٣- يدرك الموت كلَّ حيٍّ ولو أخذ
 ٣٤- لبيت شعري وللبلَى كلُّ مخلو
 ٣٥- موتٌ ذي الحكمة المفضل بالنط
 ٣٦- لا غويَ لفقده تبسمُ الأر
 ٣٧- كم مصابيح أوجه أطفأتها
 ٣٨- كم بدورٍ وكم شمسٍ وكم أطف
 ٣٩- كم محارة الكواكب غيم
 ٤٠- إنما الناسُ قادمٌ إثرَ ماضٍ

كيف في الغيب يستبينُ الخفاء
 ظلماتٍ وما استبانَ ضياء
 وسموماً ذاك النسيمُ الرُخاء
 ناسٍ ناراً تُثيرها الصُعُداء
 نت حياة يرضى بها الأعداء
 عزمُ أين السناءُ أين البهاء؟
 لَ وشيكاً وزال ذاك الغناء؟
 في مقام ما للمواضي انتضاء؟
 دون سكتاني في ثراك شفاء؟
 لَ وأين الحياءُ أين الإباء؟
 دمع يوماً من صحنِ خدي انحاء
 أو تمت لم يمت عليك الثناء
 يتمنى ومن مناه الفناء
 فإلى السابقين تمضي البطاء
 فته عنه في برجها الجوزاء
 قٍ بماذا تميز الأنبياء
 ق وذي العجمة البهيم سواء
 ض ولا للتقسي تبكي السماء
 تحت أطباق تربها البيداء
 واد مجد أمسى عليها العفاء
 شم أخفت ضياءها الأنواء
 بدء قومٍ للأخريين انتهاء

التخريج:

الأبيات كلها ما عدا البيت العاشر في معجم الأدباء ٣/١٠٨٤-١٠٨٦، وفي عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٣٣٥-٣٧، والأبيات (١-٩) في الوافي بالوفيات ٣/١٢-١٣، والأبيات من (٧-١٥) في الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢/٤٨-٤٩، مع اختلاف بسيط في ترتيب الأبيات، والأبيات من (١-١٥) في فوات الوفيات ٣/٣٤٠-٣٤١.

الروايات:

- ٢- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وسلت عن شقيقها الخنساء).
- ٤- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات: (عن أن الأموات مروا وأبقوا).
- ٨- الشطر الأول، في الغيث المسجم: (بالذي نفتدي نموت ونحيا). وأظنه تصحيف.
- ١٣- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات، والغيث، والوافي: (من فساد يكون في عالم الكو * ن).
- ١٥- الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (قَبَحَ اللَّهُ لَذَّةَ لِأَذَانَا).
- ١٦- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، والفوات: (فَفِيْمَ الشَّقَا وَفِيْمَ الْعِنَاءِ؟).
- ١٩- في الوافي: وإذا كان بالعيان خفاء كيف يا لغيب يستبين الخفاء؟

- ٢٤- الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أين تلك الخلال والحزم).
- ٢٧- الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أين ذاك الرواء والمنطق المو * نق).
- ٣٠- الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أو تبين لم بين قديم وداد).

٣٤- في عيون الأنبياء: (ليت شعري وللبللى كلّ ذي * الخلق).

٣٥- في عيون الأنبياء:

موت ذي العالم المفضل بالنتظ ق وذي السارح اليهيم سواء

٣٧- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (تحت أطباق رسمها البيداء).

٣٨- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (حلم أمسى عليها العفاء).

٣٩- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (ثمّ حطت ضياءها الظلماء).

الشروح:

٢- وهو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن قيس العامري، أحد الشعراء الأشراف في الجاهلية، من أهل نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي (عليه السلام)، وبعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وقد ترك قول الشعر بعد إسلامه، فلم يقل في الإسلام بيتاً، وهو من أصحاب المعلقات، (ت ٤١هـ). وأمّا أريد، فهو أخوه. انظر حول ذلك: القرشي (محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، القاهرة: دار نهضة مصر، ط ١، ١٩٦٧م، ص ٨٦-٩٠)، وخير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم، ط ٨، ١٩٨٩م، ٥/٢٤٠). وأمّا الخنساء، فهي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية (ت ٢٤هـ)، من أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية. انظر: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء، ط ١، ١٩٣٢م، ص ٢٣، والأعلام، ٨٦/٢.

٥- الضيراء: جمع ضارية، وهي التي اعتادت أكل اللحم أو الصيد. (لسان العرب: ضري).

١٠- الصئف: السحاب الذي يقل ماؤه، ويكثر رعدده. وأمّا الكرع، فهو الشرب

من موضع الماء دون حفين او إناء. (لسان العرب: صلف، وكرع).
٣٣- الجوزاء: برج في السماء، يضرب به المثل في العلو والارتفاع. (لسان
العرب: جوز).

(٢)

و[قال في جارية صفراء]:

(من الكامل)

١- إن كنت يا صفراء شرطي في الهوى فاليدرُ خُلَّةُ حُسْنِه صفراءُ
٢- لولا اصفرارُ التبر ساعةً سبكه ففلسبتُ عليه الفضة البيضاء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٧.

(٣)

وقال ناصحاً واعظاً:

(من الكامل)

١- لا تظهري لعاذل أو عاذرِ حالتيك في السراء والضراء
٢- فليحمة المتوججين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٧-٣٣٨، وفي المنتظم في

تاريخ الملوك والأمم ٣٢٨/٨، وفي وفيات الأعيان ٣٩٣/٤، وفي الوافي بالوفيات ١١/٣، وفي الغيث المسجم، ١٥٩/١، وفي البداية والنهاية، ١٢١/١٢، وفي قوات الوفيات ٣٤٠/٣، وفي النجوم الزاهرة، ١١١/٥.

الروايات:

- ١- الشطر الثاني، في وفيات الأعيان: (حاليك في الضراء والسراء).
- ٢- الشطر الأول، في الوافي: (حزارة) وفي الفوات: (حرارة)، وأظنها تصحيفاً والصواب ما أثبتناه.

(٤)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

- ١- بيضاء يسرُّها الحياءُ إذا ارتقتْ فيها العيونُ بخلَّةَ حمراءِ
- ٢- كالخمر تعلق الماءُ حمرةً لونه وشعاعها يعلو بياض الماءِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٨.

(٥)

وقال أيضاً:

(من الخفيف)

- ١- مثلتْ جسمها العيونُ فالقَّتْ به شعاعاً مجسماً في هواءِ

٢- أو كماء ممزوج في نسيم لونه في الصقاء لون الإناء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٧.

(٦)

وقال واصفاً نفسه:

(من الرمل)

١- نام سَمَار الدجى عن ساهر
٢- أسعدته أدمع تفضحه
يجد الهَم سميراً والبكاء
وإذا ما أحسن الدمع أساء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٨.

* * *

قافية الباء

(٧)

وقال في النسب:

(من الطويل)

١- وفي اليأس إحدى راحتين لذي الهوى
على أن إحدى راحتين عذاب

- ٢- أعفُ وبي وجدّ وأسلو وبي جوى
 ٣- وأنف أن تصطاد قلبي كاعب
 ٤- صلي عهد ريعان سريع نصوله
 ٥- ولا تتكري عزّ الكريم على الأذى
 ٦- وتلقي إلى الطير العوف مطاعما
 ٧- فيقرأ خط المرهفات على الطلي
- ولو ذاب مني أعظم وإهاب
 بلحظ وأن يُروى صدائي رضاب
 فإن سواد العارضين خضاب
 فحين تجوع الضاريات تُهاب
 وللبيض من ماء الرضاب شراب
 نواظر شققها قبا وجراب

التخريج:

الآبيات: (١، ٢، ٣، ٥) في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٣، وفي عيون الأنبياء،
 ص ٣٣٩، والآبيات: (٤، ٥، ٦، ٧) في المحمدون من الشعراء، ٣٨٠-٣٨١.

الروايات:

- ٣- في عيون الأنبياء: (وأنف أن تعتاق همي خريدة).
 ٥- في معجم الأدباء: (فلا تتكروا عزّ الكريم على الأذى). والصواب ما أثبتناه.

الشروح:

- ٣- الكاعب: الفتاة التي نهد ثدياها (لسان العرب: كعب).

(٨)

وقال في الدهر:

(من الطويل)

- ١- هو الدهر إن تهزّم عجائب أمسه فموثوذة في اليوم منه عجائب

- ٢- فتأكله أنفاسنا ولحافظنا
 ٣- كما أن يرد الماء للنار مطفئة
 وتأكلنا أيامه والنوائب
 كذا حر جمر النار للماء شارب

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

(٩)

وقال في الناس وغدرهم:

(من البسيط)

- ١- تجرد الناس من خير فيبينهم
 ٢- حتى إذا نذ منهم واحد عرضت
 ٣- كالجوز زهر تراه من تضادده
 وسائط لاغتراب الخير تغرب
 وسائط السوء في تكدير ما تهب
 إن أسعد الرأس منه أنحس الذنب

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

(١٠)

وقال في وصف الليل:

(من الطويل)

- ١- وليل تخال الصبح في جنباته
 ٢- تعانق كيوان وبهرام وسطه
 سنا بارق في لبح بحر تغيبا
 على الحقد في صدريهما وتقربا

٣- غريبان عافا الضغن في دار غربية ويارب ناس ضغنه إذ تغربا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٩.

الشروح:

٢- كيوان: زحل، وبهرام: المريخ: (لسان العرب: كون، وبهرم).

٣- الضغن: الحقد والكراهية: (لسان العرب: ضغن).

(١١)

وقال منشوقاً:

(من الطويل)

- ١- أخط وأقلامي تسابق غيرتي
 - ٢- وأشكو الذي ألقاه من خشية النوى
 - ٣- فذتلك، أبا يعلى، لعبدك مهجة
 - ٤- تبسّم عن أنباء حضرتك العلاء
- لأنّي عن جسمي كتبت إلى قلبي
وشخصك، وقيت الردى، حاضر لبي
تقلبها الأشواق جنباً على جنب
وتغني بجدوى واحتياك عن السحب

التخريج:

الأبيات في دمية القصر، ٣٦٥/١، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٩.

الشروح:

٣- أبو يعلى: انظر هامش (٢) ص ٥٩ "من هذا البحث".

(١٢)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

- ١- الثَّـرُّ يَفْتَحُ بَابَهُ أَوْبَانُهُ
٢- فَإِذَا أَمِنْتَ مِنَ الرُّوسِ فَلَا تَكُنْ
٣- إِنَّ الْأَفَاعِي قَاتِلَاتٌ سُمُومِهَا
فَيْتَمُّ لِلْمَصْحُوبِ بِالْأَصْحَابِ
مُتَّهَانِيًا يَتَّبِعُ الْأَذْنَابِ
تَسْرِي مِنَ الْأَذْنَابِ فِي الْأَنْبَابِ

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٩.

(١٣)

وقال شاكياً:

(من الطويل)

- ١- وَقَدْ خَلَّتْكُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ
٢- فَانْسِيئُمُونِي ظَلَمَ دَهْرِي وَمَنْ يَطَأُ
فَكَتَبْتُ عَلَى بَخْتِي يَدًا لِلنَّوَابِ
نُيُوبِ الْأَفَاعِي يَنْسُ شَوْكَ الْعِقَابِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨١.

(١٤)

وقال في الزهد والحكمة:

(من الطويل)

- ١- إذا كان نزر العيش ليس بحاصلٍ لذي اللبّ في الدنيا بغير المتاعب
- ٢- فكيف بأسنى العز في عالم البقا لذي الجهل مع تفصيله في المطالب!؟

التخريج:

البيتان في نزهة الأرواح، ٦٤/٢.

(١٥)

وقال في مدح آل فضلان:

(من البسيط)

- ١- أما ترى آل فضلان به اشتهلوا وشائع الفخر بين العجم والغرب
- ٢- فإن فضلتهم من بعد ما فضلوا فإنك الماء في الهدية القضب

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

(١٦)

وقال في الزهد والقناعة:

(من الوافر)

- ١- وَحَتَّمْ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فِينَا وَإِنْ ضَعُفَ الْيَقِينُ مِنَ الْقُلُوبِ
٢- وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ رِزْقاً بَعِيداً أَتَاهُ الرِّزْقُ مِنْ أَمَدٍ قَرِيبِ

التخريج:

البيتان في دمية القصر ٣٦٤/١، وفي المحمدون من الشعراء ص ٣٧٩.

(١٧)

وقال في الحكمة

(من الكامل)

- ١- أَحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تُبْخِ بِثَلَاثَةٍ سِرّاً وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبِ
٢- فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ بِمَكْفَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمَكْذَبِ

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وفي عيون الأنبياء، ص ٣٣٩.

(١٨)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الخفيف)

- ١- يا إلهي أفردت مثلي بالفضئ
٢- كيف أنشأتني وأنت حكيمٌ
لِ وفضلي مُعْرِضٌ للخطوب
مُسْتَقِيمًا فِي عَالَمِ مَقْلُوبِ!؟

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨١.

(١٩)

وقال متغزلاً:

(من الخفيف)

- ١- سوّدت حُمرة البنان فأبذت
٢- فأرثنا دم القلوب برخص
روضةً في الخطاب بالمخضوب
ثم أخفنته في سواد القلوب

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

الشروح:

- ٢- الرِّخْص: النَّاعِم (لسان العرب: رخص).

(٢٠)

وقال في المشيب:

(من مجزوء الكامل)

- ١- قالوا المشيب، فقلتُ صبحٌ قد قد تنفّس عن غياهب
٢- إن كان كافورُ التجسا رب ذرّ في مسك الذوائب
٣- فالليل أحسن ما يكو ن إذا ترصّع بالكواكب

التخريج:

الأبيات في دمية القصر، ٣٦٤/١، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٨.

الروايات:

١- في المحمدون من الشعراء:

قالوا المشيب فقلست بيل صبح تنفّس عن غياهب

الشروح:

١- الغياهب: جمع غيّه، وهي الظلمة (لسان العرب: غيّه).

(٢١)

وقال في الوصف:

(من المتقارب)

١- وخضّر الغصون إذا ما التوت ونيران نارنجهما من لهب

- ٢- كَفُصِبَ الزَّبْرُجْدُ قَدْ عَطَفَتْ
صَوَالِجُ تَحْتِ كُرَاتِ الذَّهَبِ
٣- صَفَقْنَا عَلَى السَّمَطِ أَتْرُجِنَا
فَعَنَ بَعْضُنَا قَدْ حُجِبَ
٤- كَخَطِ الْفَوَارِسِ فَوْقَ الرُّوِّ
سَ عَنْ هَامِهَا خَوْذًا مِنْ ذَهَبِ

التخريج:

الأبيات في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠-٣٨١. وقد أوردها منفصلة مع أنها متفقة في الوزن والروي والغرض، ولذا، فقد جمعتها معا.

الشروح:

- ١- النارج: شجرة من الفصيلة البرتقالية، دانمة الخضرة، تسمو إلى الأعلى، أوراقها خضراء لامعة، ورائحتها عطرية، وأزهارها بيض عبقرة الراححة تظهر في الربيع. (المعجم الوسيط ٩٢٠/٢).
- ٢- الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر، وأما الصولج، فهو الفضة الصافية الخالصة. المعجم الوسيط: ٣٨٩/١.
- ٣- الأترج: شجر يعطو، ناعم الأغصان، والورق، وهو ذو رائحة ذكية. المعجم الوسيط ٤/١.

* * *

قافية التاء

(٢٢)

وقال من خمريّة يحنّ بها إلى دير ذرّتا:

(من البسيط)

- ١- بنا إلى الدير من ذرّتا صباياتاً فلا تلمني فما تغني الملامات

- ٢- يا حبذا السحر الأعلى وقد نشرت
٣- وأظهر الصبح رايات مخلقة
٤- لا تبعدن وإن طال الزمان بها
٥- فكم قضيت لبات الشباب بها
٦- ما أمكنت دولة الأيام مقبلة
٧- قبل ارتجاع الليالي فهي عارية
٨- قم فاجل في فلك البستان شمس ضحى
٩- لعله إن دعا داعي الحمام بنا
١٠- بم التعلل لولا الراح في زمن
١١- بدت تحيي فقابلنا تحيتها
١٢- عذراء أخفى كرور العصر صورتها
١٣- مدت أشعة برق من أبارقها
١٤- فلاح في ساق ساقبها خلاخل من
١٥- قد وقع الصفو سطرأ من فوقها
١٦- خذ ما تعجل واترك ما وعدت به
١٧- وللشعادة أوقات مقدره
- نسيمه الغض روضات وجنات
رزقا وولت من الظلماء رايات
أيسام لهو عهدناه وليلات
غنماً وكم بقيت عندي لبات
فانعم ولد فإن العيش تارات
فإنما منح الدنيا غرامات
بروجها الزهر والجامات دارات
نقضي وأنفسنا منها رويات
أحياؤه في سبات الهم أموات
وقد عراها لخوف المزج روعات
لم يبق من روحها إلا حشاشات
على مقابلها منها شعاعات
تبر وفي أوجه التدمان شارات
(لا فارقت شارب الراح المسرات)
وكن ليبياً فلتأخير آفات
فيها السرور وللأحزان أوقات

التخريج:

الآبيات: (١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧)
في معجم الأدباء، ١٠٨١/٣، والآبيات: (١-١٦)، في معجم البلدان، ٥٠٨/٢-
٥٠٦، والآبيات: (١، ٤-١٧)، في عيون الأنبياء، ص ٣٣٩-٣٤٠، وفي الوافي
بالوفيات، ١٥-١٦، وفي فوات الوفيات، ٣/٣٤٣-٣٤٤.

الروايات:

- ١- الشطر الأول، في معجم الأدباء: (بنا إلى الدّير من كوئى صبايات)، وفي فوات الوفيات: (دُرثا). والصواب ما أثبتناه، لأنّ الدير معروف. والشطر الثاني في الوافي: (فلا تلمني فلا تجدي الملامات).
- ٤- الشطر الأول، في معجم البلدان: (وإن طال الغرامُ بها).
- ٧- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قبل ارتجاع الليالي كلّ عاريّة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوافي بالوفيات: (وإنما لذة الدنيا إعارات).
- ٨- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قم فاجل في حبل اللأاء شمس ضحى)، وفي عيون الأنباء، والوافي بالوفيات: (قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (بروجها الزهر كاسات وطاسات)، وفي عيون الأنباء، والوافي: (بروجها الدّهر طاسات وجامات)، وفي فوات الوفيات: (بروجها الدّهر طاسات وكاسات).
- ٩- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات: (نقضي وأنفسنا منّا رويّات).
- ١٠- في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات:
بم التعلل لولا ذاك من زمن
أحياؤه باعتياد الهَمّ أموات
- ١١- الشطر الأول، في معجم البلدان، وعيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (دارت تحيي فقابلنا تحيّيها)، والشطر الثاني، في معجم الأدباء، وفوات الوفيات، والوافي بالوفيات: (وفي حشاها لقرع المزج روعات)، وفي عيون الأنباء: (وفي حشاها لقرع المزج روعات) وهو تصحيف.
- ١٢- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (عذراء أخفى لنا بدور صورتها)، وفي

- الوافي بالوفيات: (عذراء أخفى مزاج الماء سورتها)، وفي فوات الوفيات:
(أخفى مزاج الماء صورتها)، وأظنه تصحيفاً.
- ١٣- الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات،
وفوات الوفيات: (مدّت سرادق برق من أبارقها)، والشطر الثاني، في
معجم البلدان، والوافي، والفوات: (على مقابلها منها ملالات)، وفي عيون
الأنبياء: (على مقابلها منها بلالات)، وهو تصحيف.
- ١٤- الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنبياء، والوافي، والفوات:
(فلاح في أذرع الساقين أسورة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (تبراً
وفوق نحور الشرب حانات)، وفي عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (تبراً
وفوق نحور الشرب جامات)، وهو تصحيف.
- ١٥- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قد وقّع الذهر سطرأ في صحيفتها)، وفي
عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (قد وقّع الذهر سطرأ في صحيفته).
- ١٦- الشطر الثاني، في معجم البلدان: (فعل الأديب وفي التأخير آفات)، وفي
عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (فعل اللبيب فلتأخير آفات).
- ١٧- في عيون الأنبياء، والوافي، والفوات:
وللسعادة أوقات ميسرة
تعطي السرور وللأحزان أوقات

الشروح:

- ١- ذرتا: ذكره ياقوت، فقال: (ديرٌ في غربي بغداد يُحاذي باب الشماسية، راكب
على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان، له هيكل في نهاية العلوة). معجم
البلدان، ٥٠٨/٢.
- ٥- اللبانة: الحاجة (لسان العرب: لبن).
- ٨- الجامعات: الكؤوس (لسان العرب: جمم).

(٢٣)

وقال في وصف الترجس:

(من السريع)

- ١- ونرجس قابل في مجلس وردا علا في نعه ناعتا
٢- فخذ ذا يخجل من لحظ ذا وطرقا ذا في وجهه ذا باهت

التخريج:

البيتان في حلية الكميت، للنواجي، ص ٢٢٩.

* * *

قافية التاء

(٢٤)

وقال في النصيح والحكمة:

(من البسيط)

- ١- لا تتكحن سرّك المكنون خاطبة واجعل لميته بين الحشا جدنا
٢- ولا تقل: نفثة المصدور راحته كم ناقت روحة من صدره نفثا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

(٢٥)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

- ١- متى ما تُمكن اللذاتُ فاجتُتْ إليها النفسُ قبلَ القوتِ حَتَّى
٢- فليس يطيبُ عرفُ العودِ إلا إذا ما قلَّ فوقَ النارِ لُبُّنا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨١-٣٨٢.

(٢٦)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من البسيط)

- ١- وستةً فيّ لم يُخلقن في ملكِ حلمي وعلمي وأفضالي وتجربتي
وحسننُ خلقتي وبسطني بالنوال يدي

التخريج:

البيت في شرح الفصيح، لابن ناقيا البغدادي، تحقيق عبدالوهاب العدواني،
رسالة ماجستير - على الآلة الكاتبة - القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٣،
ق ١٨/١.

* * *

قافية الجيم

(٢٧)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

- ١- تلقَ بالصَّبْرِ ضَيْفَ الهمِّ حيثُ أتى
٢- فالخطبُ إن زاد يوماً فهو مُنْتَقَصٌ
٣- فروحَ النفسِ بالتعليلِ ترض به
إن الهمومَ ضيِّفتُ أكلها المهجُ
والأمر إن ضاق يوماً فهو مُنْفَرَجُ
واعلم إلى ساعةٍ من ساعةٍ فرجُ

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وعيون الأنبياء، ص ٣٣٧،
والبيتان (١-٢) في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

الروايات:

- ١- الشطر الأول، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنبياء: (تلقَ بالصبرِ
ضيف الهمِّ ترحله).
٢- الشطر الأول، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنبياء: (فالخطب ما
زاد إلا وهو منتقص)، والشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (عسى إلى ساعةٍ
من ساعةٍ فرجُ).

(٢٨)

وقال ناصحاً:

(من البسيط)

- ١- لا تَأْمَنُوا فَتَمَّنُوا عَوْدَهَا ذُولاً
٢- فإنها فتن كالريح عاصفة
يَعْلُو الشَّرَارُ عَلَى أَخْيَارِهَا دَرَجاً
ما أضرمَ الجمرَ منها أطفأ السُّرْجاً

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

(٢٩)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من الوافر)

- ١- أَجَلُ النَّاسِ مَنْ فِي المَحَلِّ وِاسِي
٢- قَلِيلُ العَذْبِ فِي اللُّهُواتِ يَجْرِي
٣- وَرُبَّ نَوَاطِرٍ فِي البَرَقِ تَعْشِي
٤- أَلَيْسَ عَلَى مُنَافِسَةِ المُصَافِي
وَتَمَّ بِبَاعِثِارِ فِسي رِواجِ
ولا يَجْرِي الكَثِيرُ مَعَ الأَجاجِ
فِيرْشُدُها الهَدْيُ ضِوَاءُ السُّراجِ
وليس يَرِوقُني مَلَقُ المُداجِي

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٢٨٣.

الشروح:

- ٢- الأجاج: المالح المرّ من الماء: (لسان العرب: أجاج).
٤- المداجي: المنافق المراني: (لسان العرب: دجي).

(٣٠)

وقال في الرّاح:

(من الخفيف)

- ١- لَطَفْتُ عَنْ مَزَاجِهَا الرَّاحُ حَتَّى جَلَيْتُ مِنْ شُعَاعِهَا فِي سِرَاجِ
٢- فَطَرْتَنَا قَعَادَهَا السُّكُورَ فَرَفَعْتُ عَنْهَا قَمِيصَ الزُّجَاجِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

* * *

قافية الحاء

(٣١)

وقال ابن الشبل في أهل زمانه وغدرهم:

(من البسيط)

- ١- مَالِي وَأَهْلُ زَمَانٍ لَا يَنْتَهِيهِمْ عَنْ السَّفَاهَةِ تَعْرِيسٌ وَتَصْرِيحٌ

٢- كلُّ يكافي الوفا مَنِّي بَغْذَرْتِه لَوْمًا يَكافي به الطَّيْر التَّماسيخُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٣.

الشروح:

- ١- النههة: الكف والزجر: (لسان العرب: نهته).
- ٢- ذكر الدميري في حياة الحيوان، مادة التمساح: أن التمساح إذا امتلأ جوفه بالطعام، خرج إلى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط، فيلتقط الطعام من فيه، فيكون في ذلك مطعماً للطير، وراحة للتمساح، ولهذا الطائر شوكة في رأسه، فإذا أغلق التمساح فاه، نخسه بها فيفتحه.

(٣٢)

وقال في الدنيا وتلوّنها:

(من الوافر)

- ١- تَلَوْنُ هذه الدُّنْيَا عَلَيْنَا
 - ٢- شَبِيهة بِالعُقُوقِ البِرِّ فِيهَا
 - ٣- يَخْلُ الدَّاءُ فِي عَضُوِّ سَلِيمِ
- فما منها اللَّيْبُ بِمُسْتَرِيحِ
وفيها العَدْلُ كالجُورِ الصَّرِيحِ
فِيخْرُجُ من دَمِ العَضُوِّ الصَّحِيحِ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٣.

- ٣- اشْتَكِي إِنْ شَكَاَ وَأَفْسَدَ
٤- وَكَلَانَا مَهَانَا
٥- وَكَلَانَا بِخَلْأِهِ
٦- وَكَلَانَا بِمَا حَوَى
٧- كَانَ لِي غَشُّهُ فَبَالَ
٨- جَرَحَ الْوَدَّ بِالْقَبِيحِ
٩- طَمَعْنَا أَنْ يَنْأَلَ مَا
١٠- وَرَجَا أَنْ يَعُودَ قَلْبُ
١١- قَلَمًا تَفْسُدُ الْخِيَا
١٢- وَالْبِلَاوِي نَارَ الْعَدَا
- رَحَ فِي الدَّاهِرِ إِنْ فَرِحَ
مَنْ أُخِيَهُ بِمَا مَنَحَ
نَسَا صَبْحَ حَبِيبٍ يَنْتَصِحُ
فَانزَلُ الْقَدْحَ قَدْ رَبِحَ
حَرْدُ وَالْغَشُّ أَفْتَضِحَ
حَ الَّذِي ظَلَّ يَجْتَرِحُ
نَالٌ مَنِّي وَنَصْطَلِحُ
بِي وَقَدْ مَاتَ مَا ذَبِحَ
نَسَةُ أَمْرًا فَيَنْصَلِحُ
وَةٌ فِي النَّاسِ تَقْتَدِحُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٤.

الشروح:

٧- الحرد: الاعتزال والتخفي (لسان العرب: حرد).

* * *

قافية الدال

(٣٥)

وقال ابن السبيل في الحكمة:

(من الكامل)

١- الشُّكْلُ يَأْلَفُ شُكْلَهُ وَلِرُبَّمَا أُبْدَى التَّأْفُسُ فِيهِمَا مَا يُفْسَدُ

- ٢- فتعاديًا شرَّ العداوة والتظنُّت
 ٣- فتوقُّ كَيْدَ مُنافِسٍ لَكَ رُتْبَةً
 ٤- فالشيءُ يذْهَى بالأذى من جنسه
- ناراهما حقًّا تشبُّ وتوقُّدُ
 ولو أنه الولدُ الذي لك يولدُ
 مثل الحديد جنى عليه المبرِّدُ

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦.

(٣٦)

وقال أيضاً:

(من المتقارب)

- ١- وما حيلةٌ في اصطناع الحسود
 ٢- كما زاهدٌ ضدُّه راغبٌ
 ٣- تطيرُ حمامتهُ ظاهراً
- ولو حسدُ الولدِ الوالدُ
 كذا راغبٌ ضدُّه زاهدٌ
 وباطنه حَيْثُ راقِدُ

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٣٧)

وقال مُلغزاً في الليل والنهار:

(من السريع)

- ١- ما أسودَّ في حضنه أبيضُ
 وأبيضٌ في حضنه أسودُ

- ٢- ما افترقا قط ولا استجمعا
 ٣- عمهما بالعدل ميزانه
 كلاهما من ضده يولد
 رجحان ذا من نقص ذا يوجد

التخريج:

الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٥-٣٨٦، والبيتان (١، ٢) في نثار الأزهار في الليل والنهار، لابن منظور، مطبعة الجوانب، ط ١، ١٢٩٨هـ، ص ١٣.

(٣٨)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

- ١- فلو أن قلبك مثل جسمك رقة
 ٢- لكن بجسمك راد قلبك قسوة
 لم يرهبك المشتاق منك صندوق
 والماء فيه تصلب الجلمود

التخريج:

الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٥.

(٣٩)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

- ١- ومتى يقيم أوز الأمور بناقص
 ويتقصبه أوز الأمور يزيد

٢- والظلّ تحت العود ليس بممكنٍ تَقْوِيمُهُ أو يَسْتَقِيمُ العُودُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

(٤٠)

وقال في صديق تنكّر له:

(من الطويل)

١- جعلتُك في صدْر القنّاة سنانها
٢- فمَلتُ مع الأعداء في ثَلْمِ جانبي
٣- فلا تُخفِ حَقْدًا بالتودُّدِ إنَّه
٤- فإنْ لهيبُ النَّارِ تخَبو إذا بدتْ
ولم أَرِ إلا فيك رأبي مُقنّدا
وشرُّ الأذى مِثْلُ الصديقِ مع العدا
إذا خَيبَ الله العسْوَ تَوَدّدا
وتزّدادُ في سِترِ الرّمادِ تَوَقّدا

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨.

الشروح:

١- القنّاة: الرّمح: (لسان العرب: قنو).

(٤١)

وقال متغزّلاً:

(من الكامل)

١- سفكتُ بمقلّتها دمي فتوردتْ
من دون كفيّتها به خذاهما

٢- ولدى الصفيحة ما أراقت من دم ألقته فوق متونها حذاما

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

(٤٢)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

- ١- ولا تحنقير ضعف العدو ولا تقل على كيد أسطو بخسل مساعد
- ٢- فلو أن أهل الأرض صافوك ما وقوا بفرصة كيد من عدو معاند
- ٣- كما بسجود الكل لم ينج آدم وقد ضرة منهم تمنع واحد
- ٤- فبدله بعدا بقرب ووحشة بأنس، وبالجنات دار الشدائد
- ٥- ولم ينجبه أن صور الله شخصه وعلمه الأسماء، من كيد حاسد

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦.

(٤٣)

وقال في تحفظه عن الناس، وصدّه عنهم:

(من الطويل)

- ١- فلا تنكرا صدّي عن الناس إنما يضم الأسير الكف من ألم القيد

- ٢- عسى هبةً للدَّهرِ تُثني صُروفه
 ٣- فإنَّ لَانَ مِنْ طُولِ العُتابِ فربَّما
 فيُعَدِّلُ عن فُرطِ الوعيدِ إلى الوعدِ
 تُغَلِّغِلُ لُطْفُ المائِ في الحِجرِ الصَّدِّ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٥.

(٤٤)

وقال في بني جهير:

(من البسيط)

- ١- جِزَتْ مِكارِمُهُمْ فيهِمْ وَفَضَّلَهُمْ وَالْفَضْلُ وَالْمَجْدُ مَجْرَى المائِ في العُودِ
 ٢- مِنْ كَلِّ أبيضِ وَضاحِ الجِبينِ يَري نَشوانِ مِنْ خِلاءِ المَجْدِ وَالجُودِ
 ٣- فَإِنَّ هُمْ بِعميدِ الدَّولَةِ افتَخروا فَالسرُّ في الخَمْرِ فَضْلٌ للعِناقيدِ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

الشروح:

بنو جهير، وهم: فخر الدولة بن جهير، (ت ٤٨٣هـ)، وهو وزير القائم والمقتدي، وعميد الدولة بن جهير، (ت ٤٩٢هـ)، وهو وزير المقتدي أيضاً. وانظر هامش ٤ ص ٥٩ من.

(٤٥)

وقال في الحكمة والزهد:

(من الطويل)

- ١- ولو أنني أعطيت من دهري المنى
وما كل من يُعطى المنى بمسدّد
٢- لقلت لأيام مضيّن ألا ارجعي
وقلت لأيام أتين ألا ابعدي

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ص ١٠٨٦/٣.

(٤٦)

وقال أيضاً:

(من الطويل)

- ١- وزبّ أمور بالأقارب تلتسوي
وزبّ أمور تستنوي بالأباعد
٢- وكم ولد أقصاه بالبعد والبد
فأدركه الترفيه من غير والبد

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

(٤٧)

وقال [في المشط]:

(من الوافر)

- ١- وعبد يصنطفيه الناس طرًا ولست ترى له ذل العبيد
٢- يضان، فإن تُبذل باحتدام تلقى بالرؤوس وبالخدود

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٥.

الشروح:

- ١- الطر: تمشيط الشعر (لسان العرب: طرر).
٢- الاحتدام: الشدة (لسان العرب: حدم).

(٤٨)

وقال في الحكمة:

(من المتقارب)

- ١- فكل إلى طبعه عائد وإن صده القصد عن ضده
٢- كما الماء من بعد إسخانه يعود سريعاً إلى برده

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦.

* * *

قافية الراء

(٤٩)

وقال ابن الشبل في الحكمة، مخاطباً الفلك:

(من الوافر)

- ١- برَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمَدَارُ
 - ٢- مَدَارُكَ قَلَّ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 - ٣- وَفِيكَ نَرَى الْفُضَاءَ وَهَلْ قُضَاءُ
 - ٤- وَعِنْدَكَ تَرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
 - ٥- وَمَوْجُ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فَرْنِدُ
 - ٦- وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شِعَاعاً
 - ٧- وَطُوقٌ لِلنَّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 - ٨- وَشَهَبٌ ذَا الْخَوَاطِفِ أَمْ ذِبَالُ
 - ٩- وَأَقْلَادُ نَجُومِكَ أَمْ حِيَابُ
 - ١٠- وَتُنَشَّرُ فِي الْفُضَا لَيْلًا وَتُطْوَى
 - ١١- فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدَى الْبِرَايَا
 - ١٢- تَبَادِي ثُمَّ تَخْنَسُ رَاجِعَاتِ
 - ١٣- فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صَعُوداً
 - ١٤- عَلَى ذَا قَدِّ مَضَى وَعَلَيْهِ يَمْضِي
 - ١٥- وَأَيَّامٌ تَعْرِقُنَا مَذَاهِمَا
 - ١٦- وَدَهْرٌ يَنْثُرُ الْأَعْمَارَ نَثْرًا
 - ١٧- وَدُنْيَا كَلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا
- أَقْصَدُ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطِرَارُ
فَفِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ انْبِهَارُ
سِوَى هَذَا الْفُضَاءِ بِهِ تَدَارُ
مَعَ الْأَجْسَادِ يَدْرِكُهَا الْبِوَارُ
عَلَى لُجْجِ الذَّرَاعِ لَهَا مَدَارُ
بِأَجْنِحَةِ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
هَلَالُكَ أَمْ يَدُّ فِيهَا سِوَارُ
عَلَيْهَا الْمَرْخُ يَقْدَحُ وَالْعِفَارُ
تُؤَلَّفُ بَيْنَهُ لُجْجٌ غَزَارُ
نَهَارًا مِثْلَمَا يُطْوَى الْإِزَارُ
وَمَا يَصْنَدُ لَهَا أَبَدًا غِرَارُ
وَتَكْنَسُ مِثْلَمَا كُنَسَ الصَّوَارُ
تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ
طَوَالَ مُنَى وَأَجَالَ قِصَارُ
لَهَا أَنْفَاسِنَا أَبَدًا شِفَارُ
كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرُّوْضِ انْتِشَارُ
غَدَّتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظَنَارُ

- ١٨- هي العشواء ما خبطت هشيم
 ١٩- فمن يوم بلا أمس ويوم
 ٢٠- ومن نفسين في أخذ ورد
 ٢١- وكم من بعد ما كانت نفوس
 ٢٢- ألم تك بالجوارح أنسات
 ٢٣- فإن يك آدم أشقى بنيه
 ٢٤- ولم ينفعه بالأسماء علم
 ٢٥- فأخرج ثم أهبط ثم أودى
 ٢٦- فأدركه بعلم الله فيه
 ٢٧- ولكن بعد غفران وعفو
 ٢٨- لقد بلغ العدو بنا مناه
 ٢٩- وتهنا ضانعين كقوم موسى
 ٣٠- فيا لك أكلة ما زال منها
 ٣١- نعاقب في الظهور وما ولدنا
 ٣٢- وننتظر البلايا والرزايا
 ٣٣- ونخرج كارهين كما دخلنا
 ٣٤- فماذا الامتان على وجود
 ٣٥- وكان وجودنا خيراً لو أنا
 ٣٦- أمذا الداء ليس له دواء
 ٣٧- تحير فيه كل دقيق فهم
 ٣٨- إذا التكوير غال الشمس عنا
 ٣٩- وبدلنا بهذي الأرض أرضاً
 ٤٠- وأذهلت المراضع عن بنيتها
 ٤١- وغشى البدر من فرق وذعر
- هي العجماء ما جرحت جبار
 بغير غد إليه بنا يسار
 لروح المرء في الجسم انتشار
 إلى أجسامها طارت وطاروا
 فأعقب ذلك الأئس النفار
 بذنب ما له منه اعتذار
 وما نفع السجود ولا الجوار
 فترب السافيات له شعار
 من الكلمات للذنب اغتفار
 يُغير ما تلا ليلاً نهار
 وحل بآدم وبنا الصغار
 ولا عجل أضل ولا حوار
 علينا نعمة وعليه عار
 ويذبح في حنا الأم الحوار
 وبعث فلولوعيد لنا انتطار
 خروج الضب أخرج الوجار
 لغير الموجدين به الخير
 نخير قبله أو نستشار
 وهذا الكسر ليس له انجبار
 وليس لعمق جرحهم انسبار
 وغال كواكب الأفق انتشار
 وطوخ بالسسموات انفطار
 لدهشتها وعظمت العشار
 خسوف ليس يجلى أو سرار

- ٤٢- وسيرت الجبال فكن كتيبا
 ٤٣- فأين ثباتُ ذي الألباب منا
 ٤٤- وأين عقولُ ذي الأفهام مما
 ٤٥- وأين يغيبُ لبُّ كان فينا
 ٤٦- ولا أرضٌ عصتُهُ ولا سماءُ
 ٤٧- وقد واقته طائعةٌ وكانت
 ٤٨- قضاها سبعةٌ والأرضُ مهذا
 ٤٩- فما لسموٍ ما أعلى انتهاءً
 ٥٠- ولكن كلَّ ذا التهويل فيه
- مهيلاتٍ وسجرت البحارُ
 وأين مع الرجوم لنا اصطبارُ
 يُرادُ بنا وأين الاعتبارُ
 ضياؤك من سناه مستعارُ
 فقيم يغولُ أنجمها انكدارُ
 دخاناً ما لقاتره شرارُ
 دحاهها فهي للأموات دارُ
 وما لعلوٍ ما أرسى قرارُ
 لذي الألباب وعظ وازدجارُ

التخريج :

الآبيات من (٧-١) ومن (٩-٥٠) في معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣-١٠٨١، والآبيات (١-٥٠) في عيون الأنباء، ص ٣٢٣-٣٢٥، وفي نزهة الأرواح، ٦٠/٢-٦٤، والآبيات: (١، ٢، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٤٦)، في المنتظم، ٣٢٩/٨، والآبيات: (١، ٢، ٦، ٧، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٤٦)، في الوافي بالوفيات، ١١/٣-١٢، وفي قواف الوفيات، ٣/٣٤١-٣٤٢.

حول الأبيات:

نسبت هذه القصيدة إلى الفيلسوف المسلم ابن سينا، ولكن معظم الذين أوردوها من القدماء أكدوا نسبتها إلى ابن الشبل البغدادي. يقول ياقوت الحموي (٦٢٦هـ): "... وهو صاحب القصيدة الرائية التي نسبت للشيخ الرئيس ابن سينا وليست له". معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، ويقول ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ): "... وهذه القصيدة من جيد شعره، وهي تدلُّ على قوة اطلاع في العلوم الحكيمية،

والأسرار الإلهية، وبعض الناس ينسبها إلى ابن سينا وليست له". عيون الأنبياء، ص ٣٣٣، ويقول الشهرزوري (٦٨٧هـ): "... ومما قاله في الحكمة من جيد شعره هذه القصيدة، وهي تدلّ على قوّة اطلاعه في العلوم الحكميّة، والأسرار الإلهيّة، وبعضهم ينسبها إلى الرّئيس ابن سينا، وليست له، ولا لغيره". نزّهة الأرواح، ٦٠/٢. وانظر أيضاً، المنتظم، ٣٢٩/٨، والوافي بالوفيات، ١٣/٣.

ويبدو لي أنّها من شعر ابن السّبل، إذ أرى فيها نفسه وأسلوبه الشعريّ.

الروايات:

- ٣- الشطر الأوّل، في نزّهة الأرواح: (وفيك نرى الفضاء فهل فضاء).
- ٥- في نزّهة الأرواح: (وموج ذا المجرة أم فرند * على لجج الدروع له أوار)، والشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (على لجج الدروع له أوار).
- ٧- الشطر الأوّل، في عيون الأنبياء، وفي نزّهة الأرواح: (وطوق في النجوم من الليلي)، وفي الوافي بالوفيات، والفوات: (فطوق في المجرة أم لال).
- ٩- في عيون الأنبياء، ونزّهة الأرواح: (وترصيع نجومك أم حباب * تؤلّف بينه اللجج الغزار).
- ١٠- للشطر الأوّل، في عيون الأنبياء، في نزّهة الأرواح: (تمدّ رقومها ليلاً وتطوي).
- ١٢- الشطر الأوّل، في عيون الأنبياء، في نزّهة الأرواح: (تباري ثمّ تخنس راجعات). وأظنها تصحيفاً.
- ١٤- الشطر الأوّل، في نزّهة الأرواح: (على ذا ما مضى وعليه يمضي).
- ١٥- الشطر الأوّل، في نزّهة الأرواح: (وأيام تعرقنا مداها)، وهي تصحيف، والصواب ما أثبتناه.
- ١٦- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، ونزّهة الأرواح: (كما للغصن بالورد انتثار).

١٧- الشطر الثاني، في المنتظم، والوافي، والفوات: (عراه من نوائبها طوار)، وفي عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (غذاه من نوائبها طوار). وأظنه تصحيف.

١٩- الشطر الأول، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (فمن يوم بلا أمس ليوم).
٢١- في نزهة الأرواح: (فكم من بعد ما ألفت نفوس * جسوماً عن مجائنها تطار)، والشطر الثاني في عيون الأنبياء: (جسوماً عن مجائنها تطار)، وما أثبتناه هو الصواب.

٢٢- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، وفي نزهة الأرواح: (فكم بالقرب عاد لها نفار).

٢٧- الشطر الأول، في المنتظم، والوافي: (فكم من بعد غفران وعفو)، وفي فوات بالوفيات: (فكم من بعده عفر وعقر)، والشطر الثاني في نزهة الأرواح، والوافي: (نغير ما تلا ليلاً نهار)، وهو تصحيف، وما أثبتناه هو الصواب.

٣١- الشطر الثاني، في نزهة الأرواح: (ونذبح في حشا الأمّ الحوار)، وهو تصحيف.

٣٢- في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح:
وننتظر الزرايا والبلايا وبعد فبالوعيد لنا انتظار

٣٣- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (خروج الضبّ أحوجه الوجار)، وأظنها صحفت عن أخرجه.

٣٥- في المنتظم، والوافي، والفوات:
وكانت أنعماً لو أن كونا تشاور قبله أو نستشار

ويتفق معهما صاحب عيون الأنبياء، في رواية الشطر الأول من البيت.

- ٣٨- الشطر الثاني، في نزهة الأرواح: (وغال كواكب الليل النهار).
- ٤٠- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (لحيرتها)، وفي نزهة الأرواح: (بحيرتها).
- ٤١- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (خسوف للتوعد لا سرار).
- ٤٦- الشطر الأول، في المنتظم، وعيون الأنبياء، والوافي، والقوات: (وما أرض عصته ولا سماء).
- ٤٩- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (ولا لسمو ما أرسى قرار).

الشروح:

- ١- المدار: مدار الفلك الذي تسير فيه الكواكب (لسان العرب: مدر)، وهو هنا يستعمل الفلك بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه).
- ٢- البهز: انقطاع النفس من الأعياء (لسان العرب: بهز)، وهي هنا كناية عن شدة التعجب والحيرة.
- ٤- البوار: الهلاك (لسان العرب: بور).
- ٥- المجرة: مجموع كثيف من النجوم يرى شبه النهر، إذ يقال نهر المجرة، وهي بياض معترض في السماء. والفرند: وشي السيف أو السيف نفسه. والذراع: نجم من نجوم الجوزراء على شكل الذراع، ومنزلة من منازل القمر. (لسان العرب: مجر، وفرند، وذراع).
- ٦- القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدمة الجناح، وضدها الخوافي (لسان العرب: قدم).
- ٨- الخواطف، جمع خاطف، وهو ما يخطف البصر كالبرق. والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة التي تُسرج. والمرخ: شجر سريع الوري يقتدح به.

- والغفار: شجر يُتخذ منه الزناد: (لسان العرب: خطف، ومرخ، وعفر).
- ٩- الأفلاذ، جمع فلذ، وهو: القطعة من المال أو الذهب والفضة. والحبب: الفقايع التي تعلقو سطح الماء أو بعض السوائل. واللجج: جمع لجة، وهي: الماء المتجمع الكثير الذي لا يرى طرفاه، والجانب الواسع من البحر: (لسان العرب: فلذ، وحبب، ولجج).
- ١١- الصقال: صقل الشيء صقلاً، أي جلاه وجعله لامعاً، وصدى البرايا: ماتوا وهلكوا، وجسد الإنسان بعد موته، والعرار: حد السيف والرمح والسهم: (لسان العرب: صقل، وصدى، وعرر).
- ١٢- تبادي: تبدأ قبل غيرها بالظهور، وتخنس: تختفي وتتأخر، وتكنس: تستتر، وتغيب في مغاربها، والصوار: القطيع من البقر والغنم والظباء: (لسان العرب: بدى، وخنس، وكنس، وصور).
- ١٥- الشفار: ما عرض وحدد من الحديد (لسان العرب: شفر).
- ١٦- ينثر الأعمار: أي يفنيها ويلقي بها واحداً تلو الآخر (لسان العرب: نثر).
- ١٧- الظنار: جمع ظنر، وهي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له (لسان العرب: ظأر).
- ١٨- العشواء: الناقة التي لا تبصر في الليل، وتتخبط على غير هدى في مشيتها، والهشيم: العشب اليابس الذي لا يعود إلى نضارته وخضرته، والعجماء: البهيمة التي لا عقل لها، وجرحت: صنعت واقترفت (لسان العرب: عشي، وهشم، وعجم، وجرح).
- ٢٣- يشير إلى قوله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) سورة البقرة، آية: ٣٥.
- ٢٤- يشير إلى قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة) سورة البقرة، آية: ٣١.
- ٢٥- السافيات: جمع سافية، وهي التي تسفّ عليك التراب (لسان العرب: سفي).

- ٢٦- يشير إلى قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) سورة البقرة، آية: ٣٧.
- ٣١- الحوار: ولد الناقة، ساعة وضعه، أو قبل أن يفصل عنها (لسان العرب: حور).
- ٣٣- الضب: حيوان من الزواحف، غليظ الجسم خشنه، له ذنب عريض أعقد، صبورٌ على العطش مع أنه يعيش في الصحراء، تصيده العرب وتأكله. والوجار: الجحر (لسان العرب: ضيب، ووجر)، والمعجم الوسيط، ٥٣٤/١.
- ٣٦- الانجبار: شفاء العظم بعد كسره (لسان العرب: جبر).
- ٣٧- الانسبار: العمق والغور (لسان العرب: سبر).
- ٣٨- التكوير: التلغيف، يقال: كور العمامة على رأسه أي لقمها (لسان العرب: كور).
- ٤٠- العشار: جمع عشراء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر (لسان العرب: عشر).
- ٤١- السرار: أول الشهر، أو وسطه، وآخره، وهو اختفاء القمر (لسان العرب: سرر).
- ٤٢- يشير إلى قوله تعالى: (وإذا الجبال سيرت، وإذا العشار عطلت، وإذا الوحوش حشرت، وإذا البحار سجرت) سورة التكوير، الآيات: ٢-٦. وسجرت البحار، أي امتلأت.
- ٤٣- الرجوم: النجوم التي يرمى بها (لسان العرب: رجم).
- ٤٦- انكدرت النجوم: تناثرت (لسان العرب: كدر).

وقال في القضاء والقدر:

(من الكامل)

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| ١- وكأنما الإنسان منا غيره | متكوناً والحسن فيه مَعَارُ |
| ٢- متصرفاً وله القضاء مُصْرَقاً | ومكلفاً وكأنه مختَارُ |
| ٣- طوراً تصوبه الحُظوظ وتارة | خطاً تُحِيلُ صوابه الأقدارُ |
| ٤- تعمى بصيرته وتبصر بعدما | لا يستردُّ الفائنات استبصارُ |
| ٥- فتراه يؤخذ قلبه من صدره | ويُردّ فيه وقد جرى المقدارُ |
| ٦- فيظلل يُوسع بالملامة نفسه | ندماً إذا عبثت به الأفكارُ |
| ٧- لا يعرف التفريط في إرادته | حتى يبينه له الإصدارُ |

التخريج:

الآيات كلها، في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وفي عيون الأنبياء، ص ٣٣٧،
وفي الوافي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٢/٣.

الروايات:

- ١- الشطر الأول، في عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وكانما الإنسان فيه غيره).
- ٣- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (حظُّ تحيلُ صوابه الأقدار).
- ٦- في عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات:
فيظلل يضرب بالملامة نفسه ندماً إذا عبثت به الأفكارُ

(٥١)

وقال في دجلة ومراكبها:

(من الوافر)

- ١- زبازبها على الأمواج تحكي
٢- يلوح كقطع ليل في صباح
عقارب فوق حيات تطير
كما لأحت على الطرس السطور

التخريج:

البيتان في دمية القصر، ٣٦٤/١، والمحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

الشروح:

- ١- الزبازب: جمع زبب، وهو ضرب من السفن (لسان العرب: زبب).
٢- الطرس: الصحيفة (لسان العرب: طرس).

(٥٢)

وقال في وصف الطبيعة:

(من المجتث)

- ١- أما ترى السحب أبتت
٢- قسد أظهر الله فيها
٣- مثل اليواقيت راقبت
غلانل الأرض خضرا
زهر الكواكب زفرا
زرقا وخمرا وصفرا

٤- وكـالـخـرائـد أـبـدت فرعاً، وخذاً، وثغـرا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨-٣٨٩.

الشروح:

٣- اليواقيت، جمع ياقوتة (لسان العرب: يقت).

٤- الخرائد، جمع خريدة، وهي المرأة البكر التي لم تمس (لسان العرب: خرد).

(٥٣)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

- ١- قالت: لو أنك في المحببة صادق
 - ٢- فأجبتها: فصبي كلوني إنما
 - ٣- فإذا استعدت إليك لونك عادة
- لأجال خاتمك السقام وغيرا
أعطته وجنتك الشعاع الأحمرا
لوني فعاد علي الحقيقة أصقرا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨، وفي أخبار الملوك، ونزومة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، لمحمد بن تقي الدين الأيوبي ت ٦١٧ هـ. مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، ص ٣٣٢.

(٥٤)

وقال في خمريّة:

(من الطويل)

- ١- وساع سعى نحوي بكأس عقار
٢- كفى شرّها الساقى النديم بمزجها
٣- فجاءت كخودٍ ضرج اللّخظ خذها
٤- وناولنيها والمجرّة في الدجى
٥- كأنّ الثريا والهلال يضمّهما
كغرة شمس في ضياء نهار
فصبّ لجيناً فوق أرض نضار
فاخفت حياء وجهها بخمار
كلجة ماء في رياض نهار
من الدرّ كفّ سُورت بسوار

التخريج:

الآبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨.

الشروح:

- ١- العقار: الخمر، لأنها تعقر العقل وتلزمه (لسان العرب: عقر).
٢- اللجين والنضار: الفضة والذهب (لسان العرب: لجن، ونضر).
٣- الخود: الفتاة الشابة التي حسن خلقها، والجارية الناعمة (لسان العرب: خود).

(٥٥)

وقال في مدح ديبس بن صدقة^(*):

(من الكامل)

- ١- نزهت أرضك عن قبور جسومهم
فغذت قبورهم بطون الأسر

(*) وهو: ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن يزيد الأسديّ (ت ٥٢٩هـ)، صاحب الحلة وأمير يادية العراق. كان من الشجعان الأشداء، موصوفاً بالحزم والهيبة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر. انظر، وفيات الأعيان، ٢٦٣/٥، والأعلام، ٣٣٦/٢.

- ٢- من بعد ما وطنوا البلاد وظفروا
٣- فضوا رتاج السدّ عن ياجوجه
من هذه الدنيا بكل مظفر
ولقوا بيأسك سطوة الإسكندر

التخريج:

الأبيات في وفيات الأعيان، ص ٢٦٤/٥.

حول الأبيات:

قال ابن السبيل هذه الأبيات في مدح دبّيس بن صدقة حينما وقف إلى جانب أبي المنيع قراوش، حينما نهب الغز داره، إذ أنجده دبّيس وحاربهم معه، فانتصروا عليهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً. انظر حول ذلك، وفيات الأعيان، ٢٦٣/٥.

الشروح:

٣- الرتاج: الباب العظيم المغلق (لسان العرب: رتج).

(٥٦)

وقال شاكياً:

(من البسيط)

- ١- أقول للنفس كفي عن نوافرهم
٢- هبني إذا ما اشتكيت السن أفلعها
مني وإن ساءني أو سرتني ظفري
فكيف أصنع والشكوى من البصر؟

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

(٥٧)

وقال في الحكمة:

(من مجزوء الكامل)

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| ١- الطِّفُّ بِخَصْمِكَ فَالْيَبِيـ | بُ بِطُفِّهِ يَسْتَلُّ ثَارَةَ |
| ٢- أَمْضَى الْحَدِيدِ أَرْقُوه | وَالْمَاءُ يَنْقُبُ فِي الْحِجَارَةِ |
| ٣- وَالْهَجْوُ، يَبُتُّ مِنْهُ لَا | يُطْفِي طَوِيلَ الْمَدْحِ نِسَارَةَ |
| ٤- يُخْفِي الْكَثِيرَ مِنَ الْخَلَا | وَةِ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْمَرَارَةِ |

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

* * *

قافية السين

(٥٨)

وقال ابن الشبل في وصف شخص:

(من الطويل)

- | | |
|--|--|
| ١- وَمَاشَ عَلَى سِنَيْنِ فِي أَمِّ رَأْسِهِ | إِذَا حَمَلَتْهُ عِنْدَ سَجْدَتِهِ خُمُسُ |
| ٢- إِذَا أَمْسَكَتَهُ أَسْمَعُ الصَّمِّ نَطْقَهُ | وَأَنْطَقَ مِنْهُ حِينَ تُرْسِلُهُ الْخُرْسُ |

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩-٣٩٠.

* * *

قافية الصاد

(٥٩)

وقال ابن الشبل في العاذل:

(من الكامل)

- | | |
|----------------------------------|--------------------------|
| ١- يا عاذلي في الحب عذلك نافع | لو كان للقلب اللجوج خلاص |
| ٢- قد أفلت الرشا الغرير حباله | متخلصاً وتورط القناس |
| ٣- تدمي لحاظي خده ولحاظنه | تدمي فواذي والجروح قصاص |
| ٤- حكم الهوى ذل الأحيبة في الهوى | فنفوسهم بعسد الغلور خاص |

التخريج:

الأبيات كلها في الأنساب المتفقة، ص ٨٣.

* * *

قافية الضاد

(٦٠)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

- ١- تسلى عن كل شيء بالحياة فقد يهون بعد بقاء الجوهر الغرض

٢- يعوضُ اللهَ مالاً أنتَ مُتلفُهُ وما عن النفسِ إن أتلفتها عِوضُ

التخريج:

الأبيات في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠، وعيون الأنبياء، ص ٣٢٨.

حول الأبيات:

ذكر القفطي أن ابن الشبل أنشد هذين البيتين أبا سعد بن موصلياً كاتب الإنشاء ببغداد في صبيحة الليلة التي أحرقت فيها داره، واعتَمَ لذلك، فلما سمعها سرى عنه، وانبسط لساعته، المحمدون، ص ٣٩٠.

* * *

قافية العين

(٦١)

وقال ابن الشبل من مرثية:

(من الطويل)

- ١- أصابك ظفرُ الدَّهرِ يا نورَ عَيْتِه
 - ٢- وما كنتَ إلا الشَّمْسُ عمَّ طُلوعُها
 - ٣- فما أظلمَ الأيامُ والصُّبحُ نَيْرًا
- فشلتَ يَدَ الظَّفْرِ للعينِ تَقْلَعُ
وفاجأها الإمْساءُ من حيثَ تَطْلَعُ
وأكثرُ أهلِ الأرضِ والأرضُ بِنَقَعُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠.

الشروح:

٣- البلقع: الأرض التي لا شيء بها (لسان العرب: بلقع).

(٦٢)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١- يُفنى البخيل بجمع المال مدته
٢- كدودة القز ما تبنيه يهلكها
وللحوادث والوزرات ما يدغ
وغيرهما بالذي تبنيه ينتفع

التخريج:

البيتان في الحماسة الشجرية، ص ٩١٨، وفي المحمدون من الشعراء،
ص ٣٩١، وفي المنتظم، ٣٢٨/٨، والوافي بالوفيات ١١/٣، وفي البداية والنهاية،
١٢٢/١٢، وفي فوات الوفيات ٣٤٠/٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في المنتظم، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وللحوادث
والأيام ما يدغ). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.
٢- الشطر الأول في البداية والنهاية: (كدودة القز ما تبنيه يخنقها)، وفي المنتظم،
وفوات الوفيات: (كدودة القز ما تبنيه يهدمها). وما أثبتناه أقرب إلى
الصواب.

(٦٣)

وقال في الحنين إلى أيام الشباب:

(من البسيط)

- ١- قد كنت أمل ردّ الدهر رجعتها
لو كان عصر شبابي بان يرتجع
٢- إن شيبنتي من الدنيا وقانعها
فالنور بعد دخان النار يرتفع

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩١.

(٦٤)

وقال في القناعة:

(من البسيط)

- ١- قالوا القناعة عزّ والكفاف غنى
والذلّ والعار حرص المرء والطمع
٢- صدقتُم من رضاء سدّ جوعته
إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع؟

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي المحمدون من الشعراء، ٣٩١،
وفي عيون الأنبياء، ٣٣٩، ونزهة الأرواح، ٦٤/٢، والوافي بالوفيات، ٣-١٤-
١٥، وفوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في المحمدون من الشعراء: (والذلُّ والفقْرُ حرصُ المرءِ والطمعُ)، وفي نزهة الأرواح، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (والذلُّ والعار حرص النفس والطمع). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب لملاءمته المعنى.

(٦٥)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الكامل)

١- رُنُّوا عَقَائِلَ مَا اتَّخَلَّتْ مِنْهَا غَنَمٌ وَلَسَوْ شُكِلَتْ إِلَيَّ تَسْرِعُ
٢- أَوْ فَاضِرِيوَا الْأَوْتَادَ فِي شَمْسِ الضُّحَى هَلْ نُورُهَا إِلَّا إِلَيْهَا يَرْجِعُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠.

* * *

قافية الفاء

(٦٦)

وقال ابن السبل في النسيب:

(من البسيط)

١- يَا شَاهِرَ السَّيْفِ مِنَ الْحَاطِظِ مَقْلَبِهِ يَكْفِيكَ مَا سَلَّ مِنْ أَعْطَافِكَ الْهَيْسَفُ

- ٢- ما بال تُعْرِك فيه النور محتجياً
٣- هلاً وقد حلّ في قلبي تلهّبهُ
٤- فقلت: أعظم إثماً من محرّمها
٥- كأنّ أصداعهُ من فوقٍ عارضه
٦- كأنما سلسلتُهُ كفاً كاتبه
- وورّد خذّيك بالأبصار يقتطف
أطفأتُهُ برضابٍ منك يرتشف
ما أنت من قتلتي بالعمد تعترف
نوناتٍ سطرٍ على الميمات تتعطف
فاسقبتهم الحظّ لا لامّ ولا ألف

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩١-٣٩٢.

الشروح:

- ١- عطف كلّ شيء جانبه، والهيّف: رقة الخصر، وضمور البطن (لسان العرب: عطف، وهيّف).
٥- الأصداع: جمع صدغ، وهو ما بين العين والأذن (لسان العرب: صدغ).

(٦٧)

وقال في المدح:

(من الكامل)

- ١- بي فخركم، وكرامتي من غيركم
٢- كم من زمان ذمّه أبتاؤه
مثل النبي بأرضيه لا يعرف
وعليه إذ خيروا سواه تلهّفوا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

* * *

قافية القاف

(٦٨)

وقال ابن الشبل في هجاء قوم:

(من الكامل)

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ١- لا صون للجيران عندكم ولا | ١- من مثلكم تتطلب الأرزاق |
| ٢- فاطوا على حرق البلى أعرافكم | ٢- فلقد أبانت خبثها الأخلاق |
| ٣- إن الغصون إذا تاكل جذمها | ٣- أبت فساد أصولها الأوزاق |
| ٤- كم يرقع التمزيق من أحسابكم | ٤- كذبي وأنسى يرقأ الخراق |
| ٥- لا تأمنوا كلمي على أعراضكم | ٥- فالسّم للتجريب ليس يذاق |
| ٦- فالصل إن علقكم أنيابهُ | ٦- قتلت، ولم يوجد لها ترياق |

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢-٣٩٣.

٦- الصل: الأفعى، والترياق ما فيه ريقها (لسان العرب: صل، وريق).

(٦٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

- ١- إذا خفت من قوم ملأ فخلهم وفيك وفيهم للقاء شوق

٢- ولا تلك ماء عندهم في إداوة إذا أخذت منه الكفاية يهرق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

(٧٠)

وقال في الدهر:

(من البسيط)

- ١- وكالصحيفة هذا الدهر جامعة
٢- نجد ظاهرها نشرأ، وباطنها
سطورها الناس، والأيام أوزاق
يتلى الحروف به طي وإطباق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

(٧١)

وقال في وصف ليلة:

(من البسيط)

- ١- وليلة طال همي من تطاولها
٢- فيها النجوم عناقيد معلقة
قضيتها بحقوق ليس تنطبق
وخضرة الجو فيما بينها ورق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢.

(٧٢)

وقال متغزلاً:

(من الطويل)

- ١- ليكفكم ما فيكم من جوى نلقى
 - ٢- وحرمة وجدي لاسلوت هواكم
 - ٣- سأل جز قلباً رام في الحب سلوة
 - ٤- صحبت الهوى يا صاح حتى أفتة
 - ٥- فلا الصبر موجود ولا الشوق بارح
 - ٦- أخاف إذا ما الليل أرخى سدولة
 - ٧- أحمّل أن أجزى عن الوصل بالجفا
 - ٨- أحظي هذا أم كذا كل عاشق
 - ٩- سل الدهر عل الدهر يجمع شملنا
- فمهلاً بنا مهلاً ورفقاً بنا رفقاً
ولا رمت منه لا فكاكاً ولا عتقاً
وأهجره إن لم يمت بكم عشقاً
فأضناه لي أشفى وأفناه لي أبقى
ولا أدمعي تطفئ لهيبي ولا ترقاً
على كبدي حرقاً ومن مقلتي غرقاً
فينعم طرفي والفؤاد بكم يشقى
يموت ولا يحيا ويظمأ فلا يسقى
فلم أر ذا حال على حاله يبقي

التخريج:

الآبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٢، وفي عيون الأنبياء، ص ٣٣٨.

الروايات:

- ٤- الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (عذبت الهوى يا صاح حتى أفتة).
- ٥- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (ولا أدمعي تطفئ للهيب ولا ترقاً).

٨- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (يضام فلا يعفى ويظمى فلا يسقى).

٩- في عيون الأنباء:

سلم الدهر على الدهر يجمع بيننا فلم أرى مخلوقاً على حاله يبقى

الشروح:

٥- ترقا: تحف وتنقطع (لسان العرب: رقى).

(٧٣)

وقال في الحكمة:

(من الخفيف)

١- وعلى قدر عقله فاعتب المرء وحاذر برأ يصير عقوقاً
٢- كم صديق بالعتب صار عدواً وعدو بالحلم صار صديقاً

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وعيون الأنباء، ص ٣٣٨.

(٧٤)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

١- يا قلب ما لك لا تفيق وقد رأيت عيناك ذل مصارع العشاق
٢- فتكت بك الحق المراض ولم تنزل تُسقي القلوب جناية الأحداق

- ٣- لَوْ حَلَّ وَجَدِي الْمَاءَ غَيْرَ طَعْمَهُ
 ٤- مُرُّوا عَلَيَّ أَيَّاتِكُمْ بَلَدِيغَكُمْ
 ٥- وَاسْتَوْهَبُوا لِي نَظْرَةَ يَحْيَا بِهَا
 ٦- فَوْقِي الْعُقَارِبُ فِي السَّوَالِفِ رَشْفَهَا
 وَالتَّسَارُ أَذْلَهَا عَنِ الْإِحْرَاقِ
 يَشْفَى، فَلَا سَعَةَ هُنَاكَ الرَّاقِي
 مَا مَاتَ مَنِّي أَوْ يَمُوتُ الْبَاقِي
 وَالسَّمُّ مَمْتَرَجٌ مَعَ التَّرِيَاقِ

التخريج:

الأبيات من (١-٥)، في المحمدون من الشعراء، ٣٩٣، والأبيات كلها في المستفاد، لابن النجار، ١/٨-٩، والأبيات: (١، ٢، ٣) في الحماسة الشجرية، ص ٦٤٣-٦٤٤. وقد اعتمدت رواية القفطي في المحمدون من الشعراء، لأنها أكثر دقة ووضوحاً.

الروايات:

٢- في المستفاد:

فِيكَتْ بِكَ الْحَدَقَ الْحَسَانُ وَلَمْ تَزَلْ
 تَشْكِي إِلَيْكَ جَنَابِيَةَ الْأَحْدَاقِ

وما أثبت أقرب إلى الصواب.

٣- الشطر الأول، في الحماسة، وفي المستفاد: (لو مسّ وجدي الماء غير عذبه)، ويبدو لي أن هذه الرواية أدق مما أثبتناه.

٤- في المستفاد:

صَرُّوا عَلَيَّ أَيَّاتِكُمْ بَلَدِيغَكُمْ
 يَشْفَى وَلَا سَعَةَ هَلَاكَ الرَّاقِي

وأظنه تصحيحاً، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى والصواب.

٥- الشطر الثاني، في المستفاد: (ما مات مني أن يموت الباقي). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.

(٧٥)

وقال في البنفسج:

(من البسيط)

- ١- بنفسج صفاً في وزدٍ فقد حكياً دماً تضرّج من أوداجٍ مختنق
٢- مثل البُذورِ بدورِ الرُّومِ زيتهاً مع احمرارٍ خُدودٍ زُرقةٍ الحدق

التخرّيج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢.

الشروح:

- ١- الأوداج، جمع ودج، وهي ما أحاط بالحلق من العروق، أو عرقان غليظان عريضان عن يمين ثغرة النحر ويسارها، (لسان العرب: ودج)، والمعنى الثاني هو المقصود.

(٧٦)

وقال في الحكمة:

(من الوافر)

- ١- وما عظم المصاب فراقُ أهلٍ ولا ولدٍ ولا جارٍ شفيفٍ
٢- ولا موتُ الغريبِ بعيدُ دارٍ عن الأوطانِ في البلدِ السَّحيقِ

٣- ولكن المصيبة بَذَلْ وَجْهٍ لِرَفْدٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ

التخريج:

الآبيات في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

* * *

قافية الكاف

(٧٧)

وقال ابن السبيل في الحكمة:

(من البسيط)

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١- أصبأ بسنهمك ذا بخلٍ وذا كرم | فقاسمُ الرزقِ فيه ضامنُ الدركِ |
| ٢- فالليثُ ليس يُبالي نال حاجته | من جثة العيرِ أو من مهجة الملكِ |
| ٣- واحفظ قليلك لا يغررك ذا جده | لمتله الحظُّ غلطات من الفلكِ |
| ٤- فالبحرُ رزقٌ لقومٍ غير جوهره | ورزقٌ لقومٍ به من أعين السمكِ |
| ٥- فلا تعدن رزقا ما ظفرت به | إلا إذا دار بين الحلق والخنكِ |

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٤.

الشروح:

٢- العير: الحمار الأهلي أو الوحشي، وقد غلب على الوحشي (لسان العرب):

عبر).

(٧٨)

وقال متغزلاً:

(من الوافر)

- ١- أقولُ وما سَفَكْتُ ذمًّا بماذا أحلّ دمي بسفكك بعد سفك
٢- فقالت: حلّ ما صدنا وقدمًا أحلّ الصيّدُ يُذَكِّيهِ المُذَكِّي

التخريج:

البيتان كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٤.

* * *

قافية اللام

(٧٩)

وقال ابن الشبل في الخمرة:

(من الطويل)

- ١- فوالله ما يُعطي المدامة حقها
٢- تزيل هموماً قدّ تأصلن في الفتى
٣- وكانت قديماً أعوزتها فضيلة
٤- كتخريم بيت الله والشهر حرميت
ولو جليت من أجلها الخيل والرجل
وتنشي سروراً عنده، ما له أصل
فمذ نزل التحريم تم لها الفضل
كما حرماً والمبئل يسمو به المثل

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٨٠)

وقال في الزهد:

(من الطويل)

- ١- أهُمُّ بَتْرَكَ الذَّنْبِ ثُمَّ يَرُدُّنِي
 - ٢- فَمَنْ لِي إِذَا أَخْرَبْتُ ذَا الْيَوْمِ تَوْبَةً
 - ٣- أَعْجَزُ ضَنْعُفًا عَنْ إِذَا حَقَّ خَالِقِي،
- طُمُوحُ شَبَابٍ بِالْغَرَامِ مُوَكَّلُ
بِأَنَّ الْمَنَائِمَا لِي إِلَى الشَّيْبِ تُمْهَلُ
وَأَحْمَلُ وَزْرًا فَوْقَ مَسَا يُتَحَمَّلُ

التخريج:

الأبيات كلها في الكامل في التاريخ، ص ١١٩/١٠.

(٨١)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

- ١- لَا يَأْمَنُ الشَّرِيرُ أَنْ يَقْضَى لَهُ
 - ٢- فَالصَّلْ إِنْ لَمْ يُسْتَضَرَّ بِسُمِّهِ
- مَنْ غَيْرِهِ، شَرٌّ عَلَيْهِ مُعْجَلُ
فَلْأَجَلِ كَوْنِ السُّمِّ فِيهِ يَقْتُلُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٨٢)

وقال في تصوير نفسه وعزتها:

(من الوافر)

- ١- وَأَنْبِي مُفْرَدٌ حُلَسٌ لِبَيْتِي
 - ٢- وَيَهْتِي الْمَجْدُ أَنْبِي لَسْتُ أَبْغِي
 - ٣- وَتَأْبَى نَخْوَتِي وَعَفَافًا نَفْسِي
- أعالج من صنوف الدهر كنبلا
سوى شغلي به ما عشت شغلا
لقدري أن يضام وأن يذلا

التخريج:

الآبيات كلها في الأنساب المتفقه، ص ٨٢.

الشروح:

- ١- حلس البيت: الذي يلزم بيته، ولا يبرحه (لسان العرب: حلس).

(٨٣)

وقال:

(من الكامل)

- ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَقَضَانَهُ
 - ٢- وَيَلِي بِمَا لَا أَشْتَهِي فَإِذَا انْقَضَى
- ترك الذكي من الرجال مغفلا
وأنى سواه رجعت أبغى الأولا

التخريج:

البيتان في الأنساب المتفقه، ص ٨٢.

(٨٤)

وقال في وصف الليل:

(من البسيط)

- ١- أما ترى الليل قد سدّت مَذاهيه
 - ٢- كأنه من ملوك الزنج ذو شرف
 - ٣- كأن طرة غيم في جوانبه
 - ٤- كأن نرجس شرب في كواكبه
 - ٥- والمشتري رهب من حول هيكله
 - ٦- ومن خرائده الجوزاء قد خلعت
 - ٧- كأن جذول روض في مجريه
- مُرْخَى الذَوَائِبِ فِي عَرْضِ وَفِي طَوْلِ
قَدْ كَلَّوهُ بِأَنْوَاعِ الْأَكْثَالِ
خَافِي الْخُطُوطِ، سَطُورٌ فِي أَنْجِيلِ
وَالْبَدْرُ أُتْرَجَّةٌ بَيْنَ التَّمَائِيلِ
بِيضُ الْمَصَابِيحِ فِي زَرْقِ الْقَنَادِيلِ
عَنْهَا الْعُقُودُ لَضَمُّ أَوْ لِنَقْيِيلِ
أَوْ مَاءِ أَخْضَرَ ذِي حَدَيْسِنِ مَصْقُولِ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٤-٣٩٥.

الشروح:

- ٣- الطرة: الجماعة أو القطع (لسان العرب: طرر)، والمعنى الثاني هو المقصود.

٥- المُشْتَرِي: كوكب من الخنَس، وهي: زُحل، والمُشْتَرِي، والمريخ، والزُّهرة، وعطارد، وقد سميت بذلك؛ لأنها تخنس أحياناً في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس، وتكنس أي تستتر كما تكنس الطباء في المغار (لسان العرب: خنس).

(٨٥)

وقال [في وزير ولي بعد عزله]:

(من الرمل)

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| ١- نظموا الملك على أقدامهم | مثل ما تنظّم في السلك اللّالي |
| ٢- واستردّوا ما أعاروا غيرهم | كارتجاع الشمس أنوار الهلال |
| ٣- بكمال الملك أثري عزها | ما يعزّ الشّيء إلا بالكمال |
| ٤- صدغ الظلمة عن ناظرها | صدغ أنوار الضحى حجب اللّالي |
| ٥- واستقامت دولّة هذبها | هل ثبات الأرض إلا بالجبال |

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٨٦)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الطويل)

١- وما أسجد الله الملائك كلهم لآدم إلا أن في نسله منّي

- ٢- وَلَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ دَرَى خَرًّا سَاجِدًا
 ٣- فَيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ لِمَ أُوتِيَ فَضْلَهُ
 ٤- فَلَمْ لِي وَحْدِي أَلْفَ فِرْعَوْنَ فِي الْوَرَى
 لَأَنْتُمْ مِنْ قَبْلِ الْمَلَائِكِ مِنْ أَجَلِي
 وَلَا فَضْلَ مُوسَى وَالنَّبِيِّ مَعَ الرَّسُلِ
 وَلِي أَلْفَ نَمْرُودٍ وَأَلْفَ أَبِي جَهْلٍ؟

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥.

(٨٧)

وقال أيضاً مفتخراً بنفسه:

(من الطويل)

- ١- إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بَلِيَّتْ بِجَهْلِهِ
 ٢- وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْحَجِي
 ٣- وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي الْفُطَانَةِ وَالْحَجِي
 أَيَّتْ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقْدِيمِ وَالْفَضْلِ
 أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمَثَلِ

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٣.

الشروح:

- ٢- الحجى: العقل والفتنة، (لسان العرب: حجي).

(٨٨)

وقال في الحكمة:

(من الخفيف)

- ١- ما من الخزم أن تُقارب أمراً
 - ٢- فإذا ما هممت بالشيء فأنظر
 - ٣- لا مفراً من المقادير لكن
- تطلب الحزم فيه بعد قليل
منه كيف الخروج قبل الدخول
للمعاذير عند أهل العقول

التخريج:

الآبيات كلها في الأنساب المتفقة، ص ٨٢.

(٨٩)

وقال في المديح:

(من الكامل)

- ١- ملك تعين المادحين صفاته
 - ٢- والسيف لولا جور في حده
- فيصيب قائلهم بغير تقوّل
لم تبد فيه فضيلة للصيقل

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٩٠)

وقال مادحاً:

(من المنسرح)

- ١- أَيْتُ وَالذَّهْرُ مِنْ نَوَالِكِ أَنْ
أَطْلُبُ رِفْدًا مِنْ كَفِّ ذِي بَخْلِ
٢- أَتَرَكَ الْبَذْرَ إِذْ أُنَارَ عَلَيَّ
حَظِّي وَأُبْغِي الشُّعَاعَ مِنْ زُخْلِ!؟

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٩١)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

- ١- يَلُومُ عَلَيَّ لَوْنِ كَسَانِيهِ خُبَّةً
وَقَدْ شَرَكْتَنِي فِي اصْتِرَارِي خِلَافَةَ
٢- وَيُنْجِرُ سَقْمِي فِي هَوَاهُ مُدْلِلًا
وَمَنْ سَقَمَ رَقَبَتُهُ عَلَيْهِ غِلَافَةَ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

الشروح:

- ٢- الغلائل: جمع غلالة، وهو ما يلبس تحت الدروع من الثياب (لسان العرب:

غلل).

(٩٢)

وقال في الظلم والظالم:

(من المنسرح)

- ١- وكـم ظـلوم تـزول دوتـة
٢- كحـبة خـوف سـمها قـلت
وليس ما سنن من أذى زائل
وسمها بعد موتها قاتل

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥.

(٩٣)

وقال في الحكمة:

(من المتقارب)

- ١- فلا تـأمنن العـدو الصـغير
٢- فقـد تحقـر العـقرب المـزدرأة
وخف أن تكون له غائلة
وممن خلفها حمة قاتلة

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

الشروح:

- ١- الغائلة: وصول الشر إلى المرء دون علمه، والحقد، والقتل (لسان العرب:

عيل).

* * *

قافية الميم

(٩٤)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

- | | |
|--|--|
| ١- لَيْلٌ وَصَبْحٌ إِذَا مَا أُعْطِيََا سَلْبًا | كلاهما في قُوى أعمارنا حَكْمُ |
| ٢- بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ نَرْضَى مِنْ عَثَارِهِمَا | رَضَى الْمُقْبِضُ بِمَا تَقْضِي بِهِ الزَّلْمُ |
| ٣- طَرْقَانِ مَا اسْتَبَقَا إِلَّا لِكُبُوتِنَا | وَخَاطِفَانِ بِنَا وَالْمَوْجُ يَلْتَنظُمُ |
| ٤- وَنَحْنُ أُسْرَى يَلْوِينَا اخْتِلَافَهُمَا | لِي الْأَعْنَى أَيْلَى خَرَزَهَا اللَّجْمُ |
| ٥- تَهْفُو سَنَظَانَا عَلَى الْأَنْفَاسِ أَنْفُسَنَا | كَمَا تَشْطَى بِجَسَدِ الْمُدْيَةِ الْقَلَمُ |
| ٦- مِمَّا يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا الْخَبِيرُ بِهَا | أَنَّ اللَّذَاذَةَ عَنْهَا يَخْذُتُ الْأَلَمُ |
| ٧- فَكَيْفَ يُمَسِّكُ بِالْأَرْمَاقِ مِنْ أَجْلِ | وَالْأَكْبَلَانَ لَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ |
| ٨- لَا بِالشَّبَابِ، وَلَا بِالشَّيْبِ لِي فَرَحٌ | هَذَا غُرَابٌ حَوَى شَطْرِي وَذَا رَحْمُ |

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

الشروح:

٢- العثار: ما يُعثر به، والزلم: القدح الذي لا ريش عليه (لسان العرب: عثر،

وزلم).

٧- الأرماق: جمع رمق، وهو: بقية الحياة والروح، وآخر النفس (لسان العرب: رمق).

٨- الرّخم: طائر أبقع على شكل النسر خلقته، إلا أنه مبقع بسواد وبياض. (لسان العرب: رخم).

(٩٥)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

١- ما تنفذ الأقدارُ إلا أنها
٢- فالسرُّ عندك لا ينسالك سرُّه
٣- والصلُّ إن لم يستضرَّ بسمة
بين الخلاق وقتها لا يعلم
إن نال غيرك، أنت منه مسلم
فلسمه من كل فج يزجم

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

(٩٦)

وقال في الدهر:

(من الكامل)

١- أبداً تفهمنا الخطوب كرورها
٢- تلغي مسامعنا العظات، كأنما
ونعود في غي كمن لا يفهم
في الظل يرقم وعظمة من يعلم

٣- وصحائف الأيام نحن سطورها يقرأ الأخير ويُدرج المُتقدّم

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

(٩٧)

وقال متشوقاً:

(من الطويل)

١- أيا جبلي نعمان بالله خليسا نسيم الصبأ يخلص إليّ نسيماً
٢- أجدُ بردها أو تشف مني حرارة على كبدٍ لم يبق إلا صميمها
٣- فإن الصبأ ريحٌ إذا ما تنفست على كبدٍ حراءٍ قلتُ همومها

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ٣/١٠٨١-١٠٨٢.

حول الأبيات:

نسبت هذه الأبيات لمجنون ليلي قيس بن ذريح، وهي في ديوانه،
ص ٢٥٢.

الشروح:

١- نعمان: بلد بين مكة والطائف، وواد لهذيل بن جبيل يُقال له: المدراء، وواد
قريب من الفرات على أرض الشام قرب الرحبة، وبلد قرب الكوفة من

ناحية البادية. انظر حول ذلك، معجم البلدان، ٥/٢٩٣-٢٩٤.

(٩٨)

وقال في النبِق والعناب:

(من الهزج)

- ١- كَانِ النَّبِقَ وَالْعَنَابَا ب فِ فِي الْأَوْرَاقِ مُنْتَظِمَا
٢- بِنَادِقُ فِي اخْضِرَارِ الرَّيَا ش قَدْ عَلَّقَتْ صَغِيرًا دِمَا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

الشروح:

- ١- النبِق: ثمر السدر (لسان العرب: نبِق)، ويُعرف بالدوم، وهو نبات صحراوي.
٢- البِنَادِق: جمع بُنْدِق، وهو حمل شجر. (لسان العرب: بِنِق).

(٩٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

- ١- يَقُولُونَ: أَهْلُ الْمَرْءِ فِي اللَّحْمِ ظَفْرُهُ وَصَغَبٌ عَلَيْهِ قَطْعُ ظَفْرِ مِنَ اللَّحْمِ
٢- فَقَلَّتْ: سَأَبَقِي مَا شَفَى الْجِلْدَ حَكَّةً وَأَقْضِي بِقِصِّي مِنْهُ مَا حَكَّهُ يَذْمِي

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

(١٠٠)

وقال أيضاً:

(من السريع)

- ١- مدامها يُعْضِرُ مِنْ خَدِّهَا وَلَحْظُهَا يُسْكِرُ قَبْلَ الْمَدَامِ
٢- كَأَنَّ لَإِذَا كَسَّرْتِ كَفُّهَا فَأَعْطَتِ الشَّارِبَ مِنْهُ لثَامِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

* * *

قافية النون

(١٠١)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الوافر)

- ١- وَذِي بَغْضٍ إِذَا مَا ذَمُّ فُضِّلِي تُكْذِبُهُ الْمَسَامِعُ وَالْعِيُونَ
٢- أَقَابِلُ نُطْقَهُ بِالْهَجْرِ صَمًّا أَعَزُّ لَدَى الْوَرَى وَبِهِ يَهُونَ

- ٣- فلا تعجب إذا الخصمان حادا
 ٤- فأحسن ما تكون الشمس تبلى
 وأشهرهم بأرذلهم غيبين
 بكسف اليندر أقبح ما تكون

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠-٤٠١.

(١٠٢)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من مجزوء الرمل)

- ١- إن تكن تجزع من دمع
 ٢- أو تكن أحمدت يوماً
 ٣- أنا لا أصبر عمّن
 ٤- كل ذنب في الهوى يغ
 لي إذا فاض فصنّته
 سيداً يعفو فكنّته
 لا يجوز الصبر عنه
 فسر لي ما لم أخته

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي عيون الأنبياء، ٣٣٨، وفي
 الوافي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

- ٢- الشطر الأول، في عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (أو تكن
 أبصرت يوماً).
 ٣- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (لا يحلّ

- ٣- فلا تعجب إذا الخصمان حادا
 ٤- فأحسن ما تكون الشمس تبلى
 وأشهرهم بأرذلهم غيين
 بكسف البدر أقبح ما تكون

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠-٤٠١.

(١٠٢)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من مجزوء الرمل)

- ١- إن تكن تجزغ من دمع
 ٢- أو تكن أحمدت يوماً
 ٣- أنا لا أصبر عمّن
 ٤- كل ذنب في الهوى يغ
 لي إذا فاض فصنفة
 سيداً يعفو فكنفة
 لا يجوز الصبر عنه
 فر لي ما لم أخته

التخريج:

الآبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي عيون الأنباء، ٣٣٨، وفي
 الوافي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

- ٢- الشطر الأول، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (أو تكن
 أبصرت يوماً).
 ٣- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (لا يحل)

الشروح:

٤- الوسن: أول النوم، وبداية النعاس (لسان العرب: وسن).

(١٠٥)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

- | | |
|-------------------------------------|----------------------------|
| ١- ومبشّر بالحاشرية معشراً | صنّعى كؤوس السراح والريحان |
| ٢- قتل النفوس غبوقهم فأعادها | ذكر الصبوح تدب في الأبدان |
| ٣- وكأنما أرخى غلائل سندس | أو جر أذيالاً على العقيان |
| ٤- متقلد بعقيقتين موشح | بالدرتين مقرط الأذان |
| ٥- صفق الجناح على الجناح مغرداً | قبل الأذان منذاً بالأذان |
| ٦- وحدا الظلام مع الكواكب سحرة | بمثالب من صوتيه ومثاني |
| ٧- يا غافلين ذنا الصبوح فبادروا الـ | لذات قبل عواتق الأزمان |
| ٨- تدنوا السقاء إلى السقاء كأنما | يمشون تحت مقابس النيران |

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠.

الشروح:

- ٢- الغبوق: ما يشرب أو يؤكل في المساء، والصبوح: ما يشرب أو يؤكل في الصباح، (لسان العرب: غبق، وصبح).
- ٣- العقيان: الذهب الخالص من الشوائب، (لسان العرب: عقي).

(١٠٦)

وقال في شخص قصر في حقه:

(من الوافر)

- ١- عذرتك إذ تقصّر في حقوقي
 - ٢- فلم أرفع دينياً قط إلا
 - ٣- جننت ومن رأى ما لم يؤمل
 - ٤- فما أتيتك عن غي برشد
- ونفسي أمت فيك وحسن ظني
بقيمة ما رفعت خط مني
حقيق فيه يدخل ألف جني
لأن طلاب ما أعبأ تجني

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠.

(١٠٧)

وقال في رثاء محبوب:

(من البسيط)

- ١- قالوا وقد مات محبوب فجعنت به
 - ٢- ثانيه في الحسن موجود فقلت لهم
- وفي الصبا وأرادوا عنه سلواني
من أين لي في الهوى الثاني صبا ثاني؟

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٦/٣، وفي عيون الأنباء، ص ٣٣٩، والوافي
بالوفيات، ١٥/٣، وفي قواف الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

- ١- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، وفي الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وبالصبا وأرادوا عنه سلواتي).
- ٢- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (من أين لي للهوى الثاني صبا ثاني).

(١٠٨)

وقال في الحكمة:

(من الوافر)

- ١- لَنْ قَدَّمْتُ فِي هَمَزٍ وَغَمَزٍ وَأَخَّرَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَدِينٍ
- ٢- فَمَا لِنِظَافَةِ الْأَنْجَاءِ فِيهِ تَقَدَّمْتُ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٩.

(١٠٩)

وقال في شعره مفتخراً:

(من المتقارب)

- ١- وَيُسْتَرْقُ لِأَلَاؤُهُ فِي الدُّجَى كإشراق أُلْفَاطِهِ بِالْمَعْسَانِي
- ٢- وَيَصْتَدِعُ بِالْفَكْرِ خَافِي الْأُمُورِ كصدع الشَّرَارَةِ خَافِي الدُّخَانِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٩.

* * *

قافية الواو

(١١٠)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- إذا أخنى الزمانُ على كريمٍ أعارَ صديقهُ قلبَ العدوِّ

التخريج:

البيت في عيون الأنباء، ٣٣٧، وفي الوافي بالوفيات، ١٤/٣.

الروايات:

١- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات: (إذا جار الزمانُ على كريم).

* * *

قافية الياء

(١١١)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- فقل ما يشتتهي الناسُ فيهم يقولوا فيك حلالاً تشتهيها

٢- فمراة هي الدنيا سواة ثري وجة المقابل ما يريها

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

(١١٢)

وقال حينما نهبت أمواله:

(من الوافر)

١- خرّجتنا من قضاء الله خوفاً
٢- وأشقى الناس ذو جرم تواليت
٣- تضيق عليه طرق العذر فيها
وكان فرارنا منه إليه
مصائبه عليه من يديه
ويقتسو قلب راحمه عليه

التخريج:

الآبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١، وفي الكامل في التاريخ، ٨/٨٦.

الروايات:

٢- الشطر الأول، في الكامل: (وأشقى الناس ذو عزم تواليت).

(١١٣)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١- كم عبت سوء بكى خراً بعلمته
بعذ السلامة عاد الخراً ينكبه

٢- كَالنَّارِ تَسْلُبُ بَرْدَ الْمَاءِ فَوَّرَتْهَا وَمِنْهُ تَخْمُذُ مَعِ تَأْثِيرِهَا فِيهِ

التخریج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٤)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

١- وَأَيْسَامٍ مَفْضُضَةٌ ضَحَاهَا مَعَ الْأَصَالِ مَذْهَبَةُ الْعَشِيِّ
٢- تَحَالَفَنِي السُّرُورُ بَعْرُصَتَيْهَا مُحَالَفَةُ الْأَوْزَامِ لِلْسُرُويِّ

التخریج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٥)

وقال في الحكمة:

(من السريع)

١- قُرْبًا مَعَاشِ الْمَرْءِ مِنْ بَيْتِهِ بَعْدَ تَمَامِ الْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ
٢- مِنْ أَكْبَرِ النُّعْمَاءِ مَعَ زَوْجَةٍ يَرْضَى بِهَا وَهِيَ بِهِ رَاضِيَةٌ
٣- فَمَنْ يُصِيبُ ذَا فَهْوٍ فِي جَنَّةٍ قُطُوفُهَا مِنْ كَفِّهِ دَانِيَةٌ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٦)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

- ١- وقالوا: مُسْتَرِيحُ الْقَلْبِ مُسْتَرٌ
وغيرهم السُّكُوتُ عَنِ الشَّكَايَةِ
- ٢- وَأَيُّهُ رَاحَةٌ لِكَرِيمِ نَفْسٍ
يَكُودٌ وَلَا يَعُودُ إِلَى كِفَايَةِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

فهرس القوافي

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|--------|----------|
| (٤٠) | (١) | الخفيف | بقاء |
| (٢) | (٢) | الكامل | صفراء |
| (٢) | (٣) | الكامل | والضراء |
| (٢) | (٤) | الكامل | حمراء |
| (٢) | (٥) | الخفيف | هواء |
| (٢) | (٦) | الرمل | والبياء |
| (٧) | (٧) | الطويل | عذاب |
| (٣) | (٨) | الطويل | عجائب |
| (٣) | (٩) | البسيط | تغريب |
| (٣) | (١٠) | الطويل | تغيبا |
| (٤) | (١١) | الطويل | قلبي |
| (٣) | (١٢) | الكامل | بالأصحاب |
| (٢) | (١٣) | الطويل | للنائب |
| (٢) | (١٤) | الطويل | المتاعب |
| (٢) | (١٥) | البسيط | والعرب |
| (٢) | (١٦) | الوافر | القلوب |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|--------------|----------|
| (٢) | (١٧) | الكامل | ومذهب |
| (٢) | (١٨) | الخفيف | للخطوب |
| (٢) | (١٩) | الخفيف | بالمخضوب |
| (٣) | (٢٠) | مجزوء الكامل | غياهب |
| (٤) | (٢١) | المتقارب | من لهب |
| (١٧) | (٢٢) | البسيط | الملامات |
| (٢) | (٢٣) | السريع | ناعية |
| (٢) | (٢٤) | البسيط | جدثا |
| (٢) | (٢٥) | الوافر | حنا |
| (٢) | (٢٦) | البسيط | وتجربتي |
| (٣) | (٢٧) | البسيط | المهج |
| (٢) | (٢٨) | البسيط | درجا |
| (٤) | (٢٩) | الوافر | زواج |
| (٢) | (٣٠) | الخفيف | سراج |
| (٢) | (٣١) | البسيط | وتصريح |
| (٣) | (٣٢) | الوافر | بمستريح |
| (٢) | (٣٣) | الكامل | الراح |
| (١٢) | (٣٤) | مجزوء الخفيف | أقترخ |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|----------|----------|
| (٤) | (٣٥) | الكامل | يُفسدُ |
| (٣) | (٣٦) | المتقارب | الوالدُ |
| (٣) | (٣٧) | السريع | أسودُ |
| (٢) | (٣٨) | الكامل | صنودُ |
| (٢) | (٣٩) | الكامل | يزيدُ |
| (٤) | (٤٠) | الطويل | مفندا |
| (٢) | (٤١) | الكامل | خذاها |
| (٥) | (٤٢) | الطويل | مُساعد |
| (٣) | (٤٣) | الطويل | القيدُ |
| (٣) | (٤٤) | البسيط | الغود |
| (٢) | (٤٥) | الطويل | بمسدّد |
| (٢) | (٤٦) | الطويل | بالأبعاد |
| (٢) | (٤٧) | الوافر | العبيد |
| (٢) | (٤٨) | المتقارب | عن ضده |
| (٥٠) | (٤٩) | الوافر | اضطرارُ |
| (٧) | (٥٠) | الكامل | معارُ |
| (٢) | (٥١) | الوافر | تطيرُ |
| (٤) | (٥٢) | المجتث | خضرا |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|--------------|---------|
| (٣) | (٥٣) | الكامل | وغيرا |
| (٥) | (٥٤) | الطويل | نهار |
| (٣) | (٥٥) | الكامل | الأنسر |
| (٢) | (٥٦) | البسيط | ظفري |
| (٤) | (٥٧) | مجزوء الكامل | ثارة |
| (٢) | (٥٨) | الطويل | خمن |
| (٤) | (٥٩) | الكامل | خلاص |
| (٢) | (٦٠) | البسيط | العرض |
| (٣) | (٦١) | الطويل | تقلع |
| (٢) | (٦٢) | البسيط | ما يدغ |
| (٢) | (٦٣) | البسيط | يرتجع |
| (٢) | (٦٤) | البسيط | والطمع |
| (٢) | (٦٥) | الكامل | تسرغ |
| (٦) | (٦٦) | البسيط | الهيئ |
| (٢) | (٦٧) | الكامل | يعرف |
| (٦) | (٦٨) | الكامل | الأرزاق |
| (٢) | (٦٩) | الطويل | تسوق |
| (٢) | (٧٠) | البسيط | أوراق |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|--------|---------|
| (٢) | (٧١) | البسيط | تنطبق |
| (٩) | (٧٢) | الطويل | رفقا |
| (٢) | (٧٣) | الخفيف | عقوفا |
| (٦) | (٧٤) | الكامل | العشاق |
| (٢) | (٧٥) | البسيط | مُختلق |
| (٣) | (٧٦) | الوافر | شفيق |
| (٥) | (٧٧) | البسيط | الدرك |
| (٢) | (٧٨) | الوافر | سفاك |
| (٤) | (٧٩) | الطويل | والرجل |
| (٣) | (٨٠) | الطويل | مؤكل |
| (٢) | (٨١) | الكامل | مُعجل |
| (٣) | (٨٢) | الوافر | كثلا |
| (٢) | (٨٣) | الكامل | مُغفلا |
| (٧) | (٨٤) | البسيط | طول |
| (٥) | (٨٥) | الرمل | اللالي |
| (٤) | (٨٦) | الطويل | مثلي |
| (٣) | (٨٧) | الطويل | بالجهل |
| (٣) | (٨٨) | الخفيف | قليل |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|--------------|----------------|
| (٢) | (٨٩) | الكامل | تَقُولُ |
| (٢) | (٩٠) | المنسرح | ذِي بَخْلٍ |
| (٢) | (٩١) | الكامل | خِلَاظَةٌ |
| (٢) | (٩٢) | المنسرح | زَائِلٌ |
| (٢) | (٩٣) | المتقارب | غَائِلَةٌ |
| (٨) | (٩٤) | البسيط | حَكْمٌ |
| (٣) | (٩٥) | الكامل | يُعَلِّمُ |
| (٣) | (٩٦) | الكامل | يَقْهَمُ |
| (٣) | (٩٧) | الطويل | نَسِيمُهَا |
| (٢) | (٩٨) | الهزج | مُنْتَضِمًا |
| (٢) | (٩٩) | الطويل | اللَّحْمُ |
| (٢) | (١٠٠) | السريع | الْمَدَامُ |
| (٤) | (١٠١) | الوافر | وَالْعَيُونُ |
| (٤) | (١٠٢) | مجزوء الكامل | فَصْنُهُ |
| (٢) | (١٠٣) | الوافر | السَّقِينُ |
| (٤) | (١٠٤) | البسيط | رِيْحَانَا |
| (٨) | (١٠٥) | الكامل | وَالرِّيْحَانُ |
| (٤) | (١٠٦) | الوافر | ظَنِّي |

| عدد الأبيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|-------------|-------------|----------|----------------|
| (٢) | (١٠٧) | البسيط | سُلُوَانِي |
| (٢) | (١٠٨) | الوافر | وَدِينِ |
| (٢) | (١٠٩) | المتقارب | بِالْمَعَانِي |
| (١) | (١١٠) | الوافر | الْعَدْوِ |
| (٢) | (١١١) | الوافر | تَشْتَهِيهَا |
| (٣) | (١١٢) | الوافر | إِلَيْهِ |
| (٢) | (١١٣) | البسيط | يَبْكِيهِ |
| (٢) | (١١٤) | الوافر | الْعَشِيَّ |
| (٣) | (١١٥) | السريع | وَالْعَافِيَةَ |
| (٢) | (١١٦) | الوافر | وَالشَّكَايَةَ |

المصادر والمراجع

- الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٨، ١٩٨٩م.
- أخبار الملوك ونزهة الممالك والمملوك في طبقات الشعراء: محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي (ت: ٦١٧هـ)، مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦.
- الأنساب: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، بيروت: مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط ١، ١٩٧٦م.
- الأنساب المتفقة: محمد بن طاهر بن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، (?).
- البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، بيروت: مكتبة المعارف، ط ٢، ١٩٩٠م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ١، (?).
- حلبة الكميت في الأدب والنوادر: محمد بن الحسن النواجي، مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ.
- الحماسة الشجرية: ابن الشجري (٥٤٢هـ)، تحقيق عبدالمعين الملوحي، دمشق، وزارة الثقافة، ط ١، ١٩٧٠م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط ١، ١٩٧١م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ط ١، ١٩٧٩م.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤م.

- شرح الفصيح: لابن ناقيما البغدادي، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم: علي جواد الطاهر، بيروت: دار الرائد العربي، ط٢، (٩).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أصيبعة (ت٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة، ط١، (٩).
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفي (ت٨٦٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٠م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاکر الکتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (٩).
- الكامل في التاريخ: عز الدين علي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٨٣م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٨٠.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق: مطبعة الحجاز، ط١، ١٩٧٥م.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٧٩.
- الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحسن بن النجار (ت٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر أبو فرح، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: علي بن عبدالرحمن بن الجوزي

- (ت٦٦٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٥٩هـ.
- المغرب في حلى المغرب: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ)، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٦٤هـ.
- نثار الأزهار في الليل والنهار: محمد بن جلال بن منظور (ت٧١١هـ)، مطبعة الجوانب، ط١، ١٢٩٨هـ.
- النجوم الزاهرة: يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٥٣هـ.
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: محمد بن محمود الشهرزوري (ت٦٨٧هـ)، تحقيق خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٧٦م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديدرिंग، دار فرانز شتايز بفينسبادن، ط٢، ١٩٧٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٣م.

نظريات تعلم اللغة واكتسابها

تضمينات لتعلم العربية وتعليمها

د. عقلة محمود الصمادي

د. فواز محمد العبد الحق

جامعة اليرموك

مقدمة

لقد نما اهتمام الباحثين في مجال تعلم وتعليم اللغة كثيراً خلال العقدين الأخيرين لأسباب متعددة منها: أولاً، تزايد حاجة الأفراد لتعلم لغة ثانية أو أكثر لتحقيق مكاسب اقتصادية أو لتلبية حاجات مادية ضرورية. ثانياً، تزايد أعداد المهاجرين والعاملين الأجانب الذين يحتاجون إلى لغة الأقوام التي يتعاملون معها. ويلحظ هذا في دول الغرب عامة حيث هاجر إليها كثير من الأجناس الأخرى طلباً للرزق والدراسة مما اضطرهم إلى تعلم لغات هذه الأمم، كما قدمت أفواج بشرية كثيرة إلى دول النفط بحثاً عن الاستثمار والربح والعمل الاقتصادي المجدي حيث تعلم الكثير منهم اللغة العربية. ثالثاً، تزايد الأبحاث والدراسات التي أجريت في حقول اللغويات العامة والمتخصصة مثل علم اللغويات النفسي والاجتماعي وعلم النفس المعرفي مما مهد الطريق لدراسة متخصصة في مجال تعلم اللغة الثانية والأجنبية وتطبيق نتائج هذه الدراسات على تطوير أساليب تدريسها وتعلمها. ومن الجدير ذكره أن الأبحاث والدراسات في هذا المجال يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجالات (Lightbown, 1985) هي:

١. الدراسات الوصفية وفيها يقوم الباحث بجمع عينات من كلام متعلمي اللغة الثانية أو الأجنبية ثم تحليلها ومقارنتها بما يماثلها في كلام متحدثي اللغة نفسها والتي هي لغتهم الأم.
٢. الدراسات التجريبية التعليمية حيث يقوم الباحث بضبط متغيرات معينة في إطار تجريبي لتحديد أثرها على التعلم داخل الصف، كدراسة أثر طريقة الاستدلال في تعلم قواعد اللغة العربية.
٣. دراسات اختبار الفرضيات وفيها يقوم الباحث باختبار فرضيات معينة مستمدة من نتائج دراسات سابقة كاختبار فرضية تأثير إتقان اللغة الأولى على إتقان اللغة الثانية والأجنبية.

قبل أن نبحث في نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لا بد من الاعتراف بأنه لا يمكن الفصل بين النظرية والبحث التجريبي والنظري حيث يؤسس البحث ابتداءً على قواعد نظرية قد تكون بشكل فرضيات، كما أنه لا يوجد نظرية واحدة بعينها تفسر ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها بشكل كامل، لأن نظرية ما قد تفسر بعض جوانب هذه اللغة وتُغفل الجوانب الأخرى، ومن هنا لا بد من استعراض أهم النظريات السائدة في هذا الميدان، دون الاهتمام بتقييمها لأن الهدف هو استخلاص تضمينات وتطبيقات يستفاد منها في ميدان تعلم العربية وتعليمها. يذكر (Chomsky, 1972) معايير لقياس كفاية النظرية اللغوية التي تصف ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها وتفسر هذه الظاهرة. نلخص هذه المعايير في ما يلي:

١. الكفاية الوصفية Descriptive Adequacy للنظرية وتعني قدرة النظرية على وصف عملية اكتساب وتعلم اللغة حيث يكون الوصف شاملاً وذا معنى Comprehensive and Comprehensible.
٢. الكفاية التنبؤية Predictive Adequacy وهي قدرة النظرية على التنبؤ بالعوامل التي تؤثر على سلوكيات المتعلم اللغوية وطرق اكتسابها أو

تعلمها في ظل ظروف معينة.

٣. الكفاية التفسيرية Explanatory Adequacy وهي قدرة النظرية على تفسير اكتساب جوانب محددة من اللغة وتعلمها قبل غيرها مثل اكتساب المبني للمعلوم قبل المبني للمجهول والجملة الخبرية قبل الاستفهامية والجملة البسيطة قبل المركبة.

٤. الكفاية النظرية Theoretical Adequacy وهي قدرة النظرية على التوصل إلى عموميات Generalizations يمكن الاستفادة منها في فهم ظاهرة تعلم اللغة وتفسيرها واكتسابها بشكل عام وليس لغة بعينها.

وهكذا نرى أن وراء الاهتمام بدراسة طبيعة اكتساب اللغة الثانية وتعلمها أسباباً عديدة أهمها:

١. إن معرفة عمليات واستراتيجيات الاكتساب تتطلب معرفة شمولية تركز على ميادين شتى مثل علم النفس واللغويات وعلم الاجتماع وعلم الإنسان واللغويات النفسية واللغويات الاجتماعية وعلم اللغة العصبي حيث توسع هذه المعرفة الشمولية إدراكنا وفهمنا لعمليات الاكتساب والتعلم المعقدة وتشابكها.

٢. إن فهم طبيعة تعلم اللغة واكتسابها يمكننا من استخلاص التضمينات المناسبة لتدريسها والتخطيط السليم لتعلمها.

٣. إن معرفة طبيعة الاكتساب والتعلم تثري ميادين العلوم الأخرى مثل علم اللغويات في ما يتعلق بعموميات اللغة Language Universals وعلم النفس في ما يتعلق بمعرفة الفروق الفردية في التعلم وعلم الإنسان في ما يتعلق بعموميات الثقافة Cultural Universals وعلم الاجتماع في ما يتعلق بأثر عضوية المجموعات على إنجاز المهام.

هدف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض موجز لأهم نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لاستخلاص تضمينات تغطي مجال تعلم اللغة العربية، إذ لا يوجد، حسب علمنا، دراسات وافية باللغة العربية في هذا المجال. وإن النتائج العلمي في مجال تعلم اللغة يتوفر معظمه باللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية مما يصعب الأمر على الدارسين والمختصين الذين لا يتقنون هذه اللغات. لذا فإن هذا البحث يسد فجوة في هذا المجال إذ يقدم للقارئ العربي خلاصة لأهم نظريات تعلم اللغة وتضميناتها لتعلم العربية وتدرسيها. كما إن العالم يشهد رواجاً وانتشاراً لتعلم اللغة العربية لغة أجنبية أو ثانية لأسباب دينية واقتصادية وثقافية وسياسية مما يتيح للباحثين والدارسين العرب المختصين في مجال تعلم اللغة وتعليمها فرصة ثمينة للاستفادة من هذا النتاج العلمي ودراسته وتوظيفه في عملية تعلم اللغة العربية وتعليمها.

وتكمن أهمية الدراسة في: (١) أنها تمكن المهتمين من توظيف نتائج الدراسات اللغوية التطبيقية على اللغة العربية في الوقت الذي تندر فيه الأبحاث والدراسات في هذا المجال (٢) من الملاحظ أن طرق تدريس اللغة العربية وتعلمها لا تزال تقليدية حيث لا توظف نتائج الأبحاث اللغوية التطبيقية الحديثة (٣) ويلاحظ أيضاً أن مناهج اللغة العربية لا تُبنى على معطيات أبحاث تعلم اللغة ودراساتها ونتائجها (٤) كما يلاحظ أيضاً أن مصممي مناهج اللغة العربية لا يفرقون بين كونها لغة أولى Mother Tongue أو لغة أجنبية Foreign Language حيث يترتب على ذلك بناء مناهج خاصة للأجانب واستعمال طرق تدريس مختلفة. ولذلك فإن هذا البحث هو محاولة لسد هذا الفراغ في بيان تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة أولى أو ثانية أو أجنبية.

عرض موجز لنظريات اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية

إن ميدان اكتساب اللغة وتعلمها سواء كانت الأولى أو الثانية أو الأجنبية غنيّ بالنظريات التي تحاول الكشف عن العمليات والاستراتيجيات التي يستعملها متعلمو اللغة. يذكر لارسن - فريمان ولونغ (Larsen - Freeman and Long, 1992) أن هناك ما يزيد على أربعين منحنى لدراسة اكتساب اللغة وتعليمها تتراوح ما بين النظرية والنموذج والمنظور والفرضية، أي ليست كلها نظريات يمكن الاعتماد عليها لتفسير ظاهرة الاكتساب والتعلم تفسيراً شمولياً كافياً. ولتحقيق هدف الدراسة سنقوم بعرض هذه النظريات ضمن ثلاث تصنيفات هي: النظريات الفطرية Nativist Theories والنظريات البيئية Interactionist Theories والنظريات التفاعلية Enviornmentalst Theories (Larsen - Freeman and Long 1992).

١. النظريات الفطرية Nativist Theories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة على افتراض توفر موهبة فطرية بيولوجية لدى الإنسان للتعلم وخاصة باللغة (Chomsky 1965, Bickerton 1984, Pinker 1984, Wode 1984, Krashen 1985, Zobl 1984, Cook 1986, White 1987, Rutherford 1984, Bley-Vroman 1986, Gass and Schachter 1989).

يدّعي أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان يولد مزوداً بقدرة على اكتساب اللغة ودليل ذلك وجود عموميات اللغة Language Universals لدى البشر بغض النظر عن الخلفية اللغوية والجنسية والعرقية والبيئية. كما يعتقد أصحاب هذه النظرية بوجود أجزاء بيولوجية في دماغ الإنسان مسؤولة عن اكتساب مكونات اللغة. ولمزيد من إلقاء الضوء على هذا الاتجاه نعرض فيما يلي لأهم ثلاث وجهات نظر لتشومسكي Chomsky وكراشن Krashen ومكلاوخلين

نظرية تشومسكي بخصوص القواعد العمومية Universal Grammar

يعتقد تشومسكي أن الإنسان يولد مزوداً بمعرفة لغوية عمومية خاصة به سماها القواعد العمومية. والدليل على وجود هذه القواعد مستمد من مصدرين:

أ- المصدر النظري Theory-driven وفيه يجادل تشومسكي بضرورة وجود معرفة لغوية كامنة سابقة تفسر سرعة اكتساب اللغة ومنطقية ذلك الاكتساب ضمن أطر ومراحل مضطربة. ويضيف تشومسكي بأن المؤثرات اللغوية الخارجية التي يتعرض لها الإنسان لا تكفي، وغير ملائمة، وحدها لتفسير اكتساب اللغة وتوليدها وفق قواعد اللغة السليمة. وقد تم استخلاص القواعد العمومية بعد دراسة الخصائص اللغوية الخاصة بلغة معينة ولغات أخرى. فهي مبادئ مجردة تقيد استعمال اللغة وتتألف من قواعد خاصة بلغة معينة وقواعد عامة تشترك فيها كل اللغات الإنسانية، ومن الجدير ذكره أنها قواعد بسيطة محددة لكنها تفسر ظواهر لغوية معقدة.

ب- المصدر التجريبي Data-driven ويهتم هذا المنحى بدراسة البنى السطحية للغات شتى لتحديد تباين اللغات واختلافها واستخلاص قواعد خاصة وعمامة تفسر هذا التباين (Greenberg 1966, 1974).

ويلحظ تكامل المصدرين السابقين، حيث إن المصدر التجريبي يدعم المصدر النظري بنتائج عملية واقعية كما أن الإطار النظري يساعد في تفسير هذه النتائج وفهمها.

ويمكن للباحث أن يستخلص من هذين المصدرين عدداً من المبادئ العامة

تكتشف عن نمطية تعلم اللغة واكتسابها وكذلك عن قابلية تعلمها وتدريسها
(Larsen-Freeman and Long 1992, Gass 1984a, 1984b).

نظرية كراشن: النموذج الموجّه The Monitor Model

لقد كانت هذه النظرية أكثر النظريات شيوعاً في السبعينيات والثمانينيات
من هذا القرن حيث بدأت في الأصل نموذجاً لدراسة الأداء اللغوي
Performance ولكنها تطورت بعد ذلك لتصبح النظرية الشائعة في حينها التي
تحاول تفسير اكتساب اللغة وليس مجرد أدائها.

يعد كراشن التعلم والاكْتساب عمليتين مختلفتين حيث إن وظائف التعلم هي
التوجيه والتفقيح وتبدأ عملية التعلم عندما يُطلب إحداث تغيير في شكل الأداء
اللغوي بعد إنتاجه Production.

بينما يعد الاكتساب مسؤولاً عن توليد Initiate الكلام وطلاقة Fluency
المتحدث. وهكذا يُعتقد أن النموذج الموجّه Monitor Model يُعدّ المخرجات قبل
إنتاج الكلام كتابة أو نطقاً والتي يولدها أساساً النظام اللغوي المكتسب. ولمزيد
من توضيح النموذج السابق يمكن القول بوجود نظامين معرفيين منفصلين لدى
المتعلم. يُسمى النظام الأول، وهو الأهم، النظام المكتسب Acquired System
ويتشكل من قدرات خاصة، بتعلم اللغة، موجودة لدى الإنسان إضافة إلى معرفة
لغوية لا شعورية Unconscious مكتسبة من قواعد اللغة المتعلمة، أما النظام
الثاني فيدعى النظام المتعلم Learned System ويتشكل نتيجة للتدريس والتعليم
في المؤسسات التربوية وهو شعوري مُدرك Conscious ويقوم بدور المراقب
والموجه Monitor للنظام المكتسب، ولتفعيله يشترط كراشن ما يلي: (١) توفر
الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة، (٢) التركيز على الشكل أو سلامة اللغة،
(٣) معرفة القواعد اللغوية (Krashen 1982; McLaughlin 1987).

النظرية المعرفية Cognitive Theory

تهتم هذه النظرية بالعوامل الداخلية المنظمة وخاصة بدور العمليات المعرفية العقلية في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها (Mclaughlin 1987; Mcleod and Mclaughlin 1986). وقد قامت هذه النظرية على نتائج الدراسات والأبحاث في ميداني علم النفس وعلم النفس اللغوي. إن مبادئ هذه النظرية الأساسية هي:

- (١) إن التعلم مهارة معرفية معقدة تتضمن استعمال أساليب متنوعة للتعامل مع المعلومات للتغلب على محدودية القدرة اللغوية.
- (٢) إن تعلم لغة ثانية يعني تعلم المهارة اللازمة لذلك وهذا يتطلب ممارسة جميع جوانب هذه المهارة حتى تصبح متكاملة كأداء لغوي طلق وسليم إلى أن يصبح الأداء ألياً Automatized. إن التعلم عملية معرفية عقلية لأنه يتضمن تمثلاً داخلياً للمعلومات التي توجه الأداء اللغوي وتنظمه. وفي حالة اكتساب اللغة فإن هذا التمثل يعتمد على نظام لغوي يشمل إجراءات لاختيار المفردات والتراكيب والمعاني المناسبة التي تحكم الاستعمال اللغوي.
- (٣) هناك إعادة ترتيب وتقويم باستمرار للتمثلات الداخلية تتناسب مع تزايد قدرة المتعلم اللغوية حيث ترتب التمثلات اللغوية حسب سهولتها أو صعوبتها.

٢. النظريات البيئية Environmentalist Theories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة وتعلمها على أنه وليد البيئة والتنشئة الاجتماعية حيث ينكر أصحاب هذه النظرية وجود كوامن فطرية مهمتها اكتساب اللغة، ولكنهم يقولون بأن البيئة والعوامل الخارجية هي التي تشكل السلوك اللغوي للإنسان الذي يولد ولديه استعدادات للتعلم كبقية المخلوقات، ويعُدّ

أصحاب هذه النظرية اللغة سلوكاً يُكتسب كأي سلوك آخر. وأبرز مثل على هذه النظريات: المدرسة السلوكية. يعتقد أصحاب هذه المدرسة بأن السلوك اللغوي يتم تعلمه نتيجة توفر مثير يولد استجابة تُعزَّز سلباً أو إيجاباً تبعاً لسلامة الاستجابة اللغوية. يورث التعزيز الإيجابي ديمومة السلوك اللغوي بينما يورث التعزيز السلبي انحاء هذا السلوك (Skinner, 1957). وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه تطوير هذه النظريات بمحاولة تفسير ظاهرة التعليم من خلال ما أسماه بالارتباطات في ما بين أجزاء المثير اللغوي الذي يشكل المدخل اللغوي. إن تكرار هذه العلاقات أو عدمه يقوي أو يضعف السلوك اللغوي. وهكذا فإن التعلم في منظورهم هو انعكاس لمدى قوة الارتباطات بين مكونات المدخل اللغوي (Sampson, 1987).

هناك عدد من النظريات المعاصرة التي تقع تحت مظلة النظريات البيئية وهي تحاول تفسير اكتساب اللغة من خلال اعتماد العوامل الخارجية فقط دون اعتبار العمليات العقلية والمعرفية، ومن أشهر هذه النظريات نظرية شومان (Schumann, 1975, 1978a, 1978b) حيث انصرفت هذه النظرية عن دراسة اكتساب اللغة من منظور لغوي تحليلي بحث إلى منظور اجتماعي ونفسي وثقافي، ولفهم هذه النظرية لا بد من توضيح المفاهيم التالية: (١) بجن Pidgin (٢) كريول Creole (٣) التكيف الثقافي ببعديه النفسي والاجتماعي Acculturation. فاللغة عند شومان تتغير عبر الزمان لأنها ديناميكية وليست ستاتيكية (ثابتة). إن التركيز على ظاهرة التهجين في اللغة ومقارنتها بمراحل اكتساب اللغة الثانية والتكيف الثقافي مدار نظرية شومان الذي قصد بمصطلح "بجن" Pidgin شكلاً لغوياً هجيناً بسيطاً في تركيبه ومفرداته تكوّن في مجتمع غير متجانس العرق واللغة، ويستعمل هذا الشكل اللغوي للتواصل بين أفراد هذا المجتمع كقضاء مصالح تجارية محدودة كالتي وجدت في جنوب أفريقيا وجنوب السودان وأمريكا الجنوبية.

يقابل هذا الشكل اللغوي البسيط Pidgin المراحل الأولى في اكتساب اللغة حيث تتميز لغة المتعلم في هذه المرحلة بالبساطة في المبنى والمعنى. أما الشكل اللغوي الثاني المسمى كريول Creole فيمثل لغة الجيل الثاني للمتحدثين بالـ (بجن) Pidgin حيث تصبح لغتهم الأم. ويقابل هذا الشكل اللغوي المراحل المتأخرة في اكتساب اللغة حيث تتميز بالتعقيد اللغوي والثراء في المبنى والمعنى. أما التكيف الثقافي فيعني التعايش والانخراط في ثقافة اللغة المراد تعلمها. إذ يعتبر شومان اكتساب اللغة الثانية مظهراً من مظاهر التكيف الثقافي، وإن درجة التكيف الثقافي لمتعلم اللغة تقرر درجة إتقان هذه اللغة. وحسب وجهة نظر شومان فإن التكيف الثقافي وبالتالي اكتساب اللغة الثانية وتعلمها يقررهما البعد الاجتماعي والنفسي بين المتعلم وثقافة اللغة التي يتعلمها. ويتعلق البعد الاجتماعي Social distance بالفرد عضواً في مجموعة تتحدث لغته الأم وصلته هذه المجموعة بمجموعة أخرى يتحدث أفرادها لغة مختلفة عن لغة المجموعة الأولى. ويتأثر البعد الاجتماعي بمجموعة من العوامل مثل الهيمنة أو التبعية والانخراط أو التكيف، والانغلاق أو الانفتاح، وحجم المجموعتين واتجاههما وتناسقهما. أما البعد النفسي Psychological distance فينشأ نتيجة لعوامل وجدانية ذات علاقة بالمتعلم كفرد مثل الصدمة اللغوية والصدمة الثقافية والحضارية ودوافع التعلم والشعور بالذات. ويرى شومان أنه كلما قل البعد الاجتماعي والنفسي بين متعلم اللغة الثانية ومتحدثي هذه اللغة وثقافتها زادت درجة تعلمها، وكلما زاد هذا البعد قل إتقان تعلمها، أي أن تعايش متعلمي اللغة الثانية مع أهل هذه اللغة وثقافتها شرطان أساسيان لتعلمها.

وهكذا نجد أن نظرية شومان بمكوناتها الثلاثة السالفة الذكر تحاول الإجابة عن السؤال الذي يُثار عادة حول فشل متعلمي اللغة الثانية في إتقانها كما يتقنها أبناؤها. ويُفسّر هذا الفشل نتيجة لبعد هؤلاء المتعلمين نفسياً واجتماعياً عن متحدثي اللغة الثانية وثقافتها حيث تقل كثيراً المدخلات اللازمة لإتقانها. إن هذا

الوضع يؤدي إلى تحجر النمو اللغوي للمتعلّم Fossilization، وبالتالي فشل إتقان اللغة الهدف. إن الموازنة بين اكتساب اللغة الثانية، وتعلمها واللغة الهجين Creolization and Pidginization تؤكد على ديناميكية اللغة وتغيرها. وتهتم نظرية شومان أيضاً بالعوامل المتغيرة المتنوعة مثل التعرض Exposure للغة الثانية وتوفر مجموعة ينتمي إليها المتعلم، لغتها تختلف عن اللغة الثانية إذ يضطر المتعلم في حالة عدم توفر هذه المجموعة إما إلى الانعزال عن المجتمع الجديد أو إلى الانخراط فيه. كما يُبرز شومان العوامل الاجتماعية كالاتجاهات نحو اللغة الهدف، والدافعية نحو التعلم والبعد الاجتماعي كأساس للتكيف الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى التكيف اللغوي وبالتالي إتقان اللغة الهدف Target Language.

٣. النظريات التفاعلية Interactionist Theories

تدمج هذه النظريات العوامل البيئية الخارجية بالعوامل الفطرية الداخلية ببعض لتفسر اكتساب اللغة وتعلمها. إن سبب هذا الدمج يعود إلى تعقيد عملية الاكتساب حيث لا تكفي نظرية واحدة لتفسير اكتساب اللغة. وتختلف النظريات التفاعلية في ما بينها في محاولتها لتفسير عملية الاكتساب، فمثلاً قفون (Givon, 1979, 1984) يعتمد النظرية التصنيفية الوظيفية Functional - Typological Theory المبنية على دراسة النحو الوظيفي وتغير اللغة تاريخياً، ولكن آخرين مثل هاتش (Hatch, 1978) اعتمدوا على نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis لتفسير اكتساب اللغة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصل إلى قواعد تفسر اكتساب اللغة (Pienemann and Johnston, 1987). أما بخصوص نظرية قفون Givon فهي تسعى إلى إيجاد إطار نظري يشمل أنواع التغير اللغوي Language Change بما فيها اكتساب اللغة. ولهذا الغرض طور منهجاً سماه التحليل النحوي

التصنيفي الوظيفي يقوم على خصائص الخطاب اللغوي وجعل اللغات باختلاف عائلاتها تشكل نمطاً واحداً يمكن تفسير اكتسابه. ويدّعي قفون Givon أن التغيير النحوي يحدث نتيجة مبادئ برجماتية ونفسلغوية تتعلق بإدراك إنتاج الكلام أثناء التواصل بين المتحدثين. وتستمد هذه المبادئ من بُنى تحتية تتعلق بالإدراك الإنساني ومعالجة المعلومات. وكذلك يدّعي قفون Givon أن متحدثي اللغة وأنظمتهم اللغوية المكتسبة تنتقل وتتغير من الخطاب اللغوي البرجماتي إلى نمط نحوي أكثر تعقيداً.

ومثال آخر على هذا المنحى التفاعلي هو نظرية تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis حيث تعتبر هذه النظرية أن اكتساب اللغة وتعلمها يتم نتيجة لإتقان قواعد اللغة وتوظيفها تواصلياً لتحقيق الوظائف اللغوية، لذا فإن هدف المتعلم النهائي هو اكتساب الكفاية التواصلية Communicative Competence التي تشمل على الكفايات النحوية والخطابية والاستراتيجية واللغوية الاجتماعية؛ فالكفاية النحوية Grammatical Competence تعني معرفة القواعد اللغوية التقليدية، أما الكفاية الخطابية Discourse Competence فتعني تناسق النص اللغوي وتماسكه وسلاسته، وأما الكفاية الاستراتيجية Strategic Competence فتشمل الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية التي تمكن المتحدثين من التواصل اللغوي بالرغم من تعثرهم وضعف قدرتهم اللغوية، وأما الكفاية اللغوية الاجتماعية Sociolinguistic Competence فتشمل مناسبة المبنى للمعنى والسياق الخطابي.

ويلاحظ أن هذه النظرية تركز على الخطاب كوحدة كلية مفهومة لا على الجمل وحدها ولا على مكونات الخطاب اللغوي مجزأً. لذا فإن اكتساب اللغة هو نتاج لإتقان الكفايات السابقة الذكر.

(Coulthard 1985; Richard and Schmidt 1986; Stubs 1985).

ونخلص من دراسة هذه النظريات إلى أن نظرية بعينها لا تستطيع تفسير ظاهرة اكتساب اللغة وتعلّمها تفسيراً كافياً، كما أن هذه النظريات تتداخل في ما بينها أحياناً وتفترق أحياناً أخرى، كما يصعب تقويمها للأسباب التالية:

١. تختلف هذه النظريات في ما بينها في دراسة هذه الظاهرة والتعامل معها، حيث نجد أن بعض النظريات تقتصر على العوامل الخارجية وبعضها الآخر على العوامل الداخلية التي تؤثر في اكتساب اللغة، بينما نجد مجموعة أخرى تركز على خليط من هذه العوامل، وغيرها يتناول الظاهرة انعكاساً أو نتاجاً للبيئة دون اعتبار للعمليات العقلية، إلى غير ذلك من مجالات البحث والدراسة.
٢. إن بعض المعلومات التي بنيت عليها هذه النظريات واستنتاجاتها ضمنى غير ظاهر للعيان وبعضها الآخر ظاهر معروف.
٣. هناك تفاوت في معالجة النظريات لهذه المعلومات فبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مجردة يصعب اختبارها مثل دراسة عموميات اللغة وبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مادية سهلة الإدراك ولكنها ليست كافية كالنظريات البيئية.

كما يمكن استخلاص العموميات التالية اعتماداً على دراسة نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها التي عرضنا لأهمها في ما سبق. (Dulay et al. 1982,

Lightbown 1985; Ellis 1985; McLaughlin 1987).

١. يبدو أن هناك أجهزة فطرية كامنة Innate Learning Processors مهمتها إرشاد عملية اكتساب اللغة وتعلّمها وتوجيهها، منها ما يُسمى بالمصفي Filter وهو مسؤول عن إعداد المتعلم النفسي وتهيئته لاكتساب اللغة، ومنها ما يُسمى بالمنظم Organizer وهو مسؤول عن تنظيم المعلومات ليسهل فهمها واستيعابها وتحليلها وتركيبها وتقويمها،

- ومنها أيضاً الموجه Monitor وهو مسؤول عن تنقيح اللغة واستعمالها السليم.
٢. إن التعرض لبيئة اللغة الطبيعية والتعايش فيها ضروري جداً لتفعيل دور الأجهزة الكامنة. فزيادة التعرض للبيئة الطبيعية للغة يُغني عملية الاكتساب والتعلم ويثريها ويُسرّعها.
٣. يحتاج المتعلم إلى فهم محتوى لغة الخطاب اللغوي دون التركيز على شكله لأن غاية اللغة هي التواصل والتفاهم.
٤. هناك علاقة وترابط ما بين اتجاهات المتعلم ودوافعه نحو اللغة الهدف وثقافتها ومتحدثيها ودرجة إتقانها.
٥. يبدو أن هناك أثراً للغة الأم في تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية قد يكون إيجابياً كما في حالة عموميّات اللغة أو سلبياً كما في حالة اللفظ، والسليبي منه أوضح في لغة من تعلم اللغة الثانية في سن متأخرة.
٦. إن تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية عملية نشطة خلاقة حيث يتم وفق نسق منظم ومتطور على مراحل ويتطلب مجموعة من العمليات والمهارات العقلية المعرفية وكذلك المعرفة الاجتماعية.
٧. إن لغة المتعلم ليست عشوائية بل تخضع لقواعد تنظم مكوناتها ويمكن التنبؤ باستعمالها مما يسهل تفسير الأخطاء Errors المرتكبة. كما أن معرفة هذه القواعد لا تضمن استعمالها بشكل سليم لأن وجود الكفاية اللغوية لا يعني بالضرورة وجود أداء لغوي سليم.
٨. يبدو أن هناك علاقة وارتباطاً بين البيئتين اللغوية والمادية للمتعلم ومحصوله اللغوي حيث تؤثران في سرعة الاكتساب ومستوى الأداء وثرء ذخيرته اللغوية.
٩. لا بد للمدخل اللغوي لمتعلم اللغة أن يكون مفهوماً Comprehensible وبسيطاً ومنتظماً ويلبي حاجات المتعلم.

١٠. يمكن القول إن لشخصية المتعلم علاقة وارتباطاً بإتقان اللغة الهدف.
١١. كلما بُدئ تعلم اللغة في سن مبكرة كان الأداء اللغوي أفضل.
١٢. يكتسب الأفراد اللغة عن طريق التواصل مع أقرانهم والمجتمعات اللغوية التي ينتمون إليها بشكل أفضل من اكتسابهم لها عن طريق التدريس الرسمي.

١٣. هناك تسلسل تطوري هرمي Hierarchical Developmental Sequences تمر فيه عملية اكتساب اللغة وتعلمها حيث تُكتسب تراكيب لغوية معينة قبل غيرها بحيث تتكامل وتتداخل هذه التراكيب لتشكل المحصول اللغوي للمتعم. ولذا فإن الاستعجال في تدريس التراكيب التي تُكتسب في مراحل متأخرة من التطور اللغوي لا يجدي نفعاً.

ما يُستفاد من نظريات اكتساب اللغة وتعلمها في تعليم اللغة العربية

١. السعي نحو زيادة فرص تعرض المتعلمين للغة العربية اليومية في استعمالاتها الطبيعية لأن هذا التعرض يزيد من فعالية قدرة المتعلم على تنظيم والمدخل اللغوي وتطبيقه وتحليله وبنيمه، لذا يركز المتعلم على المضمون لا على الشكل اللغوي وهذا ينمي قدرته اللغوية الإبداعية.

يمكن تحقيق هذا الأمر عن طريق إثارة أسئلة حقيقية تتعلق بحياة المتعلم وبيئته. فمثلاً إذا كان موضوع الدرس يدور حول السفر إلى الخارج، يمكن اصطحاب الطلبة إلى المطار والاستماع إلى تعليمات السفر المذاعة، وقراءة التعليمات المكتوبة المتعلقة بالإقلاع والوصول، إلخ. وإذا تعذر تنفيذ ذلك يمكن عرض فيلم معد مسبقاً بجهاز الفيديو أو تمثيله داخل غرفة الصف ثم يثير المعلم أسئلة مثل:

متى تطلع الطائرة؟ متى تصل الطائرة؟ إلى أين تسافر؟ ماذا تحتاج لسفرك؟ هل ختمت جواز سفرك؟ هل لديك زيادة في الوزن؟.. إلخ.

وهكذا فإننا نرى ضرورة البدء بدراسة حاجات المتعلمين وتحليلها ثم استخلاص قائمة بمواقف حياتية ووظائف لغوية للتعبير عن هذه المواقف، ثم بناء منهاج على أساس هذه المواقف والوظائف يتصف بالتواصلية والواقعية من حيث الشكل والمضمون.

ومن الجدير ذكره أن حاجات المتعلمين تختلف من حيث كونهم أجنبى أو أهل اللغة. وبناء عليه لا بد من تطوير مناهج خاصة بالعرب (عربية للعرب) وأخرى للأجنبى (عربية للأجنبى) وكتابتها.

ومن الأمثلة على المواقف الحياتية التي يمكن تضمينها المنهاج وتوظيفها ما يلي:

أ. مواقف تتعلق بحياة المتعلم اليومية مثل: استعداده للذهاب للمدرسة، وأداء التحايا، وطابور الاصطفاف الصباحي، وفي غرفة الصف، وفي ساحة المدرسة، ومع أقرانه ومعلميه،.. إلخ.

ب. مواقف تتعلق بحاجات المتعلم اليومية مثل: الشراء والبيع، والسفر والإقامة، وتقديم الطلبات وإجراء المقابلات، ونقل الأخبار، والمناقشة، والحوادث والبيئة المحلية، وكتابة الرسائل والبرقيات.

ج. مواقف حياتية عامة مثل: الفنادق والمستشفيات والمطاعم والبنوك والشركات والمؤسسات المختلفة، والسؤال عن الاتجاهات... إلخ.

د. مواقف تاريخية تتعلق بالأمور الثقافية والحضارية والدينية.

إن بناء المنهاج على أساس حاجات المتعلم الحقيقية يثير دافعيته وينمي قدراته التواصلية، ويضمن دوام استعمال اللغة في مواقف حياتية حقيقية وهذا هو التوظيف الحقيقي للغة. إن مناهجنا الحالية في المدارس والجامعات تقصر عن تلبية هذه الحاجات وإن احتوت بعض المواقف الحياتية إلا أنها لا تعرضها بشكل طبيعي بعيد عن التكلف.

٢. تقبل الأداء اللغوي للمتعلم ما دام يُعبر عن المعنى السليم المقصود ولو شابه بعض الخطأ في الشكل إذا كان الهدف من التعلم هو التواصل اللغوي. فالتركيز على الشكل على حساب المضمون لا يؤدي إلى تعلم اللغة دائماً، لأن معرفة القاعدة لا تضمن استعمالها السليم. لذا لا بد من التركيز على تعلم قواعد اللغة وظيفياً وفي مواقف حياتية يحتاجها المتعلم وعدم اللجوء إلى تدريس القواعد والتراكيب بشكل جامد لأن ذلك يعيق التواصل اللغوي. يجب أن لا نرفض تعابير المتعلم الجسدية عن المعنى كالعبوس والابتسام وهز الرأس وطأطأته والإيماء باليد، إلى غير ذلك إذا دلت على فهمه للمعنى المقصود.

٣. تشجيع المتعلمين على استعمال اللغة العربية مع الأقران والمدرسين وفي الشارع ومختلف المواقف الحياتية حيثما أمكن. يجب أن يُصاحب إشاعة استعمال اللغة في المجتمع بالإطراء والاستحسان لا السخرية والازدراء. ويمكن أن تساعد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على تشجيع المتعلمين مادياً ومعنوياً.

٤. يرى التربويون أن تتاح الفرصة للمتعلمين للاستماع إلى اللغة في

مرحلة تعلمها وبداية الدرس كذلك، وذلك لإيجاد ألفة لغوية ولتدريب أذن المتعلم على سماع أصوات اللغة ومفرداتها وتراكيبها وتهيئته لاستعمالها.

ويمكن الاستفادة مما تقدمه طريقة التدريس الصامتة Silent Method وفيها يستمر الطلبة بالاستماع إلى اللغة لمدة أسابيع دون أن يطلب منهم التحدث، بل يمكنهم التعبير عن فهمهم إما بمادة مكتوبة أو بتمثيل للمعنى بالحركة.

٥. الابتعاد عن التجريد Abstract Referents وخاصة في مراحل التعلم الأولى حيث إن إدراك المتعلم وفهمه للمحتوى المادي الملموس Concrete Referents أسهل من المحتوى المجرد، لذا فإن تضمين المناهج لدروس عن البيئة المحلية يخدم هذا الغرض.

إن مراعاة هذا المبدأ يزيد من درجة مفهومية Comprehensibility المدخل اللغوي.

٦. تهيئة جو نفسي مريح للمتعلمين يزيد من قابلية التعليم لديهم وذلك بإقامة علاقات ودية معهم واحترام شخصياتهم، وتقبل أذانهم اللغوي، وتشجيعهم على التواصل اللغوي. والهدف من ذلك كله هو تجنب المعوقات النفسية التي تؤثر سلباً على الأداء اللغوي.

٧. بعث دافعية المتعلمين وبناء اتجاهاتهم الإيجابية نحو اللغة وأهلها وثقافتها وحضارتها، ويمكن أن يتم ذلك برفع مكانة اللغة العربية وطنياً وعالمياً، وإشاعة استعمالها في المجتمع وتحفيز المتعلم مادياً ومعنوياً لاستعمالها في مناحي الحياة المختلفة.

لقد أثبتت الدراسات في مجال التخطيط اللغوي واللغويات التطبيقية أن التعلق المادي والمعنوي بلغة ما يدعم ويزيد فرص تعلمها وممارستها.

٨. الاستفادة من منهج تحليل الأخطاء اللغوية Error Analysis ومنهج تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis ومنهج تحليل الأخطاء القرائية Miscue Analysis لمعالجة الأخطاء المرتكبة في الأداء اللغوي.

فمنهج تحليل الأخطاء اللغوية يقوم على تحديد الأخطاء في المخرج اللغوي وتصنيفها وتفسير سبب حدوثها ثم تصحيحها. إن اتباع هذا المنهج يساعد المعلم على تشخيص نقاط الضعف والقوة لدى المتعلمين إذ يمكن معرفة الأخطاء كثيرة الشبوع أو قليلة الشبوع وكذلك الأخطاء الأكثر أو الأقل صعوبة بالإضافة إلى الأخطاء المحلية Local Errors التي لا تؤثر على التواصل ولا تشوه المعنى والأخطاء الكلية Global Errors التي تعيق التواصل وتشوه المعنى.

أما منهج الخطاب اللغوي فيركز على مفهومية النص اللغوي بشكل عام والفقرات بشكل خاص حيث تُعطى الأولوية لتناسق الأفكار وتسلسلها وتنظيمها وتناسب الجمل لواقع الحال وترابطها وسلامة اللغة وسلاسة الأسلوب. إن اتباع هذا المنهج يقود إلى تبني المنحى التواصلية في تصميم المنهاج. أما منهج تحليل الأخطاء القرائية فيكشف عن مواطن القوة والضعف في الأداء القرائي للمتعلم وذلك لتحديد الأخطاء وتصنيفها وتفسير أسباب حدوثها. ويستفاد من هذا المنهج في التركيز على تشجيع المتعلم على القراءة وتوصيل المعنى المقصود على الرغم من ارتكاب بعض الأخطاء في قراءة مفردات

النص وتراكيبه ما دامت لا تؤثر هذه الأخطاء على المعنى.

٩. جعل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها المتعلمون مواقف تعليمية يُستفاد منها في الكشف عن مراحل تعلم اللغة؛ أي ما يتم تعلمه منها حيث لا يعاقب الطالب عليها لأنها متوقعة الحدوث.

ويجب عدم تسليط الضوء على هذه الأخطاء أثناء التواصل اللغوي، بل يجب تحملها وتقبلها ما دامت لا تؤثر على سلامة المعنى. لذا نرى تطوير مقياس مدرج للأداء اللغوي يعتمد على درجة مفهومية هذا الأداء Comprehensibility، وبافتراض أن هذا المقياس مقسّم إلى خمس درجات، تُعطى الدرجة القصوى للأداء المفهوم تماماً والسليم لغوياً، والدرجة الدنيا للأداء غير المفهوم، ويتراوح الأداء ما بين الدرجتين تبعاً لمفهوميته وسلامته اللغوية.

١٠. ضرورة تضمين النصوص اللغوية وخاصة الحوار تعابير اجتماعية ذات صلة بحياة المتعلم اليومية لحاجته إليها مما يدفعه إلى سرعة تعلمها واستعمالها. ومثال ذلك التعابير المستعملة في الأفراس والأتراس والتحايا والاستقبال والوداع.

١١. تضمين البنى اللغوية في المناهج وتدريسها وفق تسلسل تعلمها واكتسابها، حيث لا يمكن أن نتوقع تعلم بنية لغوية تكتسب في مرحلة متأخرة قبل غيرها مما يكتسب في مرحلة متقدمة. فمثلاً لا نتوقع اكتساب المبني للمجهول قبل المبني للمعلوم. لذا فتدريب المتعلمين على استعمال البنى اللغوية متأخرة الاكتساب لا يجدي نفعاً، ولكن هذا لا يمنع استعمالها حيث اقتضت الحاجة.

إن الناظر في أدبيات اكتساب اللغة العربية وتعلمها يجد ندرة في هذا المجال ولا يتعدى في معظم الأحيان دراسة مفردات الطفل. إن معرفة المعلم لمرحلة اكتساب هذه البنى تسهل عليه تدريسها وتقديمها أو تأخيرها وفق متطلبات الموقف التعليمي.

١٢. تقبل لجوء المعلم في مراحل التعليم الأولى إلى استعمال بعض تراكيب وتعابير اللغة المحكية ما دامت قريبة من اللغة الفصيحة وتؤدي المعنى المقصود.

١٣. كشفت الأبحاث في مجال تعلم اللغة واكتسابها أهمية توظيف استراتيجيات التعلم المعرفية (Chamot, 1987) حيث تسهم بفعالية لتطوير النظام اللغوي لدى المتعلم.

هناك نوعان من هذه الاستراتيجيات: المعرفية Cognitive وما وراء المعرفية Metacognitive. تشمل الاستراتيجيات المعرفية الخطوات والعمليات المستعملة في التعلم أو حل المشكلات حيث تتطلب التحليل المباشر والتحويل والتركيب للمادة التعليمية. تسهم هذه العمليات في مساعدة المتعلم على بناء مدخل لغوي مفهوم. أما الاستراتيجيات ما وراء المعرفية فتشمل المعرفة بالعمليات العقلية وتنظيم عملية المعرفة وامتلاك ناصية هذه الاستراتيجيات من خلال عمليات التخطيط، والمراقبة والضبط والتقويم (Rubin, 1987).

إن توظيف العمليات المعرفية العقلية كالاستدلال والاستنتاج والاستقراء والتضمين والتحليل والتركيب يفعل عملية تعلم اللغة، لذا فإن معرفة المعلم والطالب لهذه العمليات واستعمالها في المناهج والنشاطات التعليمية المختلفة يؤدي إلى تدعيم التعلم ودوامه.

من الملاحظ أن عمليات التعلم اللغوي في المدارس والجامعات لا تتعدى في معظم الأحيان المعرفة والفهم، في حين أن توظيف بقية العمليات المعرفية واستعمالها هو الذي يؤكد على تعلم اللغة بشكل فعال.

ونخلص بعد عرض نظريات تعلم اللغة وتطبيقاتها في مجال تعلم اللغة العربية وتدريسها لغة أولى أو أجنبية إلى ضرورة تخطيط تعلمها، حيث يهتم علم التخطيط اللغوي بدراسة وتخطيط مكانة اللغة وتطويرها وتعليمها. ونحن نركز في هذا البحث على تخطيط تعليم اللغة العربية وتعلمها ويشمل ما يلي:

أ. متغيرات المدخل اللغوي Input Variables، حيث تؤثر القرارات الرسمية لاختيار لغة التعلم في المؤسسات التعليمية على طرق تعليمها وبالتالي على تعلمها واكتسابها. فمثلاً إذا كانت العربية لغة التعليم فلا بد من بذل الجهود الكافية لشيوع استعمالها على كل المستويات، وهذا يتطلب الاهتمام بالمنهاج وإعداد المعلم والطالب وطرق التدريس في ضوء معطيات نظريات التعلم. أما في حالة اختيار العربية لغة أجنبية فلا بد من تطوير مناهج تدريس وأساليب تناسب تعلم العربية لأهداف خاصة.

ب. متغيرات المتعلم Learner Variables وتشمل دافعية المتعلم وشخصيته وعمره واتجاهاته. لا بد أن نأخذ في اعتبارنا عند التخطيط لتعلم اللغة إثارة دافعية المتعلم وتحفيزه مادياً ومعنوياً لكي يقبل على التعلم بنشاط وفاعلية. ومن أساليب إثارة الدافعية جعل العربية متطلباً للوظيفة، وشرطاً للابتعاث، وربط إتقانها بالترقيات في الوظائف، ودليلاً على الانتماء للأمة وثقافتها وحضارتها في البلدان العربية. إن تنمية شخصية المتعلم وتطوير مفهومه لذاته يعود بالنفع على إتقان المتعلم للغة، حيث وجد أن الفرد الواثق بنفسه، غير المنطوي، والمنفتح

اجتماعياً أقدر على إتقان اللغة من غيره. أما من حيث العمر المناسب لتعلم اللغة فنرى التبكير بتقديمها منذ مرحلة رياض الأطفال. كما تؤثر الاتجاهات سلباً أو إيجاباً على تعلم اللغة وإتقانها، لذا فإن أخذ هذه المتغيرات بالاعتبار عند رسم السياسة اللغوية أمر لا يمكن تجاهله.

ج. متغيرات التعلم Learning Variables وتشمل استراتيجيات التعلم المختلفة، إذ لا بد من بناء المناهج على أساسها لأن التعلم الواعي Concious Learning يشجع استعمال المعلمين لهذه الاستراتيجيات وتوظيفها داخل الصف وخارجه.

د. متغيرات المخرج اللغوي Output Variables حيث ثبت تأثير التخطيط اللغوي بعناصره المختلفة على نوعية ما يتعلم من اللغة وكميته. إن المتغيرات السابقة ذات صلة مباشرة بمتغيرات المخرج اللغوي.

بعد توضيح سريع لمتغيرات التعلم اللغوي يبرز السؤال التالي: كيف نخطط لتعلم اللغة العربية في ضوء هذه المتغيرات؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من فهم الأمور التالية ودراستها:

أ. متغيرات الوضع اللغوي Language Situation Variables وتشمل:

١. المتعلم: لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية المتعلقة به: هل المتعلم

ابن اللغة أم أجنبي؟ كم عمره؟ ما خلفيته الثقافية والحضارية؟

٢. الكفاية اللغوية.

٣. اللغة الهدف من حيث كونها فصيحة أم عامية.

٤. بيئة المتعلم المراد استعمال اللغة فيها.
٥. أغراض تعلم اللغة: هل اللغة العربية لغة التعلم الرسمي؟ هل يتعلمها الأجنبي لأغراض تجارية أم سياسية أم سياحية.. إلخ؟
- إن الإحاطة بهذه العناصر والإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها يشكلان القاعدة الأساسية لوضع تخطيط لغوي تعليمي سليم.

ب. الأهداف الرسمية العامة لتعليم العربية وتنفيذها

Macro-policy goals and implementation

وتكشف هذه الأهداف عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بوضع اللغة العربية محلياً ودولياً من حيث اعتبارها لغة التدريس والتداول الرسمي اليومي وكذلك وسائل تنفيذ هذا الاهتمام. كما تكشف الأهداف الرسمية عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بتدريسها للأجانب داخل الوطن وخارجه.

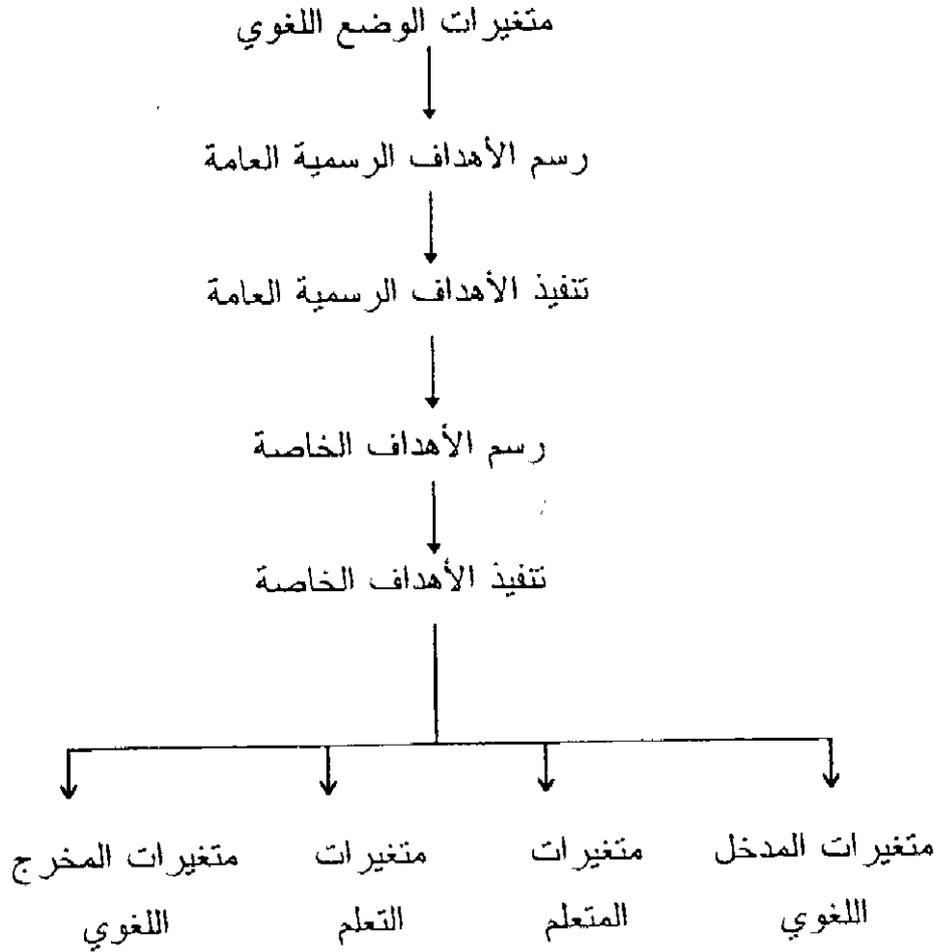
ج. الأهداف الخاصة لتعليم العربية وتنفيذها

Micro-policy goals and implementation

وتتناول الأهداف المتعلقة ببناء المناهج وطرق تدريسها وتقييمها وإعداد الاختبارات اللغوية لقياس كفاية المتعلمين.

ومن الجدير ذكره أن مجال هذه الأهداف هو الفرد والمؤسسة التربوية بينما تركز الأهداف العامة السابقة على المجال الوطني والدولي.

ويمكن تلخيص ما سبق ذكره في الشكل التالي:



شكل ١: دور التخطيط اللغوي في تعلم اللغة العربية

إن هذا الشكل يمثل إطاراً واضحاً للعلاقة الوثيقة بين التخطيط اللغوي و عملية تعلم

اللغة العربية سواء أكانت أولى أم أجنبية

(لمزيد من التفاصيل انظر : Tollefson 1989: 23-34).

References

- Bickerton, D. (1984). "The Language Bioprogram Hypothesis and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.
- Bley-Vroman, R. (1986). "Hypothesis Testing in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 36, pp. 353-76.
- Brown, H. D. (1980). Principles of Language Learning and Teaching. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
- Chamot, Anna (1987). "The Learning Strategies of ESL Students", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.
- Chomsky, Noam (1972). Language and Mind. Harcourt Brace Jovanovich.
- Chomsky, Noam (1965). Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Chomsky, Noam (1980). Rules and Representations. Blackwell.
- Cook, V. (ed.) (1986). Experimental Approaches to Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.
- Coulthard, Malcolm (1985). An Introduction to Discours Analysis. London: Longman.
- Dulay, Heidi, Brut, Marina, and Krashen, Stephen (1982). Language

Two. Oxford University Press.

Ellis, Rod (1986). Understanding Second Language Acquisition. Oxford University Press.

Gass, Susan (1984a). "A Review of Interlanguage Syntax: Language Transfer and Language Universals", Language Learning. No. 34, pp. 115-32.

Gass, Susan (1984b). "The Ontology of Language Universals:", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Gass, Susan and Shachter, J. (eds.) (1989). Linguistic Perspectives on Second Language Acquisition. Cambridge University Press.

Givon, T. (1979). On Understanding Grammar. New York: Academic Press.

Givon, T. (1984). "Universals of Discourse Structure and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Greenberg, J. H. (1966). Language Universals: With Special Reference to Feature Hierachies. The Hague: Mouton.

Hatch, E. (1978). "Dicourse Analysis and Second Language Acquisition", in Hatch, E. (ed.), Second Language Acquisition: A Book of Readings. Rowley, Mass.: Newbury House.

Kennedy, Chris (1989). Language Planning and English Language

Teaching. London: Prentice-Hall.

- Krashen, Stephen (1981). Second Language Acquisition and Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.
- Krashen, Stephen (1982). Principles and Practices of Second Language Acquisition. Oxford: Pergamon Press.
- Krashen, Stephen (1985). The Input Hypothesis: Issues and Implications. London: Longman.
- Larsen-Freeman, Diane and Long, Michael (1992). An Introduction to Second Language Acquisition Research. London: Longman.
- Lightbown, P. M. (1985). "Great Expectations: Second Language Acquisition Research and Class-room Teaching", Applied Linguistics, No. 6, pp. 173-89.
- McLaughlin, Barry (1987). Theories of Second Language Learning. London: Arnold Press.
- McLead, B. and McLaughlin, B. (1986). "Restructuring or Automaticity? Reading in a Second Language". Language Learning, No. 36, pp. 109-23.
- Pienemann, M. and Johnston, M. (1987). "Factors Influencing the Development of Language Proficiency", in Nunan, D. (ed.), Applying Second Language Acquisition Research. Adelaide: National Curriculum Resource Center, Adult Migrant Education Program.
- Pinker, S. (1984). Language Learnability and Language Development.

Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

Radford, Andrew (1981). Transformational syntax. Cambridge: Cambridge University Press.

Richard, Jack, and Schmidt, Richard (eds.) (1986). Language and Communication. London: Longman.

Rubin, Joan (1987). "Learning Strategies: Theoretical Assumptions, Research History and Typology", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.

Rutherford, W. (ed.), (1984). Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Sampson, G. (1987). "Parallel Distributed Processing", Language, No. 63, pp. 871-86.

Schumann, J. (1978a). The Pidginization Process: A Model for Second Language Acquisition. Rowley, Mass.: Newbury House.

Schumann, J. (1978b). "The Acculturation Model for Second Language Acquisition", in Gingras, R. (ed.), Second Language Acquisition and foreign Language Teaching. Arlington, Va.: Center for Applied Linguistics.

Schumann, J. (1975). "Affective Factors and the Problem of Age in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 25, pp. 209-35.

Skinner, B. (1957). Verbal Behavior. New York: Appleton-Century-

Crofts.

- Stubbs, Michael (1985). Discourse Analysis Oxford: Basil Blackwell.
- Tollefson, James (1989). "The Role of Language Planning in Second Language Acquisition", in Kennedy, Chris (ed.), Language Planning and English Language Teaching. London: Prentice-Hall.
- White, L. (1987). "Against Comprehensible Input: The Input Hypothesis and the Development of L2 Competence", Applied Linguistics, No. 8, pp. 95-110.
- Wode, H. (1984). "some Theoretical Implications of L2 Acquisition Research and Grammar of Interlanguages", in Davies, A., Criper, C. and Howatt, A. (ed.) Interlanguage. Edinburgh University Press.
- Zobl, H. (1984). "Cross-language Generalizations and the Contrastive Dimension of the Interlanguage Hypothesis", in Davies, A., Criper, C. and Howatt, A. (eds.) Interlanguage. Edinburgh University Press.

مع الكتب

مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي

"دراسة للكاتب والكتاب"

الدكتور: محسن غياض عجيل

كلية الآداب/جامعة بغداد

وجامعة آل البيت

مقدمة في كتب المثالب والمناقب

هذا كتاب سمعت باسمه مضافاً للعرب قبل عشرين عاماً، أو أكثر من ذلك قليلاً، وكنت شديد الضيق به وبمؤلفه، شديد الكره لهما، والعجب منهما، وكان مما يحيرني حقاً من أمر هذا الكتاب، هو كيف ولماذا يؤلف رجل كلبي من العرب كتاباً في مثالب قومه؟ ما مصلحته في هذا؟ وما دافعه إليه؟ ثم يكتب هذا في بلد عربي في ذروة مجد العرب وسلطانها، وليس في وقت ضعفها وتكالب الأمم عليها، ثم لا يجد من يحرق هذا الكتاب ويعاقب صاحبه، إنما يُنقل ويُستسخ جيلاً بعد جيل، وتحتفظ به المكتبات، ويشير إليه المفهرسون. وهب أن هذا الرجل كان ساقط المروءة، حقير النفس، لم يجد حرجاً من شتم قومه وتليبهم، فكيف تفسر إذن أنه لم يكن بدعاً في هذا، وإنما أكثر من شاركه فيه من العرب مثل الهيثم بن عدي الطائي، وعوانة بن الحكم الكلبي، وأحمد بن محمد العدوي القرشي، وأبي عمر العمري القرشي، وأبي الفرج الأصبهاني الأموي القرشي، هؤلاء جميعاً من العرب ولكل منهم، كتاب أو أكثر في المثالب^(١)، ومثلها أو أكثر في المناقب؛ مناقب العرب عامة أو مناقب قبيلة من قبائلهم أو علم من

(١) الفهرست ١٠٨، ١١٢، ١٢٤، ووفيات الأعيان ٣/٣٠٨.

أعلامهم^(٢).

فإذا تركنا العرب جانباً، لوجدنا مثلهم ممن ألف في مثالب العرب، من الموالى والأعاجم كأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي الحصين الأصبهاني وعلان الشعبي. فإذا صرفنا ذلك منهم إلى كراهية العرب والشعوبية، وهو مما لا يمكن استبعاده عن بعضهم، فكيف تفسر كثرة ما ألفه هؤلاء الأعاجم في مناقب العرب ومآثرها، كيف تفسر أن يكون لأحمد بن محمد العدوي القرشي كتاب في المثالب وآخر في الرد على الشعوبية. وأن يكون لأبي عبيدة المولى كتاب في المثالب وآخر في مآثر العرب، وكتاب في مثالب باهلة وآخر في مناقبها، وأن يكون لعلان الشعبي كتاب في مثالب العرب، وكتابان في فضائل كنانة وفضائل ربيعة.

أ يكون هؤلاء العلماء قد بلغوا من التجرد العلمي والموضوعية العلمية والحياد في البحث والتأليف إلى مثل هذه المثالية العلمية الرفيعة في التجرد عن نوازع التعصب القبلي والقومي.

كل هذه الأسئلة المحيرة، دفعتني دفعاً إلى استعادة مخطوطة هذا الكتاب من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب.

ورغم ضيقي بالكتاب وكراحتي له، وإحساسي أنه يمثل استفزازاً لتعصبي الطبيعي للعرب، كما يتعصب كل إنسان سوي لقومه وأهله عادة، فطرة الله التي فطر الناس عليها. وعصية الرجل لقومه -أي قوم- مما يحمده ومن كمال المروءة فيه. وبروح عدائية مستفزة بدأت قراءة الكتاب، وشيناً فشيناً هدأ الغضب وخفّ الاستفزاز وسكنت الكراهية، وإذا بالكتاب أهون أمراً، وأقل شراً مما توهمت، وأن عنوانه لم يكن دقيقاً تماماً في الدلالة على ما فيه، وفوجئت أن لا

(٢) الفرست ١١٨،٥٩.

جديد في معظم ما ذكره الكتاب، وأنني قرأت كثيراً من مادته في كتب التاريخ القديم وكتب الأدب عامة، وأنه من المعارف العامة الشائعة المتداولة.

والحق أن التأليف في المثالب عامة، ومثالب هذه القبيلة أو تلك، أمرٌ كثير التأليف فيه، طوال العصر العباسي، وهو عندهم مرافق للتأليف في مناقب العرب عامة والقبائل والأفراد، وقد رأيت كيف أن الرجل يؤلف في الموضوعين كليهما، فيضع كتاباً في مثالب العرب، وآخر في مناقبها، وكتاباً في مثالب تميم وآخر في مناقبها.

إذن فالمسألة ليست مصروفة عندهم إلى التعصب للعرب أو التعصب عليها، إنما هي موضوعات صالحة للكتابة، وقد توفرت مادتها عندهم من شعر العرب وأخبارها، ثم أنني وجدت ذلك خاصة عند الأخباريين وعلماء النسب، أولئك العلماء الذين وقفوا جهودهم على البحث في أنساب العرب وأخبار قبائلها، وسير المشهورين من أعلامها، وهي أمور تتصل بدراسة الشعر وشرحه، ولهجات القبائل، وعلم الجرح والتعديل في دراسة الرجال، فتجمع عندهم من ذلك مادة صالحة كثيرة في مناقب الأفراد ومثالبهم، وكلما استفاضت شهرة قوم وعلت مكانتهم، كثرت أخبارهم وذاع ما شهروا به مما يُحمدون به ويُذمّون عليه، يستوي في ذلك الأفراد والقبائل والأمم، ومن هنا جاء هذا الاهتمام الاستثنائي بقريش، وكثرة ما ذكر من مناقبها ومثالبها، التي هي في الحقيقة مناقب ومثالب المشهورين من رجالها.

ولا ننكر أن العرب جنس من البشر وأمة من أممهم، لها حسناتها وسيناتها، التي هي مجموع حسنات المنتمين لها وسيناتهم، وليس ذلك وفقاً على العرب خاصة، إنما هو أمر عام في جميع الأمم والشعوب والأفراد، ولا نعلم أمة على وجه الأرض مبرأة من العيوب، وأنها حسنات كلها، إنما ذلك من صفات الملائكة، كما لا نعلم أمة خلوا من المحامد والحسنات.

إذن فللعرب مفاخر ومناقب ومآثر، يجدها من يبحث عنها مسجلة مدونة في أخبارها وآثارها وأدبها، ولها مثالب كغيرها من الأمم، يجدها من يبحث عنها أيضاً في أخبارها وأدبها.

فالذين كتبوا في مناقب العرب، لم تدفعهم إلى هذا عصبيتهم لها، وبعضهم قوم من الأعجام، والذين كتبوا في مثالبها، لم تدفعهم عصبيتهم عليها، وبعضهم من أبنائها. إنما هم قوم بحثوا وألفوا في الأنساب والسير والتاريخ فتجمع لهم من هذا وذاك مادة صالحة في المناقب والمثالب، فجعلوا من ذلك كتباً مستقلة وضرباً من التأليف لم ينكره عليهم منكر، ولم يجدوا في أنفسهم منه حرجاً، وهم، بعد، لم يخترعوا مقياساً للمناقب والمثالب لا علم للناس به، إنما ساروا في ذلك على ما سارت عليه العرب في مثاليها الخلقية وفيما حمدته من أخلاقها وعدته من مناقبها، وما كرهته من أخلاقها وعدته من المثالب، مع اختلاف المعايير الأخلاقية في المحمود والمذموم بين البادية والحاضرة، وبين عصر وعصر، ومن ذلك مثلاً أن الصناعات والحرف مذمومة في البادية، مُستتكَفٌ من مزاولتها، وهي ليست كذلك في الحواضر، ومن ذلك أن الزنا والربا وشرب الخمر ولعب الميسر، من المذموم المحرم في الإسلام، ولم يكن كذلك في الجاهلية، إنما كان الرجل يفخر بذلك وبياهي، ويراه دليلاً على الوجاهة والفتوة.

ثم ما يكون شعر المديح والفخر والرثاء عند العرب غير سجل لمناقب الأفراد والقبائل، وما يكون شعر الهجاء غير سجل لمثالب الأفراد والقبائل، وما تكون نقائض جرير والفرزدق غير مناقب تميم ومثالبها، وما تكون نقائض جرير والأخطل غير مناقب تميم وتغلب ومثالبهما، وما يكون شعر حسان في الرد على المشركين ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، غير مناقب قريش ومثالبها. ثم ما يكون شعر المفاخرات العدنانية القحطانية، غير سجل مناقب العرب ومثالبها، لا يغادر الشاعر منها شيئاً ولا يتحرج من ذكر ما يقبح ذكره،

ومن ذلك قصيدة الكميت المشهورة في مناقب العدنانيين ومثالب القحطانيين،
وقصيدتا أبي نواس ودعبل في مناقب القحطانيين وذم العدنانيين.

وإذن فما الذي فعله المؤلفون في المناقب والمثالب غير اعتمادهم على ذلك
الشعر وما يؤزره من الأخبار، وكل ذلك مشهور معروف متداول، لم يأتوا
بشيء من عندهم ولا أذاعوا ما خفي على الناس أمره، واستترت حقيقته، ثم أنهم
لم يقتصروا في ذلك على العرب وحدهم، إنما تجاوزوا ذلك إلى ما توافرت مادته
العلمية عندهم، مع شغف خاص بالمتناقضات من الأمور، وعلى هذا كتب
الجاحظ في مناقب الترك وفضل السودان على البيضان، وهاشم وعبد شمس،
ومفاخرة الجواري والغلمان، وذم النبيذ ومدحه، ومناظرة الكلب والديك في
المحمود من أمرهما والمذموم... إلخ

مؤلف الكتاب

وبعد هذه المقدمة وقبل استعراض الكتاب والتعريف به، لا بد من الوقوف
على سيرة مؤلف الكتاب وأثاره:

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي^(٣)، قال ياقوت في صفته
(النسابة، العلامة، كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها)^(٤).

وكان أبوه مثله عالماً مفسراً أخبارياً نسبياً، وقد أخذ عن أبيه معظم
مروياته وعن محمد بن سعد كاتب الواقدي وعن الهيثم بن عدي.

ثم ذكر مجموعة من مؤلفاته في الأنساب والأخبار والمناقب والمثالب^(٥).

(٣) معجم الأدباء ٢٥٠/٧ وفيات الأعيان ٨٢/٦ والفهرست ١٠٨.

(٤) معجم الأدباء ٢٥٠/٧.

(٥) نفسه ٢٥١/٧.

وأشهرها من المطبوع المتداول كتاب الأصنام الذي حققه أحمد زكي باشا، وأثنى على علم صاحبه ودقته وشدة تحريه وتورعه في النقل، وقال فيه (وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية، في تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية، وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح هشام مع أنه كثير الاحتياط في نقل الأخبار، يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله (الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب)^(٦) وكتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارهما، وقد نشره أيضاً العلامة الأستاذ أحمد زكي باشا. (وذلك عام ١٩٤٦. ونشره قبله المستشرق دلافيدا بليدين عام ١٩٢٨ مع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي. ونشره بعده د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن ببغداد عام ١٩٨٥ ثم ببيروت عام ١٩٨٧).

وأول من ألف في الأنساب محمد بن السائب والد المؤلف، وأكمل ابنه عمله وأتمه في كتاب النسب الكبير المعروف بجمهرة النسب والذي نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج بالكويت سنة ١٩٨٣ (ثم نشره تاماً د. ناجي حسن ببيروت عام ١٩٨٦). واختصره ياقوت الحموي بكتابه (المقتضب من كتاب جمهرة النسب). وقد حققه ونشره وقدم له زميلنا الدكتور ناجي حسن، مشيراً في مقدمته إلى مخطوطات جمهرة النسب وأماكن وجودها^(٧). ويبدو أنه لم يطلع على نشرة المرحوم عبد الستار فراج للكتاب. كما نشر الدكتور محمد حميد الله للمؤلف كتابه الفريد أسواق العرب^(٨).

وقد أبدى عدد من العلماء القداماء إعجابهم بالمؤلف وكتبه، كابن خلكان

(٦) مقدمة الأصنام ١٥.

(٧) مقدمة المقتضب ١٧ وانظر بروكلمان ٣/٣١-٣٢.

(٨) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

الذي وصف كتاب النسب بقوله (لم يصنف في بابهِ مثله)^(١٧) وياقوت الحموي الذي قال (لله درّه، ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب، إلا وكان قوله أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارض مكلوم)^(١٨).

وقد هاجمه علماء الحديث بشدة، وأنكروا حمل الحديث عنه، واتهموه بالكذب والتلفيق، كالإمام أحمد بن حنبل الذي قال فيه (كان صاحب سيرٍ ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه)^(١٩) وقال الدار قطني والذهبي وابن العماد إنه متروك الحديث^(٢٠)، مع اعترافهم أنه كان حافظاً أخبارياً علامة. وقال السمعاني إنه (يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها)^(٢١).

كما اتهمه أبو الفرج صراحة بالكذب والتدليس غير مرة، وقال إن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصّمة (موضوعة كلها، والتّوليد بينَ فيها وفي أشعاره)^(٢٢) ثم قال (وهذا من أكاذيب ابن الكلبي)^(٢٣) وذكره ثلاثة بقوله (ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي)^(٢٤) ومع هذا فإن كتاب الأغاني طافح بكثرة نقوله عنه.

وقد ذكره الجاحظ بين علماء النسب، ونقل عنه كثيراً في الحيوان والبيان والتبيين، إلا أنه شكك في صحة مروياته عن قريش وصدر الدولة العباسية ودعوتها، مقابلة بما سمعه من إبراهيم بن السندي مولى العباسيين عن أعيان

(٩) وفيات الأعيان ٨٢/٦.

(١٠) معجم البلدان ١٥٨/٢.

(١١) مقدمة الأصنام ١٤.

(١٢) مقدمة الأصنام ١٤.

(١٣) نفسه ١٤.

(١٤) مقدمة الأصنام ١٥ والأغاني ٤٠/١٠.

(١٥) الأغاني ٤٠/١٠.

(١٦) مقدمة الأصنام ١٥.

البيت العباسي ووجهه (من وجهاء العباسيين وأعيانهم عبد الملك بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى ... إلخ، هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ومن المعروفين برواية الأخبار، وكان إبراهيم بن السندي يحدثني من هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور)^(١٧).

وقال في موضع آخر (ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن المدائني وهشام بن الكلبي والهيثم بن عدي، أخباراً قد اختلفت، وأحاديث قد تقطعت، فلم يدركوا إلا قليلاً من كثير، وممزوجاً من خالص، وعلى كل حال فإننا إذا صرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح... بتلك البقية كثرة ما فات، وبذلك الصحيح، أين موضع الفساد، مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن الكلبي)^(١٨).

ولعل القارئ الكريم قد لاحظ أن تكذيب الرجل وعدم الثقة فيه، لم يقتصر على مروياته من الحديث الشريف، وهو يعلم أن موقف علماء الحديث المتشدد له ما يبرره تماماً، وهو ليس مقصوراً على ابن الكلبي وحده وإنما هو موقف عام من جميع رواة الأخبار والسير، ولكن ذلك شمل أيضاً مرويات الرجل في الشعر والأخبار التاريخية.

قد عزا الأستاذ بروكلمان هذا الموقف المتشدد منه إلى المنهج الجديد الذي اتبعه الرجل في جمع مادته وكتابتها، وقال (وكان أعظم الفضل في حفظ هذه الأخبار والآثار، يعود إلى الكلبين محمد بن السائب وابنه أبي المنذر هشام بن محمد وعنهما أخذ المتأخرون... واقتفى هشام بن محمد خطوات أبيه، وسار على أثره، وحاول أن يتم ما جمعه، بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت لا تزال

(١٧) البيان والتبيين ١/٣٣٥.

(١٨) نفسه ٣/٣٦٦.

باقية بكنائس الحيرة، ليستكمل بذلك، تاريخ اللخمين ومشاهدتهم، وصنف ما وصل إليه من ذلك، وكان هذا المنهج غير المؤلف في البحث، سبباً في إثارة التهم وتوجيه المطاعن إليه من قبل المعاصرين، وعلى الرغم من أنه لم يفقد حماة متحمسين للدفاع عنه، فقد وصمه آخرون بأسوأ التهم، من مجافاة النقد الصحيح والخبر الوثيق، بل وسموه كذلك بالكذب، ولكن البحث الحديث قد أكد كثيراً من أقواله التي وجه إليها معاصروه التشكك المريب والنقد اللاذع^(١٩)

والحق أننا لا نستطيع تكذيب الرجل في كل ما رواه، لا سيما تلك المرويات الموثقة شعراً والأخرى التي استفاد ذكرها في جميع كتب التاريخ والأدب، ولم يتفرد هو بروايتها، مثل حديثه عن زنا امرئ القيس وربما العباس بن عبد المطلب واختلاف الناس في والد زياد بن أبيه، وما كان يمارسه بعض مشاهير الصحابة من حرف وصناعات، ومقابلة هند أم معاوية في جماعة من النسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرات غيرها من أخبار وقصص معروفة متداولة.

ولا نستطيع تعديله تعديلاً مطلقاً في كثير من مروياته عن الجاهلية الأولى، وما نسبه إلى كثير من المغمورين الذين لا نعرف شيئاً من أخبارهم وسيرهم.

وصحيح أنه يسند كل خبر يورده إلى الرواة الذين سمع عنهم، ولكن الصحيح أيضاً أن بعض أولئك الرواة لم يكونوا فوق مستوى الشبهات، وأنهم متهمون مثله في أمانتهم وموصومون بالكذب والتلفيق.

وقد توفي أبو المنذر سنة ٢٠٤هـ وترك وراءه مائة وخمسين مصنفاً، ضاع معظمها بين سمع الأرض وبصرها.

(١٩) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ٣/٣٠-٣١.

كتاب المثالب لابن الكلبي

كذا ذكر عنوان الكتاب مفرداً بلفظة (المثالب) غير مضاف إلى العرب، في أعلى الورقة الأولى من مخطوطة الكتاب^(٢٠)، وكذلك ذكره من ترجم لصاحبه من القدماء كابن النديم وابن خلكان وياقوت الحموي^(٢١)، وكذلك ذكر ابن النديم كتب أبي عبيدة وعلان والهيثم بن عدي وأحمد بن محمد العدوي القرشي، في المثالب مفردة غير مضافة إلى العرب أو غيرهم^(٢٢). بينما ذكر غيرها مضافة إلى من ألفت فيه، مثل مثالب ربيعة للهيثم ومثالب تقيف لأبي الحصين، ومثالب باهلة لأبي عبيدة ومثالب أبي نواس لابن عمارة الثقفي^(٢٣).

ومعنى ذلك أن أحداً من أولئك المؤلفين لم يسم كتابه مثالب العرب صراحة ولم ينسبه إليها، ولم يشر أحدًا إلى كتابنا هذا مضافاً إلى العرب غير بروكلمان^(٢٤) قصداً أو سهواً وهو مخالف للعنوان الذي أراده المؤلف لكتابه، إذ هو لم يقصد فيه العرب عامة، وإنما ذكر مثالب المذكورين فيه خاصة دون سواهم. وهم أفراد من العرب وليسوا جميعهم.

والحق أن إبراز المناقب والمآثر هو الطابع الغالب على مؤلفاته، وعنواناتها تدلّ دلالة صريحة على ذلك، وهي/ أحلاف العرب، والمنافرات، وبيوتات قريش، وفضائل قيس عيلان، وبيوتات ربيعة، وشرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام، وألقاب قريش، وربيعه، وقيس عيلان، واليمن، وملوك كندة، وبيوتات اليمن، والمعرقات من النساء من قريش، والمعمرون

(٢٠) في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب نسختان برقم ١٢٤ و ٢٠٥.

(٢١) الفهرست ١٠٨ ومعجم الأدباء ٢٥١/٧ ووفيات الأعيان ٨٤/٦ وعجيب حقاً أن يقول المرحوم العلامة أحمد زكي باشا في الأضنام ٦٩ (انفراد ابن النديم بذكره)

(٢٢) الفهرست ٥٩، ١١٢، ١١٨، ١٢٤.

(٢٣) الفهرست ١١٢، ١٥٢، ١٦٦.

(٢٤) تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

وأديان العرب وأحكامها، ووصاياها، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم،
والوفود، ومن فخر بأخواله من قریش^(٢٥).

ويقع كتاب المثالب (نسخة كلية الآداب) في ٦٨ ورقة مطبوعة على الآلة
الكاتبة، وهي منقولة عن نسخة الآثار التي تقع في ١٣٢ صفحة، ناقص الآخر،
غير تام، مضطرب المقدمة، وقد سقطت مجموعة أوراق من منتصفه، (بعد
ص ٩٤ وص ١١١).

وقد كتب بخط حديث، نسخ قسمه الأول السيد حسين جميل، ونسخ قسمه
الثاني السيد إبراهيم الدروبي البغدادي، في ٢٠ شباط سنة ١٩٥٠، نقلاً عن
نسخة محفوظة في مكتبة الآثار ببغداد، رقمها (١٣٠)، ولا يوجد تاريخ نسخ ولا
إشارة إلى ناسخ مخطوطة الآثار الأولى. وقد كتبت هذه المعلومات على ظهر
آخر ورقة من مخطوطة كلية الآداب.

وذكر الأستاذ بروكلمان وجود نسخة من هذا الكتاب مع نسخة من كتاب
المثالب للهيثم بن عدي عند الأستاذ كرنكو، وأن هذه النسخة منقولة عن مجموعة
أحمد زكي باشا، وهي ترجع إلى النجف^(٢٦). ورجح أنها منقولة عن كتاب
الموفقيات للزبير بن بكار. وقد أنكر الزميل الدكتور سامي العاني قول بروكلمان
هذا، وقال إنه لم يجد ما يؤيده عند مقابله مخطوطة المثالب بالموفقيات^(٢٧).
وصحيح أنه لا يوجد شيء من المثالب فيما طبعه الدكتور العاني من الموفقيات،
والتي تمثل القسم السادس عشر إلى التاسع عشر من أصل تسعة عشر قسماً،

(٢٥) الفهرست ١٠٨-١٠٩.

(٢٦) تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢، ٣٤ ولم يشر المرحوم أحمد زكي إلى وجود هذه النسخة
عنده أو إلى عثوره عليها، وإنما ذكر أنه لم يعثر بعد طول تعب وتنقيب في خزائن كتب
تركيا ومصر وأوروبا إلا على مختصر جمهرة النسب والأصنام وأنساب الخيل
(الأصنام ٢٣) ولعله عثر عليها، بعد نشره لهذا الكتاب سنة ١٩١٤ ونقلها كرنكو عنه.

(٢٧) الأخبار الموفقيات ٢١.

ولعل بروكلمان قد اطلع على ما نظنه مفقوداً من مخطوطات الأقسام الخمسة عشر الباقية من الكتاب، ورأى فيها ما يؤيد قوله ذلك.

ولا نعلم من روى هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم نجد له ذكراً في ثناياه، وقد بدأ بمقدمة مضطربة وكلام غير مفهوم عن أنساب العرب، على هذا النحو (قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: العرب وأنسابها، الحارث بن حلزة اليشكري ابن العذري من بني الحرث بن لأي بن قضاة، قبله اليكري والأحذر التغلبي وعبد ربه الجهني بن يربع التيمي ومحمد بن السائب الكلبي قال أنبأنا أبو ح.... قال حدثنا هشام عن أبيه عن أبي الصالح قال: كان في قريش أربعة يتحاكمون إليهم ويقبل قولهم الخ) (٢٨).

ثم يأتي بعد هذا الكلام المضطرب حديث عن علماء النسب القرشيين، وقصة نسب بني سامة بن لؤي (*)، ثم يبدأ الباب الأول من الكتاب من الورقة ٨ وعنوانه باب التجارات، ولا نجد علاقة واضحة بين الحديث عن الأنساب وما يتلوه من التجارات.

وقد حاول المؤلف أن يسير في كتابه على منهج من التقسيم والترتيب لمواده، فجعله أبواباً، أولها باب التجارات ثم قسمه أقساماً على أنواعها، وذكر مع كل نوع أسماء من يتعاطاه من الناس، وقد اقتصر فيه على رجال قريش خاصة ومشاهير الصحابة الأجلاء، ومن أمثلة ذلك قوله (من كان يبيع البز: أبو بكر وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف. ومن كان عطاراً: أبو طالب وأبو عبيدة بن الجراح وهشام بن المغيرة، وعبدالله بن

(٢٨) الورقة الأولى.

(*) نقل الأستاذ المرحوم عبدالستار فراج في حواشيه على جمهرة النسب لابن الكلبي نصوصاً عن كتابه المثالب (مخطوطة دار الكتب)، انظر حواشي الجمهرة ١/٤٢٨-٤٣٤.

جدعان، ومن كان يختلف في التجارات عمر بن الخطاب في تجارات بني عدي وأبو أمية المخزومي... إلخ^(٢٩).

ثم يستمر الحديث على هذا النحو في ذكر أصحاب الصناعات من قريش من النبالين والخصافين والقيون الذين يعملون السيوف، والمعلمين والخياطين والجزازين والحجامين والدباغين والمرابين والمغنين/ حتى الورقة ١٩.

ومع أن الرجل لم يشر إطلاقاً بكلمة مثلية أو مثالب إلى هذه المهن، إلا أن ذكرها في كتابه هذا يدعو إلى العجب والاستغراب، ولم نسمع أحداً من العرب عدّ التجارة والتعليم مهناً مستهجنة، وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يختلف في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها.

وكل ما ذكره من المهن والصناعات مما يحمده أهل الحواضر ولا يجدون بأساً في مزاولته، وقد كانت قريش من أهل الحواضر، ولم تكن بادية تستنكف هذه المهن وتترفع عنها، والغريب حقاً أنه لم يذكر الزراعة والحياسة بين المهن المذمومة، مع ورود ذلك في شعر العرب وأثارها، والأغرب من هذا كله أن يطبق الرجل المتحضر هذا مقاييس البدو الأخلاقية على أهل الحاضرة في ما هو حسن وما هو قبيح من الأعمال.

ثم ينتقل من التجارات والصناعات إلى أمر بعيد عنها كل البعد، فيتحدث عن سرق وقطعت يده في الجاهلية والإسلام، ثم يتلو ذلك باب البغائين والمخنثين ومن يضرب الذف. ثم يتحدث عن الأدياء من قريش وغيرها من العرب والزناة من قريش في الجاهلية ومن أشرف العرب مثل امرئ القيس وعامر بن الطفيل^(٣٠)، ثم ذكر من شرب الخمرة من قريش.

(٢٩) الورقة ١٠.

(٣٠) الورقة ٢٩.

وهو في مسألة الزنا وشرب الخمرة إنما يطبق مقياساً إسلامياً عدّها من الرذائل المحرمة، ولم تكن معدودة كذلك في الجاهلية، وإنما يحاكم الناس بمقاييس عصرهم وأعرافه وليس بمقاييس العصر الذي جاء بعدهم ولم يدركوه. ثم يستطرد من ذلك إلى ما حرّمه الإسلام من نكاح الجاهلية، وإلى قصص مقحمة من المشهور المعروف كقصة مسافر بن عمرو مع النجاشي والسحرة، ومبايعة هند أم معاوية ونسوة معها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقل من هذا إلى ذوات الرايات وأمهاتهن ومن ولدن، وقد كنّ جميعاً من الجوّاري والإماء المملوكات من العبيد والسبي من أمم أجنبية، ليس فيهن واحدة من العرب، وأسماءهن معروفة في كتب التاريخ والأخبار ويتلو ذلك أسماء المولودين من سفاح، وأسماء أولاد الزنا الذين شرفوا من العرب ويذكر فيهم النعمان بن المنذر والحطيئة وعامر بن الطفيل والفرزدق وروح بن زنباع^(٣١).

ثم يبدأ باب الأمهات (الورقة ٤٩) السوداوات والجوّاري، يتلوهم أبناء الحبشيات من قريش ومن الأمويين والعباسيين والعلويين وسائر العرب، وأبناء النصرانيات الروميات والسنديات والنبطيات واليهوديات.

وغريب أن يعد هذا من المثالب ثم يصم العباسيين به، في أيامهم وسلطانهم.

ثم باب الحمقى من قريش والعرب وقصصهم ونواديرهم في هذا، ومن وفد منهم على الخلفاء، وحديث عن زواج المتعة ونهي عمر عنه، وعودة ثانية إلى المنجيين من قريش ومن العرب والحمقاوات من النساء.

وأعتقد أن كتاب ابن الكلبي ينتهي بعد هذا الحديث عند الورقة ٧٢.

(٣١) الورقة ٥٥.

إذ يبدأ من الورقة ٧٣ وما بعدها حديث معاد مكرور لما سبق ذكره من معلومات، مثل أسماء أشرف المعلمين وفقهائهم، ومن كان قيناً من قريش وأسد وتميم وسليم وخزاعة، ثم باب أدعياء الجاهلية ومن ولد على فراش أبيه.

وهذا كله مما تقدم الحديث فيه، ثم يتلوه باب من دفع الإسلام ثم أقر به، وباب أبناء الودائع الأشرف، أي من كانت أمة وديعة عند رجل فحملت منه، ثم باب الشدادين من الأشرف وهم الزناة، حتى الورقة ١١٠، وكل ما ذكر بين الورقتين ٧٣-٨٣ من كلام الهيثم بن عدي، وأعتقد أنه منقول عن كتابه في المثالب، وأن الناسخ أراد كتابة نسخة واحدة ملفقة من كتابي الرجلين، وهو ما يفسر التكرار في الموضوعات، والاختصار على اسم الهيثم وعدم ذكر اسم هشام الكلبي في هذه الأوراق، ويبدو أن النقل كان عن نسخة متأخرة الرواية، فنحن نعلم أن هشام بن محمد الكلبي توفي سنة ٢٠٤هـ على ما رجحه ابن خلكان، وتوفي الهيثم بن عدي سنة ٢٠٧هـ. ثم نجد الرواية المجهول لهذا الكتاب، يشير في الورقة ٧٥ منه إلى تاريخ قراءته لكتاب الهيثم بعد تسعين سنة من وفاته، قال (قرأت على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الأنصاري الكاتب يوم الأربعاء ليلة خلت من شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين...).

ثم يبدأ الناسخ عودته إلى كتاب هشام مرة أخرى من الورقة ٨٤ وينقل عنه طائفة من شعر حسان وقصصاً عن محاكمة عمر للمغيرة بن شعبة ومخاصمة أبي بكر لأخيه زياد بن أبيه، وأخباراً عن جنازة المغيرة، يتلوه ذكر بعض المنجيات من النساء، وكل ذلك استطراد لا علاقة له بموضوع الكتاب، ثم يتلوه ذكر للضعفاء من قريش، وقصة لابن أبي عتيق مع الشيبني سادن الكعبة المشرفة، وقصة معاوية بن مروان وريان بن أنيف الكلبي والد زوجته، وفي آخر ورقة من الكتاب، وهي الورقة ١٣٢ كلام ناقص مبتور يتلوه بياض، وهو (وقال الضحاك بن زمل: استخلف عبد الملك أخاه معاوية على دمشق فخرج

منتزهاً...).

وهكذا ينتهي الكتاب ناقصاً ساقط الآخر، كما بدأ مضطرب المقدمة غامضها.

ملاحظات على الكتاب

وبعد هذا التعريف الوافي بموضوعات الكتاب وأبوابه وعنواناته، لعل القارئ الكريم يشاركني الرأي في الملاحظات الآتية:

١. إن الرجل تحدث عن بعض العرب لا عن جميعهم، وخص قريشاً بمعظم حديثه لشهرة رجالها واستفاضة أخبارهم ودقائق سيرهم.
٢. لم يذكر كلمة مثلبة ولا مثالب في كل الكتاب عدا عنوانه، ولم يذكر رأياً شخصياً له ولم يناقش شيئاً مما ذكره مؤيداً أو معارضاً، وكل ما في الكتاب منقول عن الرواة، وأكثر من نقل عنهم أبوه عن أبي صالح عن ابن عباس، وكذلك روى عن أبي عبد الرحمن المدني عن محمد بن إسحق، وعن أبي السائب المخزومي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعن خالد بن سعيد وعوانة بن الحكم والهيثم بن عدي.

أما روايات الهيثم بن عدي فقد جاء معظمها عن معروف بن خربوذ^(٣٢).

٣. لم يكن الرجل مؤلفاً بالمعنى المعروف، وإنما كان جماعاً للأخبار من أفواه الرواة، ومسؤوليته في هذا مسئولية الراوي لكلام غيره.
٤. لم يقل إن هذا الذي ذكره من المثالب يمثل وجهة نظره الشخصية،

(٣٢) معروف بن خربوذ: بفتح الخاء وتشديد الراء المفتوحة، وضم الباء الموحدة، مولى من أهل مكة، وثقة أكثر أصحاب الحديث (انظر تهذيب التهذيب ١/٢٣٠-٢٣١).

وإنما عكس آراء الناس في هذا بمقاييسهم المختلفة بدوية وحضرية ودينية. فحاسب الحضر بمقاييس البدو وحاسب الجاهليين بمقاييس الإسلام، كما خلط بين الأعمال والأخلاق.

٥. اعتمد على الشعر كثيراً في الاستشهاد على ما يقول، لا سيما شعر الهجاء، وهو شعر لا يُتخذ دليلاً على خلق المهجو، ويحتمل الكثير من الكذب والتحويل والمبالغة، وإن كان يدلّ دون شك على الأخلاق المذمومة التي تؤذي من تنسب إليه بمعايير عصره وأعرافه.

وكان الشعر غزيراً في كتابه هذا، كما هو في كتابيه عن الأصنام وأنساب الخيل، وكان أكثر استشهاداً بشعر حسّان وبتلوه شعر عثمان بن الحويرث وعتيبة الأسدي وبعلى بن المنبّه وعبد الرحمن بن حنبل وذي الرمة وجرير وأبي طالب وأمّية بن خلف والأخطل وجارية بن بدر والأقيشر وأبي قطيفة الأموي والأعشى.

٦. إن كثيراً مما ذكره لا دليل عليه من الشعر، وليس من مآثور الأخبار ومشهورها، وهو يتصل بأناس مغمورين من الجاهليين، ولا يمكن التأكد من صدقه أو كذبه، على تساوي ذلك فيه، لقلّة قيمته وعدم جدواه.

٧. يبدو أنه نقل بعض موضوعات هذا الكتاب، من كتبه الأخرى المؤلفة فيها، وهي المنافرات، والمعرقات من نساء قريش، وأمّهات الخلفاء، ومناكح أزواج العرب، وأديان العرب وحكام العرب، وصنائع قريش، وأخبار زياد بن أبيه، وكتاب السمر.

٨. في الكتاب كما ذكرنا سابقاً كثير من المفاخرات والقصص التي ذكرت استطراداً وترويحاً، وهي كلها من المشهور الذي ذكرته كتب الأدب الأخرى، وليست له علاقة واضحة بموضوع الكتاب، وإنما أقمحت عليه إقحاماً.

٩. إن هذا الكتاب، عدا ما فيه من شعر، ربما كان بعضه غير منشور حتى الآن، أو أن فيه ما قد يُستدرك على المنشور من شعر هذا الشاعر أو ذاك.

أقول: إن الكتاب قليل القيمة، ضئيل الفائدة، عنوانه أكبر من محتواه، وهو لا يقدم جديداً للباحثين، إذ أن معظم ما فيه منشور مفرق في كتب التاريخ والأدب العامة وفي سير المشاهير وكتب الأنساب والألقاب. ومما يُعني عنه تماماً في موضوعه من الكتب المنشورة^(٣٣)، كتاب المُردفات من قريش للمدائني ومن نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه، لمجد الدين الفيروزآبادي.

وقال كان محمد بن حبيب أبرز تلامذة ابن الكلبي، وأكثرهم أخذاً عنه واعتماداً عليه، ولا تغالي أن نقول إن معظم مادة كتابي المحبّر والمنمق وأخبارهما، منقولة عن كتب ابن الكلبي. فقد نقل عنه في المحبّر فيما يزيد على العشرين موضعاً^(٣٤). وأشار محقق المنمق في مقدمته إلى كتب ابن الكلبي التي نقل عنها ابن حبيب^(٣٥)، في موضوعات مختلفة من الكتاب^(٣٦). ولم يشر محقق المنمق إلى كتابنا هذا، بين مصادر ابن حبيب، لأنه لم يره ولم يطلع عليه.

وقد أغار ابن حبيب على كتاب المثالب هذا، ونقل منه اثني عشر موضوعاً في كتابيه السالفين، نقلاً حرفياً أو بتصرف، وهو يشير إلى ابن الكلبي مرة، ويغفله أخرى، وهذه الموضوعات هي:

(٣٣) نشرها المرحوم العلامة عبدالسلام هارون في نواذر المخطوطات، مصر ١٩٧٢.

(٣٤) انظر على سبيل المثال، المحبّر: ١، ١٢، ٤٠، ١٣١، ١٦٠، ٢١٩، ٢٥٦، ٢٩٦، ٣٨٢، ٣٩٢، ٣٩٣.

(٣٥) المنمق، مقدمة المحقق ١٠.

(٣٦) انظر المنمق: ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٤٩، ٤٥٣.

| عنوان الموضوع في المثالب ورقم الصفحة | النقل عنه في المنمق ورقم الصفحة | النقل عنه في المحبر ورقم الصفحة |
|---|---------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ حكام المفاخرات | ٤٨٣ | _____ |
| ١٢-١١ من قطعت يده في سرق | ٥٣٠ نقلًا حرفياً | ٣٢٨ |
| ١٧ المحدودون من قریش | ٤٩٥ | _____ |
| ١٩ حديث مسافر بن عمرو و هند | ٤٦١ | _____ |
| ٣٠ أبناء الحبشيات من قریش | ٥٠٣ نقلًا حرفياً | ٣٠٦ |
| ٣٢ أبناء النصرانيات | ٥٠٨ | ٣٠٥ |
| ٣٢ أبناء السنديات | ٥٠٥ نقلًا حرفياً | _____ |
| ٣٣ أبناء النبطيات | ٥٠٥ | _____ |
| ٣٣ أبناء اليهوديات | ٥٠٦ | _____ |
| ٣٤-٣٧ الحمقى من قریش | ٤٨٩ | ٣٧٩ |
| ٣٨ أسماء أشراف المعلمين وفقهائهم | ٤٧٥ نقلًا حرفياً | _____ |
| ٥٧ زنادقة قریش | ٤٨٧ | ١٦١ |

١٠. وأظن أن هذه النسخة ليست كتاباً واحداً، وإنما هي مجموع ملفق من أربعة كتب، ثلاثة منها لابن الكلبي والرابع للهيثم بن عدي، وأن الناسخ اختار شيئاً من كل كتاب، ثم ضم بعضها إلى بعض على النحو الآتي:

- أ. الأوراق (١-٧) في الحديث عن الأنساب منقولة عن أحد كتب ابن الكلبي في الأنساب.
- ب. الأوراق (٨-١٨) في الحديث عن تجارات قریش

وصناعاتها، منقولة عن كتاب صنائع قريش^(٢٧) لابن الكلبي.
ج. الأوراق (١٩-٧٢) والتي تبدأ بمن سرق وقطعت يده في
الجاهلية والإسلام، منقولة عن كتاب المثالب لابن الكلبي،
وهو معظم الكتاب.

د. الأوراق (٧٣-٨٣) والتي تبدأ بأسماء أشرف المعلمين
وفقهاءهم، منقولة عن كتاب المثالب للهيثم بن عدي.
هـ. الأوراق (٨٤-١٣٢) نهاية الكتاب، والتي تغلب عليها
القصص والمفاخرات، ربما كانت عودة لكتاب المثالب لابن
الكلبي، أو منقولة من كتاب آخر من كتبه الكثيرة في
المفاخرات والمنافرات.

١١. كما أظن أيضاً أن الراوية المجهول الذي روى هذا الكتاب عن ابن
الكلبي، والذي لم تذكر غير كنيته مبتورة في الورقة الأولى، على هذا
النحو (قال أنبأنا أبو ح... قال حدثنا هشام عن أبيه)

فلم نعرف من اسم ابنه غير حرفه الأول، وهو الحاء (ح)، أقول ربما
كان هذا الراوية المجهول، هو نفسه أبو الحسن علي بن الصبّاح بن
الفرات الكاتب، الذي روى كتاب الأصنام عن ابن الكلبي وقرأه عليه سنة
٢٠١هـ، كما هو مذكور في الورقة الخامسة من الكتاب المذكور، الذي
نشره المرحوم أحمد زكي باشا، وليس معقولاً بالطبع أن يكون هو الذي
قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الأنصاري سنة ست وتسعين
ومنتين، كما ورد في ص ٧٥ من مخطوطة الكتاب، لطول الفترة الزمنية
بينهما، وهي خمس وتسعون سنة، ولعله أحد الرواة المتأخرين للكتاب. كما
يمتنع أن يكون أبا الحسن محمد بن العباس الحنبلي راوية كتاب المنمق،

(٢٧) معجم الأدباء ٢٥١/٧.

عن أبيه عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب، لأنه ولد سنة ٣٠١ هـ (٣٨)،
أي بعد قراءة الكتاب على الأنصاري بخمس سنوات، والله أعلم.

(٣٨) المنمق، مقدمة المحقق ١٣.

المصادر:

١. الأخبار الموقفيات- للزبير بن بكار- تحقيق الدكتور سامي العاني، بغداد ١٩٧٢.
٢. الأصنام لهشام بن محمد الكلبي، تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩١٤.
٣. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني- طبعة دار الكتب المصرية.
٤. أنساب الخيل لهشام بن محمد الكلبي- تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩٦٥.
٥. البيان والتبيين للجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٠.
٦. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة الدكتور النجار، مصر ١٩٧٧.
٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت.
٨. الفهرست لابن النديم- طهران ١٩٧١.
٩. المثالب لهشام بن محمد الكلبي، نسخة خطية في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب، بغداد، برقم ١٢٤، ٢٠٥.
١٠. المحبر لابن حبيب، تحقيق الدكتورة ايلزة شتيتير، حيدرآباد، ١٩٤٢.
١١. معجم الأدباء لياقوت الحموي، نشره مرغليوث، مصر ١٩٢٥.
١٢. معجم البلدان لياقوت الحموي، ليبزك ١٨٨١.
١٣. المقتضب من جمهرة النسب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، بيروت ١٩٨٧.
١٤. المنمق لابن حبيب، تحقيق خورشيد أحمد، حيدرآباد ١٩٦٤.
١٥. نواذر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٧٢.
١٦. نور القيس، للحافظ اليعموري، تحقيق رودلف زلهاميم، فيسبادن ١٩٦٤.
١٧. وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت-دار صادر.

تعليقات و مناقشات

تعقيب على مقالين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حلب - سورية

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٢ مقالاً للدكتور عبدالإله نبهان حول ديوان أبي النجم العجلي، عرض فيه بعض الهنات التي وقع فيها المحقق، كما اشتمل المقال على طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع. كما نشر الدكتور نبهان تعقيماً على مقاله السابق في العدد ٣٤ من المجلة نفسها.

ثم نشرت المجلة في العدد ٣٨ مقالاً آخر للأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران حول الديوان المذكور تضمن أيضاً طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في الديوان المطبوع وفي المستدرك الأول.

ثم كان أن أجازت المجلة نفسها نشر مقال ثالث حول الديوان المذكور، عرضت فيه ما بدا لي من تصويبات، وما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط. كما تضمن المقال أبياتاً أخرى كثيرة لم ترد في المطبوعات السابقة.

ومن ثم، وإتماماً للفائدة، رأيت أن أعرض في هذا التعقيب الموجز ما بدا لي من تعليقات حول المقالين السابقين، لتكون ضميمية إلى ما جاء به الأستاذان الفاضلان، عسى أن يفيد منها المحقق في طبعة أخرى للديوان.

١- تنبيهات على ما ورد في مقال الدكتور نبهان:

/- تصحيحات:

ص ٢٥٧:

قلت لشيبان ادن من لقائه
كما تغذى الناس من نشوانه

والبيت الثاني لا معنى له والرواية: كما تغذي الناس من شوانه. المعاني
الكبير ٣٦٣ وفيه: شيبان ابنه. قلت له اركب في طلبه. كما بمعنى كيما. يقول
كيما نصيده فنغذي القوم به مشويًا. كما ورد البيتان على الصحة في مجالس
ثعلب ١٥٤.

ص ٢٦٠:

فهذهم هذ الحريق القصبا

وانما الصواب: نهذهم... أساس البلاغة (موت).

ص ٢٦١:

فما عرفت للذل حتى تعطففت بقرن بدا من دارة النفس خارج

وانما الصواب: دارة الشمس.. أساس البلاغة (عرف).

ص ٢٦١:

غضبت له قوائم عوج

... فإذا قرأنا (قوائم) بالتنوين كان لدينا شطر من الكامل... ١ هـ.

لم ينسب هذا الشطر إلى أبي النجم وإنما ورد معطوفاً على شعر له وهو
فيما أرى جزء بيت من الطويل^(١):

... .. غضبت له قوائس عوج

أو من البسيط:

... .. غضبت له قوائس عوج

ومثله أيضاً الأبيات الدالية (ص ٢٦٤) ومطلعها:

فانصرفت عنه وما تزودا

فهي لم تنسب إلى أبي النجم وإنما وردت معطوفة على شعر له.

ص ٢٦٤:

أي يفرق الصبح فعل الماشط بالشعر المتلبد.

وإنما الصواب: ... يفرق الصبح ظلامه... أساس البلاغة (مشط).

ص ٢٦٦:

كانما يدفع خديه الحور

(١) صح بعون الله ما كنت قد أملت منذ أكثر من ثلاث سنوات، والبيت من كلمة للعديل بن الفرخ العجلي أولها:

لعمرك إنني يسوم بين طعائن
وتمامه
إذا فضلت أعطافه غضبت له
شعراء أمويون ١/٣٢١.

غدون ولم ينظر نني لحزين
قوائس عوج تنتحي وتلين

قوله (يدفع) تحريف لا معنى له وإنما هي: برقع خديه. المعاني الكبير
١٠٨٢.

ص ٢٧٣:

ركبها القانص في مجالها

والصواب: مزجالها بالزاي، وهو رمح قصير يرمى به. المعاني الكبير
١٠٥١.

ص ٢٧٧:

وله ابن سن ابنك وسنينه ابنك...

والصواب: وسنينه ابنك. أساس البلاغة واللسان (سنن).

ب- أورد الناقد في المستدرک عدداً من الأبيات التي نسبت إلى أبي النجم
دون أن ينبه إلى صحتها:

ص ٢٦٦:

وقال حميد الأرقط في صفة صقر ويروى لأبي النجم:
عن دف^(٢) ملحاح بعيد المنكدر
أقنى تظل طيرة على خدر

- البيتان لحميد الأرقط من أرجوزة مطلعها:
قد أغتدي والصبح محمراً الطرز

(٢) كذا ولعلها: عن زف... بالزاي لأن قبيله:
طاو غدا ينفض صنبان المطر
الزف: صغار الريش.

حماسه ابي نمام ١٨١١/٢-١٨١٢ ومعجم الادباء ١٤/١١-١٥ حم
وردت بعض أبياتها منسوبة إلى حميد أيضاً في أساس البلاغة (ثبو) واللسان
(مأق، وهم، ثبا) والمسلسل: ٢٤٢ - كما أنها تنسب أيضاً إلى أبي نواس. ديوانه:
٦٤٦.

ص ٢٦٧:

يسبح أولاه ويطفو أخسرة
فما يمس الأرض منه حافرة

البيتان في البيان والتبيين ١٥١/١ مع بيت آخر لبعض ولد العباس بن
مرداس في فرس أبي الأعور السلمي وهو:
جاء كلمع البرق جاش ناظرة
أي جاش بمائه، وناظر البرق: سحابه.

والأبيات الثلاثة في الصناعتين ٨١ لأبي النجم كما وردت أيضاً في العقد
الفريد ٢٠٤/١ منسوبة لأحد الأعراب وفيه: مر كلمع البرق سام ناظره.

ص ٢٧٥:

كأنسه بالصحصحان الأنجسل
قطن سخام بأيادي غزل

البيتان لجندل من المثني الطهوي وقبلهما:
والأل في كل مراد هوجل

اللسان والتاج (غزل) (هجل) (سخم) (يدي) وتهذيب الألفاظ ٦٧١ وإصلاح
المنطق ٣٨١ (٣).

(٣) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في أساس البلاغة (سحل) (محل) والتكملة
واللسان والتاج (محل).

ص ٢٧٨:

ثم جزاه الله عنا إذ جزا
جنات عدن في العلالسي العلا

أثبتهما الناقد في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم،
والصواب أنهما في ص ٢١٠ من الديوان، إلا أن الأستاذ علاء الدين آغا
وضعهما في أرجوزة لامية سهواً منه.

ج- التبست على الناقد بعض أبيات أبي النجم فوضعها في المستدرك
دون أن يتنبه إلى أنها وردت في الديوان المطبوع برواية أخرى فمن ذلك مثلاً:

ص ٢٦٩:

رأبي المجسّ جيد المحطّ

وهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٣٣ ص ١٣١:
ضخم القذال حسن المخط

ومثله أيضاً البيت الآتي (ص ٢٧٢):

يضرب لحي لاهج مخلل

فهو رواية أخرى للبيت ١١٣ من الأرجوزة ٥٨ ص ١٩٧:

تزين لحيي لاهج مخلل

ومثله أيضاً هذا البيت (ص ٢٧٢):

فقربن هذا وهذا أرجلة

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٢١ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦:

نقول قَدَمَ دا وهذا ادخلة ١٧

ومثله أيضاً ما ورد في ص ٢٧٥:

يرعى السحاب العهد والغيوما

وإنما الرواية: الفتوحا وهو البيت ٥ من الأرجوزة ١٧ ص ٨٣. ويروى:
رعى غيوث العهد والفتوحا، ويروى: جميع العهد. اللسان (فتح). ويروى: سحاب
العهد والفتوحا. التكملة (فيح).

٢- تنبيهات على ما ورد في مقال الأستاذ جمران:

أ- تصحيحات:

ص ٢٨٤:

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان. ١ هـ
والصواب (٢٥، ٢٦).

ص ٢٨٧:

يصبحن بالقفر أتويات
هيات من مصبحها هيات
هيات حجر من صنبيعات

الأول في ديوان أبي النجم نقلاً عن الحيوان ٦٨/٥ حيث نسبه الجاحظ
لأبي النجم مع البيت ١٨ .. ١ هـ.

وإنما الصواب: ... الحيوان ٩٨/٥ ... مع البيت ١٩.
والأبيات الثلاثة في التكملة (هيه) وفيها: "وبين المشطور الأول والثاني

(٤) كذا والصواب: أزحله، أي أبعده. التكملة (زحل).

مشاطير والرجز لحميد الأرقط والثالث ليس له". كما ورد البيت الأول منها مع البيت ١٩ من أرجوزة أبي النجم (د: ٧٤) في ديوان الحطيئة ٣١٦ واللسان (عرض) (أتي) منسوبين إلى حميد أيضاً (٥).

كما ورد البيتان ٣،٢ في التكملة (صنيع) بدون نسبة وبينهما بيت آخر هو:

من حيث رُحْنُ مُتَشَنَعَاتِ

والبيت الثالث منها وقبله بيت آخر في ديوان جرير ٥٠٧/١ بدون نسبة أيضاً وهو:

هيهات من عبلة ما هيهات
هيهات قـوـو

ص ٢٩١:

ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في ...

مَشَى الْعَذَارَى الشُّعْثُ يَنْفُضْنَ الْعُدْرَ

وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق

وهو:

يَنْفُضْنَ أَفْئَانَ السَّبِيْبِ وَالْعُدْرَ

- والبيت الأول منهما لأبي النجم كما ذكر الناقد أما البيت الثاني فهو

(٥) ثمة بيتان آخران لحميد الأرقط هما:

ضربا على جأجيء منحات
أولاد أبساط مجذذات

الإبل: ٨٥. منحات: متحرفة. البسط: الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها. المجددة: الناقة التي أضرب بها الصرار.

للعجاج. ديوانه ٢٢ وخلق الإنسان للأصمعي ١٧٤.

ص ٢٩٢:

"ونسب الثلاثة هناك لمنصور^(٦) بن مرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حبة... كذا وما ذهب إليه الناقد يوحى أن ابن مرثد هو غير ابن حبة، والصواب أن حبة أمه وبها يعرف. المؤلف والمختلف ١٤٧، والأبيات لمنظور بن حبة كما ذكر الناقد^(٧).

ص ٢٩٣:

لله دري ما أحسُّ صدري

وقوله: ما أحسُّ صدري، تحريف لا معنى له وإنما الصواب ما أجنُّ

صدري.

ص ٢٩٤:

إذا رازت الكُنس إلى قُغورها

وإنما الصواب: إذ رازت... اللسان (روز).

ص ٢٩٧:

فلست بالمجافي ولا المُجفّي

أثبتته الناقد في حرف الفاء والصواب أنه من أبيات يائية والرواية: والمُجفّي بفتح الميم وتسكين الجيم وتشديد الياء. تهذيب إصلاح المنطق ٣٥٣

(٦) كذا في اللسان (عصر) والصواب: منظور، بالطاء المعجمة.

(٧) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته هذه تجدها في صفة جزيرة العرب ١٦٨ والمقاصد النحوية ٤/٤٤٤.

واللسان (جفا، حقا).

ص ٣٠٠:

... وفي كتاب الإبل للأصمعي...

والصواب: ... الإبل ص ١١١...

ص ٣٠٠:

ينفجُ ذا خصائلُ عُدَا فلا

والبيت كما أثبتته الناقد مختل أكثره وإنما الرواية: ينفجُ ذا خصائلُ عُدَا فلا.

ينفج: يرفع. العدافل: الكثير شعر الذنب. التكملة واللسان (غدفل).

ص ٣٠٠:

قد كان فيما بيننا مُشاهلة

ثم تَوَلَّت وهي تمشي البازلة^(٨)

البيتان في اللسان (سهل) حيث نسبا لأبي الأسود العجلي^(٩)، والمشاهلة:

المشائمة والمشاركة. قال ابن بري: صوابه تمشي البازلة بالزاي. ١ هـ.

كذا وما أثبتته الناقد لا معنى له لاتفاق الروائتين وإنما الصواب: ... لأبي

الأسود العجلي، وفيه: تمشي البادله.. قال ابن بري...

كما ورد البيتان السابقان في اللسان (بازل) منسوبين لأبي الأسود العجلي

وفيه: فأدبرت غضبي تمشي البازله. كما وردا في الخصائص ١٢٩/٢ واللسان

(بدل) غير منسوبين، والرواية ثمة: البادله.

(٨) ضبطها الناقد بكسر الزاي والصواب بالفتح.

(٩) كذا في أغلب المصادر وهو الصواب، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤١، ٣٧٣ واللسان (شيخ،

جذر): أبو السوداء العجلي. تحريف.

البازلة: مشية فيها سرعة. البادلة: ما بين العنق والترقوة. تمشي البادلة:
أي إذا مشت حركت بأدائها وهي من مشية القصار من النساء.

ص ٣٠١:

مثل الأتان نصفاً جَعْدَلَةٌ

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفة عن (جعندله)... ١ هـ.

وما ذهب إليه الناقد هو الصواب إلا أنه روى البيت السابق بضم اللام ظناً
منه أنه من أبيات الأرجوزة ٥٧ (ديوان أبي النجم ص ١٦٤) وإنما الرواية:
جعندلة، بفتح اللام. والبيت لصحير بن عمير^(١٠) من أرجوزة^(١١) مطلعها:

تهزأ مني أخت آل طَيْسَلَةَ

الأصمعيات ٢٣٤/٢-٢٣٨ والأمالي ٢٨٤/٢-٢٨٥ والتكملة (جعل،
جعدل). قال الأصمعي: "هذا الرجز ليس بعقيق كأنه من رجز خلف الأحمر أو
غيره من المولدين"^(١٢). اللسان (دنا) ٢٧٥/١٤.

ص ٣٠١:

ووجدت البيت لرؤية في ديوانه ص ١٨١. ١ هـ.
وإنما الصواب: في ملحقات ديوانه كما دأب عليه الناقد في أكثر من
موضع.

(١٠) كذا في الأصمعيات، بالخاء المهملة، وفي التكملة (مغث، قعل): صخر ويقال صخير،
بالخاء المعجمة، وفي أماكن أخرى منها (ثمل، جعل، جعدل، فجل...) صخير، بالخاء
المعجمة أيضاً.

(١١) كما أنها تنسب أيضاً إلى الأصمعي. سمط اللالي ١٩٣٠!

(١٢) ولست أدري بعد هذا كيف أدخلها الأصمعي في اختياراته!

ص ٣٠١:

ضرباً بكفّي نكل لم ينكل
مذ منيت بناشئء جنعدل

وشطرا الرجز^(١٣) في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة. ١ هـ.

كذا وإنما الصواب: والبيت الأول في اللسان (نكل) دون نسبة والبيت الثاني في (جعدل) دون نسبة أيضاً. كما ورد البيت الأول في أساس البلاغة (هيج) والبارع ٩٠-٩١ بدون نسبة وقبله بيت آخر هو:

هيه وإن هجناك يا ابن الأطول

كما ورد البيت السابق في اللسان (هيج) بدون نسبة أيضاً.

ص ٣٠٢:

في اللسان (جرف، قنفل) دون نسبة:

كيل عداء بالجراف القنفل
من صبرة مثل الكثيب الأهيل

والثاني في ديوان أبي النجم ص ١٨٨ مع خلاف في الرواية، أما الأول فمستدرك. ١ هـ. كذا وما ذهب إليه الناقد ليس بصواب لأن بيت أبي النجم الذي أراده هو:

وانساب حيات الكثيب الأهيل

وقبله:

ومات دُعموصُ الغدير المثل

(١٣) دأب الناقد في بعض تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز "شطراً"!

وهما بدون ريب بيتان مختلفان، ونحوه ايضا قول الراجز (اللسان: بهكل):
وكفَلِ مِثْلِ الكَثِيبِ الأهِيلِ

ص ٣٠٣-٣٠٤:

واحْبِسُنْ فِي الجَعْبَةِ مِنْ نِبَالِهَا

وقوله: واحبسُنْ، تحريف لا معنى له وإنما الرواية: واجتَسْ.. أي مس
ولمس. النبات ٣٤١.

ص ٣٠٤:

فِي اللِّسَانِ (تَرَز)..
والصَّوَابُ: ... (تَرَمَز).

ص ٣٠٤:

ومنهلاً وردته سدوما

البيت في اللسان (سدم) بدون نسبة كما ورد في أساس البلاغة (سدم) دون
نسبة أيضاً. وبعده بيت آخر هو:

زجرتُ فِيهِ عَيْهَلًا رَسُومًا

كما ورد البيت السابق في اللسان (زعم) دون نسبة مع بيتين آخرين
والرواية:

وَبَلَدَةٍ تُجَهَّمُ الجَهُومًا
زجرتُ فِيهَا عَيْهَلًا رَسُومًا
مُخْلِصَةَ الأَنْقَاءِ أَوْ زَعُومًا

- جاء البيتان الأول والثاني من هذه الأبيات في اللسان (عهل) (جهم) بدون نسبة وجاء البيت الثالث في اللسان (خلص) دون نسبة أيضاً. الجهوم: العاجز الضعيف. العيهل: الناقة السريعة. الرسوم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء. المخلصة: السمينة. الزعوم: الكثيرة الشحم.

ص ٣٠٤:

أتلع في بهجته عرهُوما

البيت في التكملة (عرهم) لرؤية وقيله بيت آخر هو:
فقد تريك قصباً عميما

ولكنني لم أجد البيتين في ديوانه^(١٤). العرهوم: التام الناعم من كل شيء. أي عظام يديها ورجليها.

ب- وضع الناقد في المستدرک أبياتاً كثيرة لأبي النجم دون أن يستقصي النظر في أمرها فمن ذلك مثلاً:

ص ٢٨٨:

هل تعرف الدار لأم الخزرج
منها فصرت اليوم كالمزرج

البيتان لمنظور بن حبة الأسدي. التكملة (سهج) والرواية:

هل تعرف الدار لأم الخزرج
بين الحبالات وبين الأخرج
غيرها سافي الرياح السهّج
منها.....

(١٤) وردت في التكملة أبيات كثيرة من الأجزاء نفسها لم أجد لها في ديوان رؤبة. انظر مثلاً التكملة (غدم، قطم).

والبيتان ١، ٣ في اللسان والتاج (سهج) بدون نسبة، كما ورد البيتان ١، ٤ في التكملة والتاج (زرع) والخصائص ٣٥٩/١ والمنصف ١٤٨/١ بدون نسبة أيضاً^(١٥).

ص ٢٩٥:

جارية من ضبّة بن أد
كان تحت درعها المنعطف

البيتان في القلب والإبدال ٤٨ بدون نسبة كما ورد الأول منهما مع بيت آخر في ديوان جرير ٧٨٣/٢ منسوبين إلى الأغلب العجلي وهو:

تحمل مثل الضرة المرّد

كما جاء الأول منهما في شرح أدب الكاتب ٣٣٤ مع خمسة أبيات أخرى منسوبة إلى يربوع بن ثعلبة العدوي وبعده:

بذاء تمشي مشية الأبد

ص ٢٩٩:

لما تولى مدبراً وقد دخل
صبت عليها قانصاً لما غفل

.....

الأبيات لجبار بن جزء الذبياني من أرجوزة مطلعها:

قالت سليمة لست بالحادي المدل

ديوان الشماخ ٣٨٩-٣٩٥ باستثناء البيتين الأول والرابع والرواية: صب

(١٥) ثمّة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في اللسان والتاج (طترج) والحيم ٢٨١/٢.

عليه... لأن قبله:

مُوكَسَّعٌ يَقْرُو صَرِيماً قَدْ بَقِلَ

ص: ٣٠٥.

كَأَنهَا وَقَدْ تَدَلَّى النَّسْرَانُ

.....

الأسطر ١، ٢، ٤ في... منسوية للأجلح بن قاسط الضبابي... ١هـ.

الآبيات للجليح الثعلبي أو الجعيل^(١٦) من أرجوزة مطلعها:

مَا قَطَعْتَ مِنْ أُمَّمٍ وَلَا دَانَ

ديوان الشماخ ٤٠٩-٤١٨. والآبيات ١، ٢، ٥ هي الآبيات ١٩، ٢٠، ٢١ من هذه الأرجوزة أما البيتان ٣، ٤ فلم يردا ضمن الأرجوزة وإنما ذكرهما محقق ديوانه في الحاشية.

ص: ٣٠٦.

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي
ثُمَّ تَجَشَّمْتُ الَّذِي جَشَّمْتَنِي

أثبتتهما المحقق في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم والصواب أنهما في ص ٧٧ منه.

ومثله أيضاً البيتان الأتيان (ص ٣٠٦):

وَأَوْقَرَ الظَّهْرَ إِلَيَّ الْجَانِي
مِنْ كَمَاءِ حَمْرٍ وَمِنْ قُرْحَانِ

(١٦) ثمة خلاف في اسمه عرضه محقق ديوان الشماخ. انظر ص ٣٥٣، ٤٠٩.

فهما في ديوانه ص ٢٢١.

ونحوه أيضاً البيت الآتي:

وجددني الخلف به عليها

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٧٥ ص ٢٣٠:

وظاهري النذر لها عليها

ويروى: واتخذي الله به عليها. التكملة (بهت). ويروى: وظاهري بجلف
عليها. اللسان (ظهر).

ومثله كذلك البيت الآتي (ص ٣٠٨):

قد حيرته جن سلمى وأجا

فهو في ديوان أبي النجم ص ٥٢ (١٧).

ص ٣٠٧:

أي قلوصل ركب تراها

.....

الأبيات الأربعة الأولى في النوادر ٥٨ لرجل من اليمن. قال أبو حاتم:
سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل. ونحوه
أيضاً ما جاء في اللسان (علا) حيث وردت الأبيات السابقة بترتيب مختلف (١،
٣، ٤، ٢). كما ورد البيت الأول منها مع بيتين آخرين بدون نسبة في

(١٧) أثبتته الأستاذ علاء الدين أغا في قافية الهمزة سهواً منه والصواب: وأجا، كما أثبتته
الناقد. أراد: وأجا، فخفف تخفيفاً قياسياً. اللسان (أجا).

محاضرات الأدياء ٦٥٦/٤ وهما:

من ذكر الريح فقد سماها
أو نعت البرق فقد كناها

المصادر

- الإبل (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، بيروت ١٩٠٣.
- أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، القاهرة ١٩٧٠.
- الأصمعيات، الأصمعي، القاهرة ١٩٦٧.
- الأمالي، القالي، القاهرة ١٩٢٦.
- البارع، القالي، بيروت ١٩٧٥.
- البيان والتبيين، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.
- تاج العروس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.
- التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.
- تهذيب إصلاح المنطق، التبريزي، بيروت ١٩٨٣.
- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، بيروت ١٨٩٥.
- الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٧.
- الخصائص، ابن جني، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦.
- ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١.
- ديوان أبي نواس، القاهرة ١٩٥٣.
- ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧١.
- ديوان روبة بن العجاج، لبيزج ١٩٠٣.
- ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨.
- سمط اللألي، البكري، القاهرة ١٩٣٥-١٩٣٦.
- شرح أدب الكاتب، الجواليقي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القاهرة ١٩٥٣.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني، القاهرة ١٩٥٣.
- الصناعتين، العسكري، القاهرة ١٩٥٢.

- العقد الفريد، ابن عبد ربه، القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٣.
- القلب والإبدال (في الكنز اللغوي)، ابن السكيت، بيروت ١٩٠٣.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
- مجالس ثعلب، ثعلب، القاهرة ١٩٥٦.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، بيروت ١٩٦١.
- المسلسل، أبو الطاهر التميمي، القاهرة ١٩٥٧.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٨.
- المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأرب)، العيني، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- المؤتلف والمختلف، الأمدى، القاهرة ١٩٦١.
- النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، فيسبادن ١٩٧٤.
- النوادر، أبو زيد الأنصاري، بيروت ١٨٩٤.

ساهم بمعنى شارك في العربية تاريخياً

د. عباس علي السوسوة
كلية التربية، تعز - اليمن

ليس من هم هذا البحث إجازة استعمال الفعل (ساهم) ومشتقاته، وليس من همه أيضاً تحريم استعماله، بل همه تتبع وجود هذه الصيغة في العربية الفصحى منذ أقدم نص وردت فيه حتى عصرنا، لنرى هل جاء الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) أم لا؟

والمعلوم أن الأفعال تتعدد صيغها المأخوذة من جذر واحد، لأداء معانٍ صرفية نحوية كثيرة. وبعض هذه الصيغ قد تكون مستعملة في وقت دون وقت، وفي معنى دلالي دون معانٍ أخرى. غير أن الجزم بأن الصيغة الفلانية من المادة كيت معناها كذا لا غير، أو أن المعنى الفلاني هو للصيغة الفلانية دون غيرها، أمر محفوف بالخطأ؛ لأن ذلك يلزم القائل بأنه قد تابع هذه الصيغة في استعمالها في عصر الاحتجاج، ثم ما بعد هذا العصر، لدى كبار الشعراء والكتاب، ولم يند عنه شيء منها. وهذه دعوى عريضة استمرأها حاملو عصا التصحيح اللغوي حتى وقتنا هذا.

فكثير من المصححين يقولون بأن الفعل (ساهم) خطأ، وأن صوابه أسهم "بحجة خلو المعجم القديم منه. غير أن هذه الحجة تجري على الفعل (أسهم) أيضاً. فليس في المعجم أسهم، ولا ساهم بمعنى المشاركة"^(١). والمعنى المرادف للمشاركة هو التقاسم نجده في أساس البلاغة للزمخشري، في مادة (س ه م) ولكن بصيغة (تساهم).

(١) إبراهيم السامرائي: مع المصادر في اللغة والأدب، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨١م ج ٢/٧٠.

بعض الباحثين أرجع تاريخ (ساهم) بمعنى (شارك) إلى العصر الجاهلي؛
فها هو المرحوم عضيمة يقول إن "ساهم بمعنى شارك"، جاء في قول زهير:

أبا ثابتٍ ساهمتَ في الحزم أهله فرأيك محمودٌ وعهدك دائمٌ

ونسب هذا البيت إلى أبي الأسود الدولي، وهو موجود في ديوانه أيضاً^(٢).

ولم أجد هذا البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى، ولا في ديوان ابنه
كعب. لكنه موجود في ديوان أبي الأسود الدولي^(٣) (ت ٦٩هـ) مما ينسب له
ولغيره. وإذن فهذه الصيغة التي خطنت دائماً قد وردت في شعر من يُحتج بلغته
في حين لم ترد الأخرى التي تفضل عليها.

وفي عصر الاحتجاج باللغة جاءت بصيغة (تساهم) لدى الحكم الخضري
المتوفى في أوائل القرن الثاني الهجري يصف امرأة:

تساهم ثوباهما، ففي الدرع رأدهً وفي المبرط لفأوان ردفهما عبل^(٤)

ويشرح عباس أبو السعود البيت قائلاً: إن ثوبيها اشتركا وتقاسما ستر
جسمها: فقميصها غطى نعومتها، ومرطها أخفى فخذها وعجيزتها المتسمة
بالضخامة. ولقد عبر في هذا البيت عن المشاركة بالتساهم فقال تساهم، ولا فرق

(٢) محمد عبدالخالق عضيمة: فهارس كتاب سيبويه، القاهرة: ط السعادة ١٣٩٥هـ، ص ٢٢
(الحاشية).

(٣) ديوان أبي الأسود الدولي، تح محمد حسن آل ياسين، بغداد: النهضة العربية ١٣٨٤هـ.
ص ١٣٣، وأشار المحقق إلى أنه أخذ من سمط اللالي لأبي عبيد البكري ج ١/٦٦
فراجع.

(٤) أبو تمام الطائي: كتاب الحماسة، تح محمد عبدالرحيم عسيان؛ الرياض: جامعة محمد بن
سعود ١٩٨١م ج ٢/٧٢، وانظر: لسان العرب (مرط) ص ٤١٨٣، وعباس أبو السعود:
أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠ ص ٢٨.

في المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كلاً من فاعل وتفاعل موضوع لمعنى المشاركة بين اثنين فأكثر.

ومع ذلك نجد باحثاً يرفض التساهم بمعنى التشارك، لأنه ورد في شرح التبريزي بمعنى التقاسم!^(٥)

وبعد عصر الاحتجاج باللغة نجد (ساهم) في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٥٢٨٤هـ):

"ألا إنَّ عبدالله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالٌ
رأى خلسةً منهم تُسدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال"^(٦)

ولا شك أن عبدالله شارك إخوانه في ماله حتى أصبحوا سواء في الغنى.

ونجد (المساهمين) بمعنى (المشاركين) عند الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ)، يقول: "ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب، من أن يشاركه في أيام الغموم والمصائب، ليكون قد خدمه في النوبتين، وتصرف معه في الحاليتين، وأثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين"^(٧).

وفي عام ٣٨٠هـ توفي ابن لأبي إسحاق الصابي، فأرسل صديقه الشريف الرضي برسالة يعزيه؛ ومما جاء في رسالته: "وأنا المساهم له في تحمل النازلة، والآخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة"^(٨).

(٥) فوزي حسن الشايب: وقفة مع اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨م).

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تح عبدالعزیز الميمني، القاهرة ١٩٣٧م، ص ١٣٦-١٣٧.

(٧) رسائل أبي بكر الخوارزمي، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٧٠م، ص ٧٨.

(٨) رسائل الصابي والشريف الرضي، تح محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات بالكويت ١٩٦١م، ص ٦٣.

ونجد (يتساهم) بمعنى (يتشارك) عند ابن جني (٣٩٢هـ) في وصف كتابه (الخصائص)، فهو "كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتّاب والمتأدبين التأمل له"^(٩).

ثم نجد (ساهم) عند التوحيدي (ت ح ٤٠٠ هـ): "وأعرتك سمعي، وساهمتك في جميع ما قرنته في أذني بالجزع والتوجع"^(١٠).

ونجدها بصيغة المبني للمجهول عند المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): "جاريته - أيدك الله - أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وما فيه من عويص الأبيات وبديع المعاني والألفاظ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يساهم، ويختص به نهجه فلا يقاسم"^(١١).

ونجد (المساهمة) بمعنى (المشاركة) عند الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) في شرح ديوان المتنبّي: "ولا تجري التهنئات بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما في بدن واحد. وهذا طريق المتنبّي، يدعي المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع"^(١٢).

ونجدها عند أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): "فمعنى الأخوة المساهمة في السراء والضراء"^(١٣).

(٩) ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٥٦-٥٢م، ج ٦٧/١.

(١٠) أبو حيان التوحيدي: كتاب الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين؛ بيروت: مكتبة الحياة ج ٤/١.

(١١) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد: شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، تح خلف رشيد نعمان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ص ٩٣.

(١٢) ابن المستوفي (شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي): النظام في شرح شعر المتنبّي وأبي تمام، تح خلف رشيد نعمان، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٩م، ج ٤٤١/١.

(١٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، بعناية بدوي طبانة، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٥٧م ج ١٧٨/٢.

ونجدها أيضاً في موضع آخر من الإحياء: "وقد يغضب رفاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم، إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء"^(١٤).

ونجد (تساهم) بمعنى (تشارك) في شعر الطغراني (ت ٥١٥هـ):

تساهم فيه الجود والبأس والحجا وزهر المعالي والبيان المصراع^(١٥)

ونجد المساهمة بمعنى المشاركة عند الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ). ليس في شعره، بل في مقدمة نثرية كتبها الشاعر لقصيدة جمع فيها بين الرثاء والمدح؛ فهو يعلل لهذا الجمع بقوله: "لما كان بين المادح والممدوح اشتراك في معنى الرثاء واشتباك، ولاجتماعهما في خلّة بعض الجلّة، أفتتح الشعر بالرثاء على جهة من المساهمة والتعزية، ثم أردف بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية"^(١٦).

ثم نجد ساهم بمعنى شارك في شعر أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ):

"ساهمت غيسك مرّ غيشك قاعداً أفلا قليت بهن ناصية الفلا"^(١٧)

(١٤) إحياء علوم الدين ج ٣ / ٤٤. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ / ٦٩ "وقد يغضب رفاؤه من أمر".

(١٥) مؤيد الدين، الحسين بن علي الطغراني: ديوانه، استانبول: ط الجوانب ١٣٠٠هـ، ص ٢٣.

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تح السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف ١٩٦٠م، ص ٢٠٣.

(١٧) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادون: فرانز شتاينر ١٩٧١م، ص ١٩٣.

ونجدها عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) في حديثه عن الجاحظ: "ما منا
إلا من أدخله داره، وسأهمه بدره وأبداره"^(١٨).

ونجد علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) أحد نحاة اليمن في القرن
السادس يعرف المساهمة بقوله: "والمساهمة هي المشاركة بين الشينين"^(١٩).

وفي مرثية ابن الأثير الشاعر الأندلسي في شهداء وقعة بلنسية عام
٦٣٤هـ، نجد المساهم بمعنى المشارك:

"وهذي المراثي قد وقيت برسمها منهنمة، جهد الوفي المساهم"^(٢٠)

ونجد صيغة الافتعال عند النووي (ت ٦٧٦هـ) مُعرّفة: "وليكن الثمر
مخصوصاً بهما، مشروطاً على الاستهام. يعني بالاستهام: الاشتراك"^(٢١).

ونجد يساهم المبنية للمجهول في مقدمة ابن منظور لكتابه "فاستخرت الله
سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يساهم في فضله ولا
يشارك"^(٢٢).

والمعلوم أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استعمال (ساهم)
بمعنى شارك مستأنساً بما ورد في مقدمة (لسان العرب)^(٢٣). لكن بعض

(١٨) صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية
١٩٧٥م، ج ٢/١.

(١٩) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه
المعول، تح هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: وزارة الأوقاف ٨٤-١٩٨٥م، ج ٢/٤٥٢.

(٢٠) عبدالمك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع تح إحسان
عباس. بيروت: دار الثقافة ١٩٦٤م. ص ٩٠.

(٢١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية ج ١ ق ٢ ص ١٥٧.

(٢٢) محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب
الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م، المقدمة ص ١٢.

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٥٣م، ج ٧/١٨٧.

الباحثين^(٢٤) يرفض ذلك؛ بحجة أن الواو تقتضي المغايرة بين المعنيين، وأن لغوياً كابن منظور لا يمكن أن يكرر معنى كلمة واحدة في جملة واحدة.

وقد غاب عن الباحث أن عصر ابن منظور في أسلوب الكتابة عصر سجع، والسجع يوقع صاحبه فيما لا يحب، أضف إلى ذلك أن عطف المتقارب على المتقارب في المعنى، وعطف المرادف على المرادف ظاهرة ليست بالقليلة في الفصحى في مختلف عصورها.

وتكثر الصيغ الفعلية والاسمية الدالة على الاشتراك عند ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)؛ فقد جاء في مقدمته: "اعلم أن صاحب الدولة إنما يتم أمره - كما قلنا - بقومه؛ فهم عصابته وظهر أؤه... ومساهموه في سائر مهماته"^(٢٥).

وجاء في تاريخه: "وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه"^(٢٦).

- "وبقي الأخران، وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاه"^(٢٧).

وفي حديثه عن قبيلة زناتة يقول: "ولما دخل بنو مرين للمغرب سأهموهم في اقتسام أعماله"^(٢٨).

(٢٤) فوزي الشايب: وقفة مع اللغة، عمان: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨) ص ٧٤.

(٢٥) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح علي عبدالواحد وافي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩-١٩٨١م، ص ٥٦٧.

(٢٦) تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ ج ٧٧/٦.

(٢٧) تاريخ ابن خلدون ج ٦/٣٣٩.

(٢٨) تاريخ ابن خلدون ج ٧/٤٩. وانظر أمثلة أخرى في ج ٦/٢، ٣، ١٨٥، ٣٠٨، ٤٠٧، و ج ٧/٦٢، ١٢٩، ٣١٤، ٤٣٦.

ونجد (يساهم) عند القلقسندي (ت ٨٢١هـ): "ولكني أحمد الله تعالى على رواج سوق تأليفي ونفاق سلعته... حتى إن قلّمي التأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتقب نجازَه للاستنساخ، ويساهمان في ارتقابه، فضلاً من الله ونعمة" (٢٩).

ثم نجد المساهمة عند المقرّي (ت ١٠٤١هـ) نقلاً عن غيره: "قد وسّع الله عليك، فأحب أن تدفع لي ضياعاً من ضياعك أعمرها بيدي، وأودي إليك الحق منها، وأخذ الفضل لي طيباً أتعيش منه. فقال: لا أرضى لك بالمساهمة، بل أهب لك هبة مسوغة" (٣٠).

ثم نجد صيغة اسم الفاعل عند الحيمي (ت ١١٥١هـ) في ترجمة جده الحسن ابن أحمد: "قلو رضي من الدنيا بزينة، لأوقرت ركانبه بالأحمال الرزينة، ولنثر الفلك فوقه النجوم دراهم، والبدور دنانير لم يكن له فيها مساهم" (٣١).

ونجد (المساهمة) في المقدمة التي كتبها محمد رشيد رضا للطبعة الثانية من كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) عام ١٣٤٦هـ، يقول: "وآذعوا محاكاته في إعجازه بهدايته، ومساهمته بإنبائه عن الأمور الغائبة المستقبلة" (٣٢).

*** **

(٢٩) أبو العباس، أحمد بن علي القلقسندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: ط الأميرية ١٩١٣م ج ٤٠٣/١٤.

(٣٠) المقرّي: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت: دار صادر ١٩٧٢م ج ٢٦٨/١.

(٣١) أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر، تح عبدالله محمد الجشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٩٩٠م، ص ٩٦.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط ٨، القاهرة، مكتبة الآداب... (المقدمة).

وبعد الشواهد التي قدمناها، نجد أن الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) ومشتقاته، قد استعملها في جميع عصور العربية الشعراء والأدباء واللغويون والمؤرخون وعلماء الدين والبلاغيون. أما صيغة (أسهم) المحببة عند بعض اللغويين المحدثين فلم نجدها استعملت قديماً - حسب علمنا - ومن كان عنده (نص) يغنيها به عن الاجتهاد فليأت به مشكوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

أخبار جمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

• انطلاقاً من حرص المجمع على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للدورة الرابعة والستين في الفترة الواقعة بين التاسع والثالث والعشرين من آذار ١٩٩٨م، وكان الموضوع الرئيسي في مؤتمر هذه الندوة عن "قضايا اللغة العربية". وقدم بحثاً عنوانه: "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة في العصر الحديث".

• وأصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة التوصيات الآتية:

١- يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي.

٢- دعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي. يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

٣- العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدهم لتمثيل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً. على أن يلتزم

المعلمون بدءاً من الحضانة وانتهاء بالجامعة باستعمال اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات.

٤- العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة ألا يطغى ذلك على اللغة العربية.

٥- أن تعمل الحكومات العربية على الالتزام باللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وبخاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل ما يعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن.

٦- العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لا تخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية.

٧- يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني ما فيها من مفردات.

٨- يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في

الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة.

٩- يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاءً بالثانوية العامة.

١٠- يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية.

١١- تُبلِّغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي.

• وشارك رئيس المجمع في اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في الفترة من ٢٤-٢٦ آذار ١٩٩٨م في القاهرة.

وقدم مجمع اللغة العربية الأردني في الاجتماع الاقتراحات الآتية:

١- وضع خطة عمل ومنهج محدد لإنجاز مشروع "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة" تلتزم بها المجامع اللغوية والمؤسسات العربية التي تشارك في إنجاز هذا العمل اللغوي والقومي الجليل، ومن الضروري أن تحدد هذه الخطة أهداف المشروع والمدة التي تحتاجها إلى إنجازه.

٢- طرح موضوع "الذخيرة العربية" وتلمس الطرق لإنجاز هذا المشروع اللغوي الأساس الذي توقف البحث فيه بعد أن عقد له مؤتمر خاص في الجزائر في حزيران ١٩٩١م.

٣- طرح موضوع "المعجم التاريخي" للغة العربية.

٤- ضرورة ضبط جميع ما ينشر باللغة العربية ضبطاً كاملاً، لا سيما الكتب المدرسية والجامعية وقد بات الأمر ميسوراً من الناحية الفنية لوجود التقنيات الحديثة المتقدمة في الطباعة: مثل الليزر وغيرها.

وأصدر مجلس الاتحاد القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً: القرارات

١- برقية

مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقد بالقاهرة من ٢٤/٣-٢٦/٣/١٩٩٨ - يعلن استنكاره للحظر الشامل؛ الاقتصادي والثقافي والعلمي، الذي يعاني منه أشقاؤنا في العراق وليبيا، ويناشدكم المبادرة إلى رفع هذا الحظر الجائر.

الدكتور شوقي ضيف
رئيس اتحاد المجامع

تُرسل البرقية إلى:

١- السيد كوفي عنان - الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.

٢- الدكتور عصمت عبد المجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية.

٣- المدير العام لهيئة اليونسكو.

٢- دعوة مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط للمشاركة في جلسات مجلس الاتحاد.

٣- الترحيب بمشروع الذخيرة العربية، على أن تدرس المجامع والهيئات العلمية

وضع خطه لتنفيذه، ويقدم كل مجمع أو هيئة مشروعه إلى مجلس الاتحاد في العام القادم.

٤- الموافقة على مشروع إعداد معجم ألفاظ الحياة العامة واعتماد البحث المقدم من قبل الدكتور عبد الكريم خليفة - رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، لهذا الغرض وتدرس المجمع العربية المنهج والبطاقة، وترسل إلى رئاسة الاتحاد لتوحيد المنهج والبطاقة اللازمين لإعداد المعجم.

٥- الموافقة على المقترحات الواردة في مذكرة أكاديمية المملكة المغربية، والقيام بدراساتها وإعداد الخطة التي يتطلبها تنفيذ المقترحات ومناقشتها في مجلس الاتحاد في العام القادم.

٦- الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحت إعداده مجامع الأردن، وسوريا والعراق، على أن تُتم المجمع الدراسة التي تقترحها لتنفيذ هذا العمل.

٧- الموافقة على إرسال معجمي الفيزيكا، والكيمياء والصيدلة إلى المجمع لدراستها وتسجيل الملاحظات العلمية حولها وإرسالها إلى الاتحاد لإقامة ندوة لاعتمادهما معجمين معتمدين في الوطن العربي.

ويرسل معجم الفيزيكا إلى أكاديمية المملكة المغربية ومعجم الكيمياء والصيدلة إلى المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) لوضع المقابلات الفرنسية لهما.

٨- عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي، يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به، وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد، وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

ثانياً: التوصيات

- ١- يلتزم في وضع معجمات المصطلحات العلمية العربية إثبات تعريف علمي دقيق وواضح لكل مصطلح على النحو المتبع في معاجم المجمع القاهري ويرفق أمام كل مصطلح المقابل الفرنسي والإنجليزي وأماكن ذلك بحيث يكون المعجم ثلاثي اللغات، وضرورة وضع فهرس أبجدي شامل.
- ٢- تفضل دائماً في اختيار المصطلحات الكلمات التراثية إذا وجدت على الكلمات العربية المحدثّة.
- ٣- يلتزم في المصطلح العربي ضبطه بالشكل الدقيق حتى لا يخطيء القارئ في نطقه نطقاً صحيحاً.
- ٤- يتألف المصطلح العلمي دائماً من كلمة واحدة ما أمكن ذلك.
- ٥- يلحق بكل معجم مسردان. أحدهما باللغتين العربية والإنجليزية والثاني باللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٦- الحرص على استمرار المراسلات والاتصالات بين اتحاد المجامع، والمجامع العربية والهيئات العلمية، تمهيداً لعقد اجتماعات دورية لاتحاد المجامع من مختلف الأقطار العربية.
- ٧- تزود المعاجم دائماً بالرسوم والأشكال التوضيحية لزيادة الانتفاع بها.
- ٨- إيصال هذه التوصيات إلى جميع المجامع اللغوية العربية والجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية المهمة بالتعريب، وجميع وسائل الإعلام في الوطن العربي.

المؤتمران الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد)

تنظم جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب مؤتمريها الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد) باستضافة كريمة من حكومة المملكة المغربية في الفترة بين الرابع والثامن من أيار ١٩٩٨م.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



ISSN 0258 - 1094



مركز بحوث اللغة العربية
الاسلامية

JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic



No. 54

VOL XXII